

نص

عجائب الأسفار ولطائف الأخبار

الجزء الثاني



و يتلوه الجزء الثاني بعون الغني الكريم المشتمل على الفتح العظيم و الفخر  
الجسيم و مدح من منحه هبة فتحها و يسر عليه أمرها و كرمها و أذهب منها أهل  
التثليث و الأوثان، و خيم بها أهل التوحيد و الإيمان فارتبعوا في رياض الأمن  
و الأمان : أبا الفتوحات المنصور بالله الباي سيدي محمد بن عثمان، أَعْلَى الله  
مَجْدَهُ ووصل سَعْدَهُ و تقبل سَعْيِهِ.

قلت و الله المستعين و ليس الاعليه التكلان<sup>36</sup> بمنه و لطفه وجوده وطوله.

---

<sup>36</sup> هكذا في المخطوطين ومعناه التوكل

حتى تداركها الله برأفته . من بعد ما مضى لها مدة العنس

أي أن وهران لم تزل في أيدي الكفرة المضلين الفجرة حتى تداركها الله برحمته و عظيم رأفته التي لا يشوبها ازورار و لا شطط بأن وهب لأميرنا ملك المغرب الوسط فشمّر للجهد و بذل فيه الطريق و التلاد حتى أذهب من ثغر وهران أهل البغي والعناد أدام الله ذلك الثغر للإسلام بالنبي و آله عليه الصلاة و السلام فقد طال تضرع المسلمين إلى الله في فتحه و تعجيل نفعه و نجحه و توسّلهم إلى ربهم بالأنبياء و الملائكة و الأولياء، لا جرّم أن الله أجاب دعاءهم و حقق رجاءهم. تَلِيْبَةُ : قد جاء الشرع بجواز التوسل بأوليائه و ملائكته و أنبيائه لا سيما أشرف خلقه صلى الله عليه و سلم أنظر شرح المقري للشيخ السنوسي و الرأفة أشد الرحمة و العنس من عنس كسمع و ضرب و نصر عنوساً و عناساً و عنست تعنس بالضم عنوساً فهي عانس إذا طال مكثها في بيت أبيها و أما العيس بالياء فهو ماء العجل<sup>37</sup> و لاحد للعنس عند أهل اللغة و أما الفقهاء فجعلوا له حدًا لكن اختلفوا فيه هل ثلاثون سنة أو ثلاثة و ثلاثون أو أربعون أو خمس و أربعون أو خمسون أو منها إلى الستين أقوال فعلى القولين الآخرين العانس تتداخل مع العجوز في بعض المدة و اعلم أن النساء اللواتي كن ملوك (كذا) في الجاهلية كالزباء ملكة الحضرة و بلقيس ملكة اليمن و بدران ملكة الفرس ونحوهم (كذا) يزعمن أن التزوج لا يجوزلهن حتى أن الزباء لما راسلت جذيمة الأبرش<sup>38</sup> في أمر التزويج قال لها بعض بطانتها أحق ما تقولين قالت لا و الله و إنما بعثت له ذريعة للمكر و أن بلقيس امتنعت من التزويج حتى أسلمت على يد نبي الله سليمان صح أمرها به فالأكثر من العلماء أجمعوا على أنه زوجها من نفسه و أمر الجن فبنوا لها سِلْحِين<sup>39</sup> و غمران بضم الغين و كان يزورها مرة في الشهر يقيم عندها ثلاثة أيام وَ قِصَّةُ التماس الهدهد لطلب الماء إنما كان باليمن و علماء بني إسرائيل ينكرون وصوله لليمن وإنما مَلِكُ اليمن بمراسلة سبأ و وفدت إليه بهدية مائة وعشرين قنطاراً من الذهب و لؤلؤ و جوهر و أصناف الطيب فأجازها

<sup>37</sup> العيس : الإبل البيض يخالط لونها ظلمه خفية

<sup>38</sup> جذيمة الأبرش ملك عربي أسطوري أقام مملكته على نهر الفرات الأدنى قبل ظهور اللخمييين، تروى عنه

قصص عجيبة و تشير اليه الأمثال العربية أغرته الزباء و قتلته.

<sup>39</sup> يقال له سلحين: مقام ملوك السبائيين بمأرب في اليمن.

و أحسن إليها و انصرفت و قيل زوجها من ذاتبع ملك همذان و اسم أبيها شرحبيل بن الهمداهد بن عمر ذي الأذعار و هي بنت أربعين ملكا و أمها جنية و هذا أمر تنكره الملحدة و يقولون الجن لا يأكلون و لا يلدون بل يأكلون و يلدون و نكاحهم مع الإنس جائز عقلا فإن صح نقلا فيها و نعمت و إلا بقينا على أصل الجواز العقلي و كان المنكر لم يقف على ما حكى عن مالك أن قوماً من أهل اليمن سألوه عن نكاح الجن فقال لا أرى به بأساً في الدين انتهى وكان الشعبي<sup>40</sup> ذات يوم جالساً في حلقة إذ سأل رجل عن اسم زوجة إبليس فقال ذلك نكاح ما شهدناه فاستصرف جوابه الحاضرون

و سيلحين و غمران حصّان من أعاجيب الدنيا باليمن خربهما أرباط ملك الحبش لما استولى على اليمن لسبعين سنة قبل مولد النبي صلى الله عليه و سلم إلى أن أخرجهم منه سيف بن ذي يزن الحميري و خرب الحبشة أيضا بنيون و في ذلك يقول ذو جدل شاعر اليمن في ذلك الزمن :

هذاك ليس يرد الدمع مافات .: لا تهلكن أسفا في أثر من ماتا

أبعد بنيون لآعين و لا أثرا .: و بعد سلحين بين الناس أبياتا

ومما ينخرط في سلك العنس و مفاكهة الزمن الألس أن رجلاً تزوج امرأة على أنها شابة فإذا هي عجوز فلما رغب عنها أخذت تستعطفه عليها بأنواع الزينة و العطر فلما رأى ذلك قال.

عجوزا ترجي أن تكون فتنة .: و قد نحل الجنبان واحدودب الظهر

تدس إلى المعطار ميلا أهلها .: وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

و ما غرني الأخضاب بكفيها .: وكحل بعينها وأثوابها الصفر

وقال الشهاب الخفاجي في شرح الشفاء لما تكلم على ذات الجنب

يا صاح إنني تزوجتُ عجوزة .: هي داء من الممات أشد

<sup>40</sup> الشعبي: أبو عمرو: عامر بن شرحبيل: محدث ولد بالكوفة سنة 19هـ كان ملازماً للحجاج بن يوسف فاستقدمه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان إلى دمشق و أقام بها اشتهر بسفارته إلى الامبراطور بالقسطنطينية توفي بالكوفة سنة 110هـ كان معارضا لأهل الرأي في علم الحديث.

قال ذات الجنب ابتليت بها .: مالي لذوذ بها و خصمي ألد

وكان رجل متزوج بعجوز و هو يزني لما سمعت به قالت له أتزني و لك حلال طيب فقال إما الحلال فنعم و أما الطيب فلا قال الحصين الشاعر في زوجته.

أطوف ما أطوف ثم أوي .: إلى بيت قعيدته لكاع<sup>41</sup>

وَقَالَ أَيْضًا

لقد كنت محتاجاً إلى موت زوجتي .: ولكن قرين السوء بَاقٍ معمر  
فياليتها سارت إلى القبر عاجلاً .: وَعَذَّبَهَا فِيهِ نَكِيرٌ وَنَكَرٌ

بتقليد المغرب الوسط لُعْمَدَتْنَا .: أَضَاءَ شَمْسِهِ بَعْدَ حَالِكِ الدَّمَسِ

أما القلادة ما يجعل في العنق و تقلد لبسها و ذو القلادة الحارث بن ضبيعة و هي بكسر القاف و يقال لها السخاب أيضا كما في حديث الاستسقاء و المقلد كمعظم موضعها و بَنُو مَقْلَدَ بطن و مقلدات الشعر وقلائده البواقى و تقليد البدنة شيئا يعلم أنه هدي قال البوصيري<sup>42</sup> في برده.

إذ قلداني ما تُخَشَى عواقبه .: كأنني بهما هدى من النعم

وَ المغرب إحدى الأركان الأربعة و أما أغترب فهو إذا تزوج في غير الأقارب و غرب كسكر جبل بالشام و عنقاء مغرب بالضم و بالإضافة طائر معروف الاسم لا الجسم و قوله تعالى : (وغرابيب سود). فالسود بدل لأن تأكيد الألوان لا يتقدم و حبلك على غاربك اذهبي حيث شئت و المغربون بكسر الراء المشددة في الحديث الذين تشرك فيه الجن سمواً بهمّ لأنه دخل فيهم عُرْفٌ غريب أو لمجيئهم من نسب بعيد و الوسيط بأن كلامه قريب و قولي لعمدتنا العمدة بالضمّ ما يعتمد عليه و يتكل

<sup>41</sup> لكاع : امرأة لثيمة

<sup>42</sup> البوصيري: شرف الدين : محمد بن سعيد: شاعر من صنهاجة ولد بأبي صير سنة 608 هـ (1213م). عاش في بلبيس و حضر دروس أحمد المرسى الصوفي توفي سنة 696 هـ (1297م) له عدة قصائد أشهرها البردة، أو "الكواكب الدرية في مدح خير البرية".

و الشمس معروف مؤنثة و الجمع شمس و ضرب من القلائد و صَمَّ قديم وعين ماء أبو بطن و الملكة بالضم و الملك محرّكة شدة السواد وحلك كفرح فهو حالك مخلوكاً لك و الدمس يقال دمس الظلام يدمس و بدمس اشتد وليل دامس أي مظلم و دمست الشيء دفنته وأضاء أنار و أبان و أظهر. لَطِيفَةٌ: كان أبو نواس مدح خالصة جارية هارون الرشيد فلم تجزه فأتى إلى باب دار الخلافة و كتب على جيبه.

لقد ضاع شعري على بابكم .: كما ضاع الحلّى على خالصة

فسمع بذلك هارون الرشيد فبعث إلى أبي نواس و ذلك قبل أن يرى بيت الشعر فلما أتى أبو نواس صفر حرف العين من ضاع و ضاع ثم دخل على رسله عند الخليفة فقال له ما هذا الهَجْوُ يا أبا نواس فقال يا أمير المؤمنين ما قلت فيها هجواً بل مدحاً و هاهو على بابك مكتوب وعادة كتبة الشرق لا يجعلون صورة الهمزة وإنما يتركون قدرها بياضاً كما هو مشاهد في بعض كتبهم فبعث إليه الرشيد من يقرأه فلم يتوهم فيه هجواً و إنما تحقّقه مدحاً لبقاء موضع العينين المحفورتين ثم رجع للرشيد فقال أنشدته لي فأنشدته بقوله :

لقد ضاء شعري على بابكم .: كما ضاء الحلّى على خالصة

فاستصرفه الرشيد وأمر له بجائز فخرج أبو نواس و هو يقول لله دره من شعر كان لا يبصر فلما قلعت عينه أبصر و كان أبو نواس هذا يراود أمة من خدم قصر الرشيد مدة طويلة على نفسها لظنه أنها بكر وهي تمتنع فلما ظفر بها وجدها ثيباً أنشأ يقول

وناهدة الشديين من خدم القصر .: مرققة الخدين ليلية الشعر  
كلفت بها دهرًا على حسن وجهها .: طويلاً و ماحب الكواعب من أمري  
أراودها شيئاً و قالت بغيره .: أموت به داء و دمعتهـا تجري

فلما تفاوضنا توسطت لجة .: غرقت بها يا قوم من لجج البحر  
فلولا صياحي بالغلام وأنه .: تداركني بالحبل صرت إلى القعر

وَ الْمَغْرِبُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْصَامٍ أَقْصَى وَ أَوْسَطُ وَ أَدْنَى أَمَّا انْتِهَاؤُهُ فَالْبَحْرُ الْمَحِيطُ وَ أَمَّا ابْتِدَاؤُهُ مِنَ الْمَشْرِقِ فَقِيلَ بَحْرُ سُورِسَ وَ قِيلَ بَرْقَةُ كَمَا مَرَّ فَالْمَغْرِبُ الْأَدْنَى هِيَ أَرْضُ أَفْرِيقِيَّةِ الشَّامِلَةِ لِقُسْنَطِينَةَ إِلَى بَجَايَةِ وَ طَرَابُلُسَ وَ بَرْقَةَ وَ قَاعِدَتُهُ تُونِسَ وَ طَرَابُلُسَ وَ يَمُرُّ بِهِ النَّهْرُ الْأَعْظَمُ الْمَعْرُوفُ بِوَادٍ مَجْرَدَةٍ يَجْتَمِعُ فِيهِ سَائِرُ أَوْدِيَةِ أَفْرِيقِيَّةِ وَ يَصُبُّ فِي الْبَحْرِ الرُّومِيِّ عَلَى مَرَحَلَةٍ غَرْبِيَّةٍ تُونِسَ بِمَوْضِعٍ يَعْرِفُ بِبَنْزَرْتِ وَ أَمَّا بَرْقَةُ فَقَدْ دُرِسَتْ مَعَالِمُهَا وَ خَرِبَتْ أَمْصَارُهَا وَ عَادَتْ مَجَالَاتٌ لِلْعَرَبِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ دِيَارَ اللَّوَاتَةِ وَهَوَارَةَ وَ غَيْرَهُمْ مِنَ الْبَرْبَرِ وَ كَانَتْ بِهَا الْأَمْصَارُ مُسْتَبْجِرَةً مِثْلَ أَرْزُولِيَّةِ وَ لَبْدَةِ وَ بَرْقَةَ وَ قَصْرٍ حَسَانٍ<sup>43</sup> وَأَمْثَالُهَا فَعَادَتْ فَيَافَا وَ مَفَاوِزَ وَ الْبَقَاءُ لِلَّهِ وَ مِنْ أَفْرِيقِيَّةِ إِلَى طَرَابُلُسَ دِيَارُ نَفُوسَةٍ وَ نَفْزَاوَةٍ وَ غَيْرَهُمْ وَ هِيَ لِهَذَا الْعَهْدِ مَجَالَاتٌ لِلْعَرَبِ مِنْ سَلِيمٍ وَ قَدْ نَسَلُوا رَطَانَةَ الْأَعْجَمِ<sup>44</sup> وَ تَكَلَّمُوا بِلُغَةِ الْغَرْبِ وَ تَخَلَّقُوا بِمَشَاعِرِهِمْ وَ كَذَا نَفْزَاوَةٍ وَ كِتَامَةٍ<sup>45</sup> وَ عَجِيسَةٍ وَهَوَارَةَ وَ أَمَّا الْمَغْرِبُ الْأَوْسَطُ فَابْتِدَاؤُهُ مِنْ بَجَايَةِ إِلَى وَجْدَةٍ وَ لَذَا لَمَّا أَكْثَرَ إِسْمَاعِيلُ مَلِكُ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى مِنَ الْإِجْلَابِ عَلَى الْمَغْرِبِ الْأَوْسَطِ وَ شَنَّ فِيهِ الْغَارَاتِ وَ تَخَطَّى مَرَّةً هُوَ بِنَفْسِهِ إِلَى الْبَطْحَاءِ وَ أَنْخَبَ بِهَا فَزَحَفَتْ إِلَيْهِ الْأَتْرَاكُ فَكَانَ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ عَظِيمٌ عَلَى نَهْرِ أَجْدِيوِيَّةٍ<sup>46</sup> ثُمَّ اخْتَلَّ مَصَافٍ أَهْلُ الْمَغْرِبِ فَانْهَزَمُوا بَعْدَمَا قَتَلَ مَنْصُورُ الرَّامِي وَزِيرُ مَلِكِ الْمَغْرِبِ وَذَلِكَ بَعْدَ اسْتِبَاحِ مَازُونَةِ وَ بَسْنَانَ وَ قَرَى أُخْرَى ثُمَّ ذَهَبَ أَمِيرُ حَرْبِ الْأَتْرَاكِ وَرَاءَهُ فَعَمَلُوا التَّخُومَ بَيْنَهُمْ وَجَدَةً وَ مَاسَامَتَهَا مِنَ الْجُوفِ إِلَى الْقِبْلَةِ وَ لَاشْكُ مِنْ أَنَّ هَذَا التَّخْتُمَ كَانَ مَعْلُومًا قَبْلَ ذَلِكَ لِأَسِيمَا وَ قَدْ حَضَرَ لِهَذَا الصَّلْحِ عُلَمَاءُ أَحْيَارٍ مِثْلُ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ زَاغُو التَّلْمَسَانِي<sup>47</sup> وَأَوَّلِيَاءُ كِبَارٍ مِثْلُ سَيِّدِي سَعِيدٍ وَ غَيْرِهِ وَ يُقَالُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ عَمِلَهُ زَيْرِي بْنُ عَطِيَّةِ الْمَغْرَاوِي الَّذِي اخْتَطَّ مَدِينَةَ وَجْدَةٍ كَمَا مَرَّ وَهُوَ فِي الْغَالِبِ دِيَارَ زَنَاتَةِ مِنْ مَغْرَاوَةٍ وَ بَنِي يَغْرَنَ وَ مَدْيُونَةَ وَ مَغِيلَةَ وَ كِيُومَةَ<sup>48</sup> وَ مَطْغَرَةَ وَ مَطْمَاطَةَ ثُمَّ كَانَ بَعْدَهُمْ لِمُلُوكِ بَنِي "وَمَانُو" وَ بَنِي يَلُومَا ثُمَّ صَارَ لِبَنِي عَبْدِ الْوَادِ وَ تَوَجِينَ مِنْ بَنِي يَادِينَ قَالَهُ ابْنُ خُلْدُونٍ، قَوْلُهُ ثُمَّ صَارَ لِبَنِي وَمَانُو الْخِ يَقْتَضِي أَنَّ مَغْرَاوَةَ ذَهَبَ لِمَلِكِهِمْ بِظُهُورِ مَلِكٍ مَا

<sup>43</sup> أَرْزُولَةُ أَوْ زَوِيلَةُ : عَاصِمَةُ فَرَانَ بِلِيْبِيَا تَقَعُ عَلَى مَفْتَرَقِ الطَّرِيقِ الصَّحْرَاوِيَّةِ. أَهْلُهَا مِنَ الْإِبَاضِيَّةِ وَلِبْدَةُ : مَدِينَةُ قَدِيمَةٌ تَقَعُ مَكَانَ طَرَابُلُسِ الْحَالِيَةِ. أَمَّا بَرْقَةُ فَمَكَانٌ بِنَغَايِزِ الْحَالِيَةِ. وَ "قَصْرُ حَسَانَ بْنِ النُّعْمَانِ" بِأَقْلِيمِ بَرْقَةَ فِي الطَّرِيقِ إِلَى مِصْرَ

<sup>44</sup> رَطْنُ رَطَانَةِ الْأَعْجَمِيِّ : تَكَلَّمَ بِلُغَتِهِ

<sup>45</sup> كِتَامَةٌ : أَرَاضِيهَا مِنَ الْقَلِّ إِلَى بَجَايَةِ : وَ هِيَ الَّتِي نَاصَرَتْ الدَّعْوَةَ الْفَاطِمِيَّةَ، ثُمَّ انْتَقَلَتْ إِلَى مِصْرَ

<sup>46</sup> أَجْدِيوِيَّةٌ : قَرْيَةٌ مَا بَيْنَ غُلِيْزَانَ وَ وَادِي رَهْيَ، تَقَعُ عَلَى مَسَافَةِ 8 كَلَمٍ مِنَ الْآخِرَةِ.

<sup>47</sup> ابْنُ زَاغُو مُحَمَّدٌ : كَانَ مَعَاصِرَ لِلشَّاعِرِ الْمُنْدَاسِي الَّذِي عَاتَبَهُ عَلَى مِيلِهِ لِلْحُكْمِ الْعُثْمَانِيِّ. أَمَّا الصَّلْحُ فَحَدَثَ سَنَةَ

1699.

<sup>48</sup> (ب) كِيُومَةُ أَوْ كُومِيَّةُ



خوخ من بني وَمَأْتُو وغيره مع أنه لم يذهب بل لم يزالوا مزاحمين لهم و لبني عبد الواد و بين نفرة و استقامة مع يغمراسن و بينه و بين ابن غانية و غيره كما مر. فَعَمُ عثمان بن يغمراسن قطع ملكهم من مازونة كما قطع ملك توجين تاقدمت<sup>49</sup> و قاعدة المغرب الأوسط لهذا العهد تلمسان و الجزائر مدينة صنهاجة كما مرّ و يمر فيه وادي الشلف لبني واطيل النهر الأعظم منبعه من جبل بني راشد و يدخل إلى التل من بلاد حصين و يجتمع فيه سائر أودية المغرب الأوسط مثل مينا و غيرها إلى أن يصب في البحر الرومي بين كَلِمَيْتَو<sup>50</sup> و مستغانم و ينبع من فوهته نهر آخر مشرقاً إلى أن يصب في سبخة ما بين توزر و نفزاوة من أرض الجزائر لكن حيث أطلق المغرب الأوسط عند أهل التواريخ و غيرهم فالمراد به الأيالة التي في حكم ملكنا و أميرنا المنصور بالله أبي الفتوحات سيدي محمد باي يدل لذلك ما في المعيار عن سيدي أحمد المريضة<sup>51</sup> و غيره في غارة سويد و بني عامر أنظر ذلك في نوازل الجامع منه إن شئت وَاَمَّا الْمَغْرِبُ الْأَقْصَى فمن وجدة إلى أسفي حاضرة البحر المحيط و قد ذكر ابن خلدون مرة أن حده وجدة كما ذكرنا وذكر مرة أن حدة ملوية و الصواب الأول و جبال دَرْنُ هي ديار المصامدة و بطيوة مماليلي عساسة و معهم قليل من صنهاجة و قاعدة المغرب الأقصى لهذا العهد فاس و يمر فيه النهر الكبير المعروف بواد أم الربيع ينتهي مدده في البحر وقت الأمطار إلى سَبْعِينَ ميلاً عند أزمور و منبعه من جبال دَرْنُ و ينبع منها نهر آخر يمر ببلاد درعة إلى أن يغوص في الرمل قبلة بلاد السوس و ديار مكناسة كانت على نهر ملوية قديماً و يسكنه هذا العهد أمم من زنانة و منبعه من جبال قبلة تازي و ينبع من فوهته نهر كبير ينحدر ذاهباً إلى القبلة مشرقاً بعض الشيء و يقطع العرق إلى دَبْدَة إلى تمنطيط ثم يمر إلى أن يصب في القفار و يَغُوصُ في الرمل على موضع مقابل قصور نخل تسمى "ركان" و في شرقه بودة مما وراء العرق قصور تسابيت من قصور الصحراء و في شرق تسابيت إلى مایلي الجوف قصور تيكورارين تنتهي إلى ثلاثة مائة أو أكثر في واحد واحد وهم من صنهاجة ووراءهم توات التي بها قبر الفقيه العالم سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي<sup>52</sup> معاصر

<sup>49</sup> تاقدمت مدينة أثرية قريبة من تيارت الحالية

<sup>50</sup> كلميتو : قرية من ولاية مستغانم يقال لها السور

<sup>51</sup> أحمد المريضة : أحمد بن العباس. عاش في القرن التاسع الهجري : متكلم له شرح على رسالة الضرير في

العقائد

<sup>52</sup> المغيلي الذي أنهى الوجود اليهودي بتوات [884-940]: ولد بتلمسان و درس على الشيخ عبد الرحمن الثعالبي انتقل إلى تمنطيط: عاصمة توات له رسالة في أحكام أهل الذمة يؤكد فيها نقض الجالية اليهودية في

السيوطي<sup>53</sup> معارضه في تحریم علم المنطق وبين ساحل البحر إلى السوس أرض يعمرها من حاحة<sup>54</sup> خلق كثير أكثرهم في حُمُر الشَّعْر أي من الشجر المعروف بأركان يعترضون من ثمره زيت شريف طيب الرائحة يأترون به و يبعثوا (كذا) منه العمال إلى دار الملك هدايا فيستضرفونه و قبله جبال درن وطن كبير في عرض البلاد الجريدية و هو أيضا متصل من البحر المحيط إلى نيل مصر الهابط من وراء خط الاستواء في القبلة إلى الإسكندرية ذو عمارة عظيمة يخترقه واد السوس إلى البحر المحيط و يتخذون منه قصب السكر، و عند مصب هذا الواد من الجبل في البسيط مدينة تاوردانت<sup>55</sup> بين مَصَبِهِ في البحر و مصب واد ماسة مرحلتان و هناك رباط ماسة المعروف بتردد الأولياء و عبادتهم تزعم العامة أن خروج الفاطمي منه و منه أيضا إلى زوايا أولاد ابن نعمان مرحلتان في الجنوب أيضا على ساحل البحر و بعدها على مراحل مصب الساقية الحمراء و هي منتهى مجالات المغال في مشاتلهم و واد نُون يهبط من جبال نكيسة يصب في البحر و على هذا الواد مدينة تاكهاوهت و بها سوق في يوم واحد في السنة يقصده التجار و هو مشهور لهذا العهد بمكانه. قُلْتُ أخبرني الطالب الأجل الناسك الأمثل شقيقي سيدي عبد القادر برد الله ضريحه و أسكنه من الفردوس فسيحه و كان ذا معرفة لتلك البلدان كما مر بها و تخطى إلى السودان إن ذلك السوق مازال يعمر مرة في السنة إلى الآن حسب عادته المتداولة و أيامه المتطاولة و كان إخباره لي بذلك كما سألته سنة أربع و تسعين و مائة و ألف و بلد إفري بسفح جبال نكيسة و أرض السوس الكزولية و لمطة فلمطة مماليي الرمل القفار و لما تغلب المعقل عليها، من عرب اليمن اقتسموها فالشبانات مماليي دون لمطة من أحلافهم و أكبر دوله من الأحلاف ذوي حسان ثم إن صنهاجة أهل اللثام المعروفين عندنا بالتوارك مساكنهم بين السودان و بين الرمال التي هي تخوم بلاد البربر متصلون بالبحر المحيط لهذا العهد في المغرب إلى ساحل النيل في المشرق و هم الآن على اختلاف الكلمة و اختلاف السنين على عهدهم الأول و بعضهم يعطون الطاعة

الصحراء لعهد الآمان دَعَا إلى محاربتهم رغم معارضة فقهاء الصحراء غير أنه لاقى تأييد التنسي و السنوسي انتقل بين المغرب و السودان الغربي ثم عاد إلى تمنطيط حيث توفي كان فقيها و عالما في التوحيد و علم المنطق.  
<sup>53</sup> جلال الدين السيوطي: عالم مصري اشتهر بغزارة إنتاجه الفكري [849 – 911 هـ] [1443 – 1505 م].

<sup>54</sup> حاحة : قبيلة بربرية كبيرة تقطن في أحواز السوس.

<sup>55</sup> تقع تاوردانت و ماسة في اقليم السوس بالمغرب الأقصى، أما رقان و بودة فتقع في الجنوب الغربي من صحراء الجزائر. و تكورارين يقال له "القورارة" قاعدته تيميمون تقع جنوب مدينة بشار بحوالي 500 كلم. و جبال نكيسة يقال لها حاليا الأطلس القديم. إن معظم هذه المعلومات مقتبس من كتاب العبر لابن خلدون.

ملك السودان و يغيرون في عسكره و لهم شرف بإرضهم و تمر عليهم القفول إلى السودان فكان أحب الشيء عندهم الدخان فيواسونه أهل الكبارية و يُغَيِّرُهُ على عاداتهم و إن أراد أحدهم الأكل و هو في أهل الكبار تَنَحَّى قليلا و نصب درقته بينه و بينهم حذار من أن يروا فمه و إن ظفروا في غزوهم بمال يأخذون منه الإبل و البقر و أما الغنم فيأخذونها لحشمهم يقال لهم المعنادي و بيوتهم من الجلد و إن ذبحوا للضيف جمعوا له كل اللحم فيأكل و الباقي يتزود به و بايزائهم (كذا) رهط يقال لهم كُنْتَة ينتمون إلى بني أمية و الأنصار لم تتغير اللغة العربية عندهم إلى الآن هكذا أخبرني شقيقي سيدي عبد القادر المذكور رحمه الله فقبيلة المعقل عرب السوس الأقصى و لمتونة و تراكية في مقابلة ذوي منصور و مر الكلام على ملوك لمتونة و مسافة في مقابلة المغرب الأوسط و لمطة في مقابلة عرب الزاب و تراكية في مقابلة إفريقية... إلخ و الخيل عندهم قليلة أو معدومة و يركبون من الإبل الفارة يسمونه النجيب و لهم مع بني سعيد من بطون رياح عرب وركيلا<sup>56</sup> وقائع و غارات إلى الآن و يغيرون أيضا على سوف و غدامس و فزان و غيرهم أما أهل واركيلا فهم من بني يفرن و من مغراوة و أميرهم، يقولون له السلطان و على عشرين مرحلة إلى القبلة منحرفاً قليلا إلى المغرب بلدة نكدَة لصنهاجة و قد اجتاز بهم نفر من تجار مالي أيام عنان فاعطوهم إثنا عشر ألف راحلة زكاة و أما أهل فكيك و تيكورارين و توات وأكثر مصاب ملكهم صنهاجة و بعض مصاب من لماية و الله أعلم.

#### ملك تقلدت الأمام طاعته .: ففاقَ يحيى كثير الزحف و الرئيس

مرَّ الكلام على التقليد و القلادة حقيقية أو مجازًا و الطوق يُرادف القلادة و هو حلي يجعل في العنق و كل ما استدار بشيء و الجمع أطواق و أصله ما في عُنُق الحمامة قال حسان بن ثابت للمزيني لما غَضَّ في بني جفنة لو لا سابقة قومك مع الرسول صلى الله عليه و سلام لطوقتك طوق الحمامة إلا أن الغالب في الطوق للصبيان و القلادة من السخاب للنساء و في المثل شبَّ عُمر عن الطوق يضرب لملايس ماهو دون قَدْرِهِ و هو عمر بن عدي<sup>57</sup> و كان جميلاً فعشيقته رقاش أخت جذيمة فقالت له إذا أسقيت الملك فسكر فاخطبني إليه فسقى عدي جذيمة فلما سَكَر قال له سلني ما

<sup>56</sup> واركيلا : أو ورجلان — حاليا ورقلة.

<sup>57</sup> نسخة ب: عمر بن عمر

أحببت قال زوجني رقاش أختك قال قد فعلت ، فعلمت أنه سينكر إذا صحت (كذا) فقالت لعدى أدخل على أهلك ففعل وأصبح في ثياب جدد و طيب فلما رآه جذيمة قال ما هذا قال أنكحتني رقاش أختك البارحة قال ما فعلت و جعل يضرب وجهه و رأسه و أقبل على رقاش و قال :

حَدَّثَنِي و أنت غير كذوب .: أَبْحَر زَنَيْتَ أُمَ بَهْجِينَ

أُمَ بَعْبُد و أنت أهل العبد .: أُمَ بَدُون أَوْنَتِ أَهْلَ الدُونِ

قالت زوجتني كفوًا كريمًا من أبناء الملوك فأطرقَ جذيمة فلما أخبر عدي بذلك خاف و هرب و لحق بقومه هنالك و بقي فيهم حتى مات و علقت منه رقاش و أتت بابن سماء جذيمة عمرًا و تَبَنَّاهُ و أَحَبَّهُ حَبًّا شَدِيدًا و كان لا يولد له فلما ترعرع كان يخرج معه الخدم يجتنون للملك الكماة فكانوا إذا وجدوا الكمة خيارًا أكلوها و أتوا بالباقي للملك و كان عمر لا يأكل و يأتي به للملك و يقول:

هَذَا جَنَانِي و خِيَارِهِ فِيهِ .: إِذْ كُلَّ جَانِ يَدُهُ إِلَى فِيهِ

ثم أنه أخرج يومًا و عليه حلي و ثياب فَفَقَدَ زَمَنًا فلم يوجد في الآفاق ثم وجده ملك و عقيل أبنا فارح الأسديان كانا متوجهين إلى جذيمة بهدية فقال له : من أنت فقال ابن التتوخية ، فقالا لجارية معهما : أطعمينا فأطعمتهما ، فأشار عمر إليها أن تطعمه فأطعمته ثم سقتهما فقال ثم اسقيني فقالت أعطى العبد كراعًا فطلب ذراعًا ثم أنهما حملاه إلى جذيمة فعرفه و قبله و ضمه إليه وقال لَهُمَا حُكْمُكُمَا فَقَالَا لَهُ مَنَادِمَتُكَ ، فلم يَزَالَا نَدِيمِيهِ و بعث عمر إليه فأدخلته الحمام و ألبسته و طوقته طوقه و كان من ذهب فلما رآه جذيمة قال كبير عمر عن الطوق و قولي طاعته يقال : طاع له و يطوع و يطاع انقاد كانطاع و المطواع ، المطيق كان أبو حازم كلم مسلمة بن عبد الملك في أمر قال له مَسْلَمَةُ أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ تَعَالَى (أَطِيعُوا اللَّهَ و أَطِيعُوا الرَّسُولَ و أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) ، فقال له أبو حازم أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ و رَسُولِهِ) فأفحمه و الزحف المشي يقال زحف إليه زحفاً زُحُوفًا مشى و الزحف الجيش يزحفون إلى العدو وقال تعالى (إذا لقيتم الذين كفروا زحفوا). و الرُبْسُ الشجاعة و الرُبَيْسُ الشجاع و يحيي هذا هو ابن غانية المسوفي من الأبطال المشهورين و الشجعان المعدودين كان هو و أخوه علي ملوك (كذا) ميورقة ثم انتقلا و معهما أخوهما عبد الله و الغازي فملكوا بجاية من يد أبي الربيع عبد الله بن عبد

المؤمن سنة إحدى وثمانين و خمسمائة فلما سمع بذلك أبو الربيع بن عبد المؤمن و هو إذ ذاك والي القلعة بمتيجة زحف إلى ابن غانية ونهب عسكره ثم فتح الجزائر ثم مازونة و مليانة ثم ملك القلعة وزحف إلى قسنطينة فحاصرها ثم تخطى إلى الجريد ففتحه ودوخ إفريقيا و لما هلك على قام بالأمر أخوه يحيى فأكثر تدويخ البلاد و مزاحفة العساكر و في بعض غزواته إنتهى إلى سجلماصة ومرة إلى تلمسان و مرة إلى مازونة ثم إلى مليانة و أباد تهارت فلم يعمر بعد إلى الآن و كثرت في الحروب موافقة و اتصلت مزاحفة و دام دأبه على ذلك خمسين سنة و قد مرّ الكلام عليه في الفرقة الثالثة من صنهاجة وكان هو و إخوته قبل حلوله ببجاية أكثروا تدويخ الكفرة في البحر و البر و يبعثون العلوج إلى هذه العدو للبيع و أكثر بعثهم به إلى حضرة مراکش و فاس.

مؤيد لورمي نجما لأثبته . . . وَلَوْ دَعَى دَبِيلًا لَنَى و ما أحتس

مؤيد أي منصور و أصل التأييد القوة يقال أيدته تأييداً فهو مؤيد قوّيته وتأيد القوى و رمي من الرمي بالنبل أو غيره و أرمي الناس في عصره "بهرام جور" من ملوك فارس حكى أنه خرج يتصيد و معه بعض حظايه فقلن له صيد القرن جما فضرب ظبياً فأزال قرنيه معاً في رمية ثم قلن له صيد المجا قرنا فرمى نبلين عن القوس بمقدار قدره فلزقا برأس الظبي موضع القرنين ثم قلن له إقطع الأذن و الظلف في رمية واحدة فضرب ظبياً فجرحه في أذنه فلما حكها بظلفه ضربه فقطعهما معاً و رماة العرب القارة قبيلة مشهورة به فلا يكاد أحدهم يُخطئ كما أشتهر بنو أبولخ وبنو أسد بالقافة و بنوا لهب بزجر الطير و في المثل أنصف القارة من رماها و كان نبي الله اسماعيل رامياً<sup>58</sup> و أرمي الناس على الإطلاق رسوله الله صه الله عليه و سلم. فقد برز إليه يوم أحد أبي بن خلف وقد تناول صلى الله عليه و سلم حرباً الحارث بن الصمت و هزها صلى الله عليه و سلم، بيده حتى رضبها ثم رمي بها أبيا الجمحي في موضع رآه من لحمة من بين خلف الدرع فلم يخطئه فانقلب إلى أهله مجروحاً و مات بسرف بين وادي فاطمة و التنميم و بسط ذلك في السير وقولي لأثبته أي أصابه و دبيلاً بفتح الدال جبل عظيم بأرمينية وراء قالي قال. قال

<sup>58</sup> نسخة "ب" و في الحديث: أرموا يا بني إسماعيل فان أباكم كان رامياً...

الأصمعي: كان لرجل من يَحْصُبُ على رجل من باهلة دَيْنٌ فلما حَلَّ دينه هرب الأعرابي و أنشأ يقول :

إذا حَلَّ دين اليحصبي فقال لَهُ .: تزود بزاد واستعن بدليل  
سيصبح فوقى أغبر الريش قاتما .: بَقَالِي قَلَا مِنْ واد ديبيل

قاله الأصمعي فأخبرني رجل أنه رآه مقتولا بقاليقالا و عليه نَسْرُ أقتم الريش و القتمة بالضم لون أغبر ومعني لَبَّى أجاب و ما احتبس أي أمتنع لأن الحَبْس المنع و كسرت السين في قولي و ما احتبس للضرورة و قد استعمل فحول الشعراء كأبي نواس في وصف الدنيا وَفُحُولُ البلغاء كالصاحب ابن عباد وزير بني بويه و قال الجوهري إن في مادة حبس حبسة و احتبسه بمعنى واحتبس أيضا بنفسه يتعدى ولا يتعدى و قد قال المأمون لأحمد بن أبي دواد ما حبسك عنا أي ما منعك من حضور مجلسنا كما قاله الواثق بن أخيه للمازني النحوي<sup>59</sup> أبي عثمان بكر بن محمد بن عثمان المازني و سبب ذلك أن جارية غنت حضرة الواثق بقول عبد الله الفرجي من ولد عمر بن عثمان بن عفان رضى الله عنه :

أظلموم مُصَابِكُمْ رجلاً .: ردَّ السلام تحية ظلم

فاختلف من بالحضرة في إعراب رجل فمنهم من نصبه اسم لأن و منهم من رفع على أنه خبر وكانت الجارية نصبته فقبل لها و ما حجتك في نصبه قالت رَوَيْتُهُ عن شيخِي منصوباً يعني المازني فأمر الواثق بإحضاره قال فلما سلمت قال ممن الرجل قلت من بني مازن قال أي الموازن أمازن نعيم أم مازن قيس أم مازن ربيعة قلت من مازن ربيعة فكلمني بكلام قومي فقال لي ما بسمك كأنهم يقلبون الهمزة باءً و الباء ميمًا قال فكرهت أن أجيبه بلغة قومي لئلا أواجهه بالمكر فقلت بكارُ يا أمير المؤمنين ففطن لما قصدته فأعجب به ثم قال ما تقول في قول الشاعر أظلموم ألخ أيرفع رجل أم ينصب قلت ينصب يا أمير المؤمنين قال ولم قلت مصابكم مصدر بمعنى أصابتكم فأخذ اليزيد في معارضي فقلت هو بمنزلة قولك إن ضربك زيد أظلم فالرجل مَفْعُولٌ

<sup>59</sup> المازني النحوي : أبو عثمان بكر : إمام في الرواية و النحو. توفي على الأرجح سنة 249 هـ بالبصرة. من مصنفاته : كتاب التصريف، و كتاب العروض و كتاب القوافي.

مصابكم ومنسوب به و الدليل إن الكلام معلق إلى أن تقول ظلم فيتم فأستحسنه فقال هل لك من ولد قلت بنية يا أمير المؤمنين قال ما قالت حين أتيتنا قال أنشدت قول الأعمشي :

أراك إذا أضمرتك البلاد .: تخاف و تقطع الرحم

قال فلما قلت لها قول جرير لما سار لعبد الملك بن مروان بدمشق :

ثقي بالله ليس له شريك .: ومن عند الخليفة بالنجاح

قال على النجاح إن شاء الله تعالى ثم أمر لي بألف دينار وردني مكرماً وقد كان قبل وفده على الواثق قال له يهودي أقرني كتاب سيبويه<sup>60</sup> و قد بدل له مائة دينار فامتنع قال المبرد فقلت له و لم قال فيه آيات كثيرة من القرآن فنزهته عنه غيره على كتاب الله قال المبرد فلما ذهب إلى الواثق و عاد قال لي كيف ترى يا أبا العباس ردنا له مائة دينار فعوضنا ألفاً. أخذ عن أبي عبيدة و الأصمعي و غيرهما و قال بكار المازني ما رأيت نحوياً يشبه الفقهاء لإحسان بن هلال و المازني و نظير هذا ما حكاه الشريسي قي شرحه لمقامات الحريري إن المأمون ذكر السداد بكسر السين أي ما يسد به الشيء و قد فتح السين ف قيل له يا أمير المؤمنين هو بكسر السين فسأل عنه النظير بن شميل فقال يا أمير المؤمنين السداد بفتح السين القصد في الدين و السبيل و بكسرها البلغة في الشيء و كلما سددت به شيئاً فهو سداد قال أو تفرق العرب ذلك قال نعم و هذا عبد الله العرجي يقول<sup>61</sup>.

أضاعوني وأي فتى أضاعوا .: ليوم كرهية و سداد ثغر

<sup>60</sup> سيبويه: لقب إمام مدرسة البصرة في النحو: اسمه: أبو بشر عمرو بن عثمان ولد ناحية شيراز و قدم البصرة في حياته و درس علي الخليل بن أحمد. توفي عام 177هـ. خلف كتاباً كبيراً في النحو يعرف بالكتاب له عدة شروح منها شرح السيرا في كان يدرس ببلاد المغرب.

المبرد (أبو عباس) : محمد بن يزيد الثمالي توفي ببغداد سنة 286 هـ . إمام له كتاب الكامل.

<sup>61</sup> : عبد الله العرجي : عبد الله بن عمر بن عمر بن عثمان : توفي سنة 120 هـ شاعر غزل نحا نحو الشاعر عمر بن ربيعة.

فأطرق المأمون ساعة ثم قال قبح الله من لا أدب له فأمر له بأربعين ألف درهم وزاده وزيره الفضل بن سهل ثلاثين ألف درهم قال فانصرفت بسبعين ألف سبب حرف أستفادوه مني انتهى وقال هذا البيت :

أَجَرَّرَ في الجامع كل يوم .: إلى الله أشكي لمظلمتي و صبري  
كأنني لم أكن فيهم وسيطا .: ولم تكن نسبتي من آل عمر

و سبب قوله العرجي هذا الشعر أنه كان يَتَشَبَّبُ بجيري أم محمد و إبراهيم إبني هاشم المنسوب له المد الذي تؤدي به كفارة الظهار بن إسماعيل بن الوليد بن المغيرة المخزومي و كان إذ ذاك ابن أختهما خليفة و هو هشام بن عبد الملك بن مروان فَشَكَّيَا له فضيحتهما مع العرجي و كان إبراهيم والي الحجاز إذ ذاك فقبضا على العرجي و عذباه في الأسواق و الزقاق و المشاهد و ضَرْبَهُ حتى مات رحمه الله فلمَّا ولي الوليد بن يزيد الخلافة بعد موت عمه هشام فأمر بضرب إبراهيم و أخيه محمد حتى ماتا و قد كان إبراهيم قال له و هو يضرب يا أمير المؤمنين رسول الله صلى الله عليه و سلم قال "لا يضرب قرشي فوق عشرة أسواط إلا في الحدِّ فقال له الوليد ذلك في الزمن الأول قال إسحاق بن إبراهيم الموصل<sup>62</sup> كنت حدثت الرشيد ليلة بقصة العرجي فرق له ثم قال أخذ أحد بئاره فقلت الوليد بن يزيد يا أمير المؤمنين فتنفس الصعداء و قال فرجت عني فرج الله عنك همك فو الله أنني همت أن اقتل به جميع بني مخزوم ولم سَمِّي العرجي لأن له ضَيْعَةً ساكنا فيها يقال لها عرجة فنسب إليها و إبراهيم هذا هو الذي مدحه الفرزدق بالبيت المعقدة المشهورة عند البيهقيين و هو قوله :

ومامثله في الناس الأممكا .: أبو أمه حيَّ أبوه يقاربه

<sup>62</sup> الموصل: اسحاق بن ابراهيم: ولد بالري (جنوب شرقي طهران) سنة 150هـ (767م) و توفي ببغداد سنة 235هـ (850م): أشهر المغنّين في العهد العباسي نشأ في بيئة فنية و ألم منذ صغره بحرفة الغناء تحت إشراف أبيه ابراهيم الموصل الذي كان يطمع في أن يجعل منه خليفة له دون منافس و كان اضافة الى ذلك شاعرا مجيدا، ناظر العلماء و المغنين في مجالس الخلفاء العباسيين خاصة الرشيد و الواثق وضع أسس اجناس الغناء العربي الاصيل و طرائقه و دونها دون اللجوء الى قواعد الموسيقى اليونانية من تلامذته "زرياب" الاندلسي.



شهم همام بحزم الملك متنز .: ومرتد النصر و في الحلم ذو ظَحس

الشهم هو صاحب الثبات عند الحرب قوي الجناب إذا جالت الأبطال في الميدان و اختلفت رؤوس السنان قال خالد بن الوليد رضى الله عنه يوم اليمامة لَمَّا رأى بني حنيفة يسخنون سيوفهم الهنداوية للشمس.

أَلَا تَرَهْبُونِي بالحسام المبرقة .: فخالد من دينه على ثقته  
و قال عنتره الفوارسي مخاطبا لزوجته عُبلة:

يُخْبِرُكَ بَدْرُ بن عمر أَنَّني رجلٌ .: أَلقي الحتوف بقلب قدس جبل

و في القاموس الشهم الذكي الفؤاد المتوقد كالمشهور و الجمع شهام و شهم ككرم و يقال أيضاً للفرس السريع النشيط القوي والهمام قال الجوهري الملك العظيم الهمة قالت ليلي الأخيلية في الحجاج لما وَفَدَتْ عليه

إذا نزل الحجاج أرضاً مريضة .: تتبع أقصى دائها فشفها  
طبيب إلى الداء العُضال الذي بها .: غلام إذا هز القنات شقاها

فأجازها بخمسائة دينار و قال لها قولي همام بدل غلام ثم إن الدراهم ردتها و قالت له عوضنيها نَعَمًا إبلاً إناثا ففعل و الحزم هو ضبط الأمور و متنز لبس الأزار وهو الملحفة و يؤنث كالميزر والإزور والإزارة بكسرهما و أيتزر به و تأزر به و لَا نَقْل اتزر و آزر كهاجر ناحية بين الأهواز و رام هرْمَز و إسم عَمُ سيدنا إبراهيم عليه السلام و أما أبوه فاسمه تارج أو هما واحد و الرَدَى معروف و الظَحس بالكسرة الأصل و النجار لأنه أدام الله سَعْدَهُ و أعلا (كذا) مجده ابن ملوك كرام و أهل جود و رئاسة و حلم و سياسة.

يقال فلان ظحس خير أي دُو نِهَاية فيه و ظحس حلم و ظحس جود بمعنى دُو نهاية فيه فقولنا و في الحلم ذو ظحس دُو نهاية في الخير يقال في ضده أيضاً. قال :

ظحس خير مجاعة و ليس له .: في الأرض حجرنا نظير ولا شَبَهُ

أي نهاية في الخير و مجاعة بشد الجيم من بني حنيفة وحجر هي اليمامة هذا وقد كان ممدوحنا أبو الفتوحات بالغاية القصوي في الحلم و الاناة ورفع الظلم و كيف لا وهو ابن كرام أفاضل ملوك أمائل؟، قال الشاعر في سيف الدولة ملك بني حمدان :

تنسل من قوم جهابد أبهم .: إذا غاب منهم سيد قام صاحبه  
نجوم اهتداء كلما غاب شارق .: بدا آخر تاوي إليه كواكبه  
أضاءت له أحسابهم ووجوههم .: داجي الليل حتى تضم الجذع ثاقبه  
وما زال منهم حيث سار مسود .: تسير المنايا حيث سارت كتائبه

و قال عبد الله بن خلود المعروف بأبي العمثيل<sup>63</sup> مولي جعفر بن سليمان العباسي و كان كاتب عبد الله بن طاهر و أبيه و شاعر منقطع إليه و من شعره فيه :

يامن يحاول أن تكون صفاته .: كصفات عبد الله أنصت و إسمع  
فلا نصتحك في المشورة و الذم .: حج الحجيج إليه فاسمع أودع  
أصدق وعف وبر و أصبر و احتمل .: وأصفح وكافي وداري و أحلم و أشجع  
والطف ولن و تان وأرفق وأتند .: وأحزم وجدو حامي وأحمل وأدفع  
فلقد نصحتك إن قبلت نصيحتي .: وهديت للمنهج الأسدي المهيح

وقال وقد حجب على باب ابن طاهر :

سأترك هذا الباب مادام إذنه .: على ما أرى حتى يخف قليلا  
إذا لم أجد يوما إلى الإذن سلا .: وجدت إلى ترك اللقاء سبيلا

فبلغ تلك ابن طاهر وأمر بدخوله و لما أنشد أبو تمام قصيدته البائية في أبي دلف التي أولها :

<sup>63</sup> أبو العمثيل : عبد الله بن خويلد : شاعر مجيد و كاتب بليغ ، له في الوزير عبد الله بن طاهر مدائح توفي سنة 240هـ.

على مثلها من أربع و ملاعب .: أذيلت مصونات الدموع السواكب

و كان أبو العمثيل حاضرًا فقال يا أبا تمام و لم لا تقول ما يُفهم فقال له يا أبا العمثيل و لم لا تفهم ما يقال و قيل يوما كَفَّ عبد الله بن طاهر فاستخشى من شاربته فقال في الحال شك القنفذ لا يؤلم كَفَّ الأسد فأعجبه كلامه و أجازته و من قولنا في أبي الفتوحات سيدي محمد بن عثمان أتخفه الله بلطائف الرضوان و أسبغ عليه النعم و نفحات الإحسان.

- |                                     |                                 |
|-------------------------------------|---------------------------------|
| ولاكن احسان الملك محمدًا .:         | دعنتني إلى شعر في مدحه بارع     |
| فسار مسير الشمس في كل بلدة .:       | وهب كريح يجلب الغيث نافع        |
| ففاق ملوك الأرض طرًا كأنهم .:       | نجوم وهو بينها البدر طالع       |
| فقد سادهم علمًا و حلمًا و نجدة .:   | وبالجد والأقدام للكل جامع       |
| تعود بسط الكف حتى لو أنه .:         | أراد انقباضا لم تطعه الأصابع    |
| فقد صار لديه السخاء سجية .:         | ومازال مشهورًا به و هو يافع     |
| فأحيا دوارس الرباع التي عفت .:      | يقعد إبني يحيى و ابن عقبة نافع  |
| فقد ساوهم بل زاد جودًا عليهم .:     | فجودهم إليه تال و تابع          |
| أخو العدل و الإحسان بالعلم عامل .:  | فزال ارتفاع المجد منه تواضع     |
| فقد سوى بين الناس بالحق فاستووا .:  | وما مثله للظلم و البغي دافع     |
| فأصبح مغبوط الشمائل ماجدًا .:       | لما شئت من شمل المرأة جامع      |
| علا صيته في كل قطر و بلدة .:        | له في السماء المجد و السعد طالع |
| تمد له الجوزاء كف مصافح .:          | و يدنو له بدر السماء متواضع     |
| فك الأساري المنصور في مجمع الوغا .: | برمح وسيف حوته الموت شارع       |
| يكسب لقلب الجبان شجاعة .:           | و يألف منه الصبر من هو جازع     |

- في تدبير أمر الحرب فاق ابن غمرسن .: ونجل زهير وابن طولون رابع  
ورعى نظام وافتقاد رعيته .: يراعي حدود الله بالحق صانع  
له حلم أحنف و في الجود حاتم .: ونجدة عنتر و سعد الطلائع  
ورمية بهُرَام وَسَطوة جعفر .: وحزم بن عباد و بذل مُجاشع  
فراسته للخيـل بابن مكدم .: ومثـل أياس في التفـرس بارع  
وفاق في علوم الأدب ابن قلة .: وعبد الحميد و المحاربي جامع  
ومحب لأوزان القريظ كأنه .: أخو الأزد أو من جاء في الملك سابع  
سريع إلى الجواب كابن جذيمة .: وأشباهه من الدهاة البلاتع  
و كان أبو الحجاج نصر ويوسف .: و من قبله من الملوك السماع  
و من بعده من عال عيسى وواطس .: مرين وزيان و من جاء تابع  
أولاد ملوك الغرب كانوا أئمة .: و كل فتى حمى الجوانب مانع  
فلم يبلغوا في الملك مثل محمد .: و لا بذلوا كبذله المتواسع  
و لا مهّدوا أرضا في سبلها آمن .: عبير سبيل من محارب قاطع  
و لا غزوا عن بعد بزايزاء مجهل .: فلا تهتدى تسير فيه الطلائع  
و لا صحبوا لغزوهم لمدافع .: و عرادات إلى العدو و وقارع  
لها أثراب بالصخور شهيدة .: و تسحبها علب البقال السوارع  
و لأبطلوا مكسّا كفعل أماننا .: أبي عثمان ذي المجد سِرّ الطبائع  
فمن أراد عثوا أو بغيا و خدعة .: فلا الأرض تنجيه و لا الجو مانع  
فحكمه عمّ كل دان و قاصي .: وإن ظن إن المنتنأ عنه واسع  
فأضحى و كسرى منه أخفض رتبة .: وقيصر لورءاه جاءه خاضع

<sup>64</sup> عين ماضي : مقر الطريقة التيجانية في الصحراء الجزائرية.

- و ملك بن شمر و منذر .: ونعمان لويلقاه ظل يبيع  
 فالله ملكه العظيم فإنه .: يفوق على ملك الملوك التبابع  
 كأنك شمس و الملوك كواكب .: إذا ظهرت لم يُبد منه ساطع  
 توشح سيفاً صارماً ذاحمائل .: وغامر الأبريز أصفر فاقع  
 على هيكل رحب المناكب أجرد .: سبوح من الجياد كالقصر يأنع  
 تُقاد أمامه عتاق نجائب .: من لاحق أصلها أو أعوج ضارع  
 عليها حلي من كل نوع يزينها .: نفائس در في النقود رواسع  
 وألوية بالنصر يخفق ظلها .: جو أمرها للحين أبيض ناصع  
 كأن طبوله رعود قواصف لها .: أصوات في ضربها وقعاقع  
 ولا وهم في فعل الأمام كما مضي .: فكل سرور بالمباح بواسع  
 وتتلوها أجناد يضيق عنها الفضا .: وكل فتى شاكى السلاحين دارع  
 تراهم على خيل عتاق ضوامر .: كتايب قد ضاقت عليها الشوارع  
 له سمة حلم و رهبة هزبر .: تفاقم أمرها و قد فشا ذايع  
 تجنب هداك الله بدعة ملحد .: يريد ضلال الغي للرشد مانع  
 واقتضى سنة الرسول محمد .: ودع عنك ماسواها فهو جعاجع  
 فتنبت في أرض القلوب معارفها .: فحبدت السنة و بئس البدائع  
 وتحيي عزها هواها فأصبحت .: عن طاعته تنعها وهي تنازع  
 فلم تمتثل دعواه زاد عتوها .: وقالوا ببأسنا الشديد ندافع  
 وماهم بأبطال شمارخ في الوغى .: سقوهم بكأس ملئها السم نافع  
 زعافوقهم سقف السماء براحض .: ببونبة و نبط للحصن صارع

<sup>65</sup> سمعون : قبيلة بربرية بمقاطعة البيض في الجنوب الوهراني. الشالين لعله قصر الشلالة بالجنوب الغربي للجزائر.

صواقع أرسلت بتعجيل هلكهم .: وأخذَ وَ سَيَّي ليس دونها دافع  
 فأشكل ماء عين ماضي<sup>64</sup> دماءهم .: وَذاك جزاء من للطاعة مانع  
 فياعجب أتوا مهالك جهرة .: وقد عاينوا ما لاقَ من لا يبايع  
 كمثل بني الأغواط شرقي بلادهم .: وسمغون<sup>65</sup> و الشلالين كوانع  
 وقد حاصر وهران حتى أفتتحها .: ووجهت تِلْقَاءَ العروات المدافع  
 ووجد ما أعفى الأعادي لرسمها .: و قد نشيت فوق الحصون المصانع

فملك آل منديل تحت سلطانه .: مدَّ لهم من متدحة إلى تنس

أي أن إيالة آل منديل و هم بنو علي بن ثابت بن منديل بن عبد الرحمان  
 المغراوي تحت حكم أميرنا المنصور بالله أبي الفتوحات سيدي محمد باي و السلطان  
 الوالي لأنه جمع سليلط للدهر كان به يضيء الملك أو لانه بمعنى الحجة ومد امتد  
 و انفسح و اتسع ، و متيجة كسكينة بلد بإفريقية و تنس قرية على ساحل البحر  
 الرومي منها خروج جماعة من العلماء و أما تنيس كسكين بلدة بجزيرة من جزائر  
 بحر الروم قرب دمياط يُنسب إليها الثياب الفاخرة كانت متيجة من جملة أعمال  
 البلكانيين أحد بطون صنهاجة و هم الذين اختطوا المدينة كما مرّ. و لما دخل المعقل  
 أرض المغرب وسط المائة الخامسة مع الهلاليين و نزلوا بأخر مواطن الهلاليين مماليي  
 ملوية كما مرّ نزل إخوتهم الثعالبة بمتيجة و دخلوا في ولاية صنهاجة فلما أذهب بنو  
 عبد المؤمن من الموحدين ملك صنهاجة استبد الثعالبة بالملك و سبب ذلك إن شيخهم  
 المهدي لما قفل إلى المغرب أوائل القرن السادس، مرّ بالثعالبة بمتيجة فأكرمواه لغاية  
 الأكرام وأخذوا عنه العقائد الأشعرية فصاروا من جملة تلامذته و لما رحل عندهم إلى  
 المغرب زودوه بما يحتاج و أهدوا له حماراً في غاية الفراهة و لما حلّ بالمصامدة كانت  
 بينه و بينهم مراسلات فلما غلب تلامذته الموحدون صنهاجة و أبادوا ملكهم. استولى  
 الثعالبة على ملك المدينة و متيجة و كان لهم بالموحدين اعتزاز كبير ورياستهم، في  
 بني سباع بن ثعلبة أجدادُ ولي الله سيدي عبد الرحمان أعظم أولياء الجزائر كان  
 سباعُ هذا إذا وفد على الموحدين لمراكش يجعلون فوق عمامته ديناراً يزن عدداً من  
 الدنانير مبالغة في إكرامه لأكرامهم الأمام المهدي و كان الطلبة في حال سيَرِهِمْ مع  
 الشيخ شيخهم المهدي من عند الثعالبة يزدهمون على الحمار الذي أهدوه (كذا)  
 الثعالبة للشيخ و كان الشيخ أنذاك راكبا غيره و كثيرا يقول لهم أيها الطلبة أركبوا

عبد المؤمن على الحمار يركبكم على الخيل الموسومة و كان كذلك وقول ابن خلدون حتى اذهب بنو مرين أي ملك صنهاجة ليس بصحيح وإنما الذي أذهب ملك صنهاجة من متيجة و المدينة و الجزائر و مليانة و أشير و القلعة التي بإزاء مجانة و بجاية، إنما هو عبد المؤمن و بنوه من الموحدين وأيضاً فإن المهدي إنما وفد على الثعالبة بمتيجة سنة عشرة من القرن السادس و كان أول ملك الثعالبة بتلك الأرض سنة ثمان و أربعين منه و أما بنوا مرين فلم تطأ عساكرهم تلك الأرض إلا في أيام يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني وقت محاصرته لتلمسان أوائل القرن الثامن و الله أعلم، بل لم يتم لهم ملك المغرب إلا في سنة ثمان و ستين من القرن السابع أول ظهورهم ببساط فاس و المغرب سنة ثلاثة عشر منه و استمر ملك الثعالبة بالمدينة و المتيجة إلى أن قتلهم و سباهم السلطان أبو حمو من ملوك بني عبد الواد في القرن الثامن فتلاشوا و اندثروا و البقاء لله وحده و أما مدينة أشير فخرَّبها أبو تافين<sup>66</sup> من ملوك بني عبد الواد أيضاً و سبب غزو أبي حمو للثعالبة المذكورين أنهم ظاهروا يوسف بن يعقوب هم و أبو زكرياء الأوسط صاحب بجاية فلما مات يوسف و خلا لبني عبد الواد الجؤ جهز أبو أحمد جندا عرمرما و عقد لابن عمه محمد بن يوسف بن يغمراسن وزحف إلى شعبة يوسف بن يعقوب فأباد الثعالبة و حاصر بجاية. واستولى على مغراوة و هرب أميرهم راشد بن محمد بن ثابت بن منديل إلى أبي البقاء سلطان بجاية من الحفصيين و استولى على توجين و الجزائر و استنزل منهما أبو علان الثائر بها في إثر إقلاع أبي البقاء عنها لما امتنعت عليه و كان ملك دلس من يد ابن خلوف ثم دخل العسكر إلى الزاب و دوحوا جيل ابن ثابت و شيدوا حصناً بأصفون<sup>67</sup> في أربعين يوماً و تركوا به جيشاً ضخماً فهدمه السلطان أبي يحيى زكرياء بن محمد الحياتي سنة ثلاثة عشرة كان هؤلاء الثعالبة شيدوا بمتيجة و حولها ثلاثين حصناً لما اتسعت لهم الدنيا و كان إذ ذلك منديل بن عبد الرحمان المغراوي ملك مازونة و مليانة و تنس و واجر و مالاها إلى واد السبت فهو التحوم بينه و بين الثعالبة و كان يرادف عليهم البعوثات و يشن الغارات و كثرت المحاصرات حتى أذهب جميع مراسم بنائهم و هو الذي قتله ابن غانية صبراً و صلبه على سور الجزائر كما مر. و قد قال ابن خلدون و يحيى بن غانية هو الذي خرب أرشكول

<sup>66</sup> هكذا في النسختين و لعله أبو تاشفين.

<sup>67</sup> قلعة بجوار بجاية، سوق حمزة البويرة الحالية. مرسى الدجاج : ميناء دلس الحالي و مينا : غليزان الحالية تقع على بعد 130 كلم شرقي وهران.

بسبب فتنة و الجعبات و شلف و حمزة و قصر عجيسة ورزقة و الخضراء و مرسى الدجاج و القلعة أي قلعة بني حماد و كذلك تاهرت الخربة التي يقال لها تيارت الآن محاذية لتاقدمت و مينا و كان جعفر بن علي بن أحمد بن حمدان الأندلسي أمير الزاب لمّا هرب من بني عبّيد آوى إلى مغراوة فالقوا بيده زمام أمرهم و عليه مدار حربهم الذي قتل فيها عدوهم و عدوّه زيري بن مناد و كان شيخاً كثير العطاء مؤثراً لأهل العلم و مدّحه محمد بن هاني الأندلسي يقول :

الْمَدْنَفَانِ مِنَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا .: جَسْمِي وَ طَرْفُ بَابِلَى أَحْوَرُ  
و المشرفات النيرات ثلاثة .: الشمس و القمر المنير و جعفر

و هو الذي بني المسيلة في حدود أربعين وثلاث مائة و استمر بمغراوة حتى زحف بلكين بن زيري بالعساكر إلى المغرب و علّم جعفر أنه لا طاقة له به فهرب إلى الأندلس و قتل سنة أربع و ستين وثلاثمائة فقولِي فملك آل منديل إلخ ما عدّا مليانة فكان ملوكها بني ورّسيفين بطن من مغراوة و لم تدخل في ملك بني منديل إلا بعد تغلب أبي علي ابن الفقيه العالم أبي العباس عليها فلما زحف إليه جند المنتصر من تونس لنظر أخيه أبي حفص وفرّ منه أبو علي للعطاف ، عقد عليها أبو حفص لبني منديل و قدمر بعض من هذا. تنس هذه التي حوَصر فيها ابو عامر بن يغمّرأسن أخو السلطان عثمان بن ثابت في البحر أقلع عنها و إليها ينسب الحافظ التّنسي معاصر الشيخ السنوسي و أما تنيس التي قرب ديماط المارة فخرج منها ابن وكيع<sup>68</sup> الذي ذكره أبو منصور الثعالبي و قال في حقه شاعر بارع و عالم جامع. برع على أهل زَمَانِهِ فلم يتقدمه أحدٌ في أوانه و له كل بديعة تسحر الأوهام وتستعيد الأفهام، له ديوان شعر وتألّف بين فيه سرقات المتنبّي. مات سنة ثلاث و ثلاثمائة تسعين بتنيس ودفن في القبة التي بنيت له و تنيس هذه سميت باسم بانيها تنيس بن حام بن نوح عليه السلام:

كَذَلِكَ مُلْكُ تُحَيْنِ فِي أَبَالْتِهِ .: كَذَا الْجِدَارِ الْقَدِيمِ الْمَتَقِنِ الْأَسَسِ

<sup>68</sup> ابن وكيع : الحسن بن علي: توفي 393 هـ بتنيس. شاعر مجيد من آثاره "ديوان شعر" و "المصنف في الدلالات على سرقات المتنبّي" و "منظومة في بحر الأوهام" و تنيس : جزيرة واقعة بين القرصا و ديماط. خربت منذ القدم و هي ملجأ للثوار.



مُلْكُ آل يَغْمُور فِيهِ نَظَرَتَهُمْ .: كَذَلِكَ مَلِكُ بَنِي يَعْلَى الْإِفْرِينِيِّ الرُّوسِ

تجيين من قبائل بني يادين على ما رأيته في ابن خلدون فإنه قال و كان بنو يادين من زناته و هم بنو عبد الواد و توجين و مصاب و بنو زروال و بنو راشد شيعة للموحدين من أول دولتهم فكانوا أقرب إليهم من بني مرين و نظرائهم إلى كلامه و في بعض نسخه زروال بدل زردال و بعض أهل النسب يعبرون عن يادين بداسين و هو ابن (زجيك) بن مادغس بن بربر و عكس البكري عن نسابة البربر ابن مادغيس يلقب بالآبتر و هو أبو البتر من البربر و من ولده جميع زنانة فعلى هذا زنانة من البربر يشهد له ما قاله ابن خلدون في بعض المواضع التي تكلم فيها على البربر و نصه و البربر قبائل كثيرة هواره و زناته و ضريس و مغيلة و مغراوة نفزاة و كتامة و مَهْمُود<sup>69</sup> و صنهاج و غيرهم و أصل مساكن تُوجين نواحي أنهار واصل ثم صاروا من جبل راشد إلى دراك و بلغت جنودهم ثلاثة آلاف فارس و منهم بنوا تيغرين و بنوا عزيز و لبني تيغرين اعتزاز و تجبر عظيم في القرن التاسع و العاشر و يدل لذلك ما في نوازل مازونة من أخذ بعضهم من بنات المرابطين أنظرها و أرضهم بإزاء ونشريس و أهل تلك الأرض يسمونهم و يطلقون عليهم إسم الأجواد المتعارف بأرضنا و استمر بنو توجين بتلك الأرض إلى زمن فتنة ابن غانية المشهور فأقامت بنو زغبة في القفار و بنو يادين في التلول و كان قسم بني تجيين من تلك التلول ما بين قلعة سعيد<sup>70</sup> في المغرب إلى المدينة في المشرق و قد مر سبب دخول زغبة للتلول بعد ذلك في أيام يغمراسن و كانت قبائل بني راشد بالجبل المسنوب لهم و هو الآن يعرف بجبل العمور و لما دخلوا التلول من جهة بني يادين فكان قسمهم منها أرض بني يفرن بعدما سكنوا قليلا بتسالة و رياستهم في بيت ابن عمران الذي مات سنة تسعين من المائة السابعة و أرض بني يفرن التي خلفهم فيها بنو راشد هي أرض غريس و قد اختط بها يعلَى أحد ملوكهم مدينة بإيفكان و لما غزا جوهر المغرب قتله و خربها و قد مر ذلك و خلفه ابنه يَدُ فشردهُ بُلْكِين إلى المغرب الأقصى فتلاشى أمرهم بها و لذا خلفهم بنو راشد فيها بعد ذلك و كانت السيادة و المشيخة في قبائل توجين لبني عطية و لما غزا المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب مراکش أرض إفريقية و فتح قابس و أرض الجريد و فضَّ ابن غانية و قراقش الغزي ملك طرابلس

<sup>69</sup> لعله مضمود

<sup>70</sup> قلعة سعيد : تقع على مسافة 88 كلم جنوب شرق فاس.

و دوح تلك الأرض كان العباس بن عطية دليل طريقه ذهاباً و أياباً و ذلك سنة أربع و ثمانين و خمس مائة و لم يتخذ الآلات و المراسم السلطانية على سنة الملوك إلا في سنة تسع و ثلاثين و ستمائة و أول من اتخذ ذلك عبد القوي المشهور ابن عطية أخو العباس المذكور و كذا بنو منديل لم يتخذوا المراسم السلطانية منهم إلا العباس و استمرت في عقبهم و سبب ذلك أنهم سهلوا أمر تلمسان على أبي زكرياء حتى غزاها و دخلت في طاعته فأذن لهذين و منصور المليكثي من إتخاذ المراسم السلطانية قريبة ليغمراسن و كيداً في نحره فاتخذوها جمرّة منه و قد مرّ بعض ذلك وفي أيام يغمراسن غلبوا على المدينة و أخذوها من يد الثعالب و لما حاصر الفرنج تونس أيام المنتصر بن أبي زكرياء جيّش زيان بن عبد القوي قبائل زناتة فأمّد السلطان بتونس سبعة آلاف فارس و استمر ملكهم و عظم أمرهم حتى جهز إليهم عثمان بن يغمراسن عسكرياً ضخماً لنظر أخيه أبي سعيد فاستولى على ملكهم ثم انتجعوا و استقلت قدمهم بعد العثار لما حاصر يوسف بن يعقوب تلمسان ثم صاروا أبعد ذلك مع ملوك المغرب، و تونس بين نفرة و استقامة و حرب و سلامة إلى أن صاروا من القبائل الغارمة لا سيما بنو تيغرين و أمثالهم (سنة الله في الذين خلوا من قبل و لن تجد لسنة الله تبديلاً) و ما مر لنا عن ابن خلدون من إن توجين من بني يادين هو الذي جرّم به غير ما مرّ و لم يقل بخلافه لكن رأيت الشيخ الأستاذ العلامة أبو مهدي سيدي عيسى بن موسى التجاني ثم الزنداسي لما انتسب إلى توجين قال من أولاد سيدي العباس بن مرداس السلمي صاحب الرسول صلى الله عليه و سلم فعلى هذا يكونون من رهط ابن حبيب المالكي القرطبي<sup>71</sup> صاحب الواضحة و المستخرجة كثير السماعات من الأخوين مطرف و ابن الماجشون فتكون قبائل بنوا توجين على هذا من مضر بن نزار بن معد بن عدنان التاسع من أجداد رسول الله صلى الله عليه و سلم و لقد أخبرني من أثقّ به من العلماء أنه (رأى) بخط الوالي الصالح العالم الأجل المربي الأمثل سيدي أحمد بن عبد القادر دفين أرض التوميات و أبا عزم مكتوب على ظهر كتاب الشيخ و نصه:

فنحن بنو العباس لا شك أننا .: أناس من الأنصار بالسيف نضرب

<sup>71</sup> ابن حبيب القرطبي (180-238 هـ) : فقيه مالكي. ألف في علم الحديث و التاريخ و الفقه: له "غريب الحديث" و "الواضحة في السنين" و "طبقات الفقهاء و التابعين" الخ  
ابن الماجشون : عبد الملك بن عبد عزيز بن عبد الله الماجشون : مفتي أهل المدينة. توفي سنة 213 هـ.

و لا شك أن سيدنا العباس بن مرداس السلمي نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين و جاهد في الله حق جهاده و ما أعطاه صلى الله عليه وسلم أقل من عُيَيْنَة من حصن الفزارة و الأقرع بن حابش التميمي إلا لعلمه صلى الله عليه وسلم من خالص الإيمان و حقيقي الإسلام و أما عُيَيْنَة و الأقرع فكانا حينئذ من المؤلفة قلوبهم فلذا أضعف لهما و قد قال العباس في ذلك :

أتجعل نهبي و نهب العبيد .: بين عُيَيْنَة و الأقرع  
و ما كان حصن و لا حابش .: يعوقان مرداس في مجمع  
و ما كنت دون أمري منهم .: و من خفضت اليوم لا يرفع

هذا و إنني أخبرك عن أثق به إنه رأى تأليف فيه ذكر بني يادين و أن تُجِن اثنان : وَاحِدٌ شريف و واحد من زناته و إن الشريف يقال له توجين بواو بعد التاء مضمومة و الله أعلم و وجدت في كراسة منفردة إن ولي الله الشيخ سيدي يحيى بن راشد كتب إلى العلامة سيدي موسى بن عيسى المغيلي المازوني يسأله عن نسب عبد القوي فكان من جوابه أن عبد القوي من أهل البيت و ابنه محمد سلطان تاقدمت و له ثلاثة أخوة القاسم و سدوان و أشريط و ذكر إن أشريط عامله على جبل ونُشَريس و له عامل على أرض رهيو يقال له على بن عشيرة و أن السلطان محمد أضر فيه الشر مرة فهرب إلى ولي الله سيدي واضح بن عاصم المكناسي<sup>72</sup> فبعث السلطان بمن يخرج من عنده.

فابتلاه الله بمرض فعفاً عن ابن عشيرة و سار للشيخ بنفسه وزاره و قال له الشيخ لك جاريتان أختان لا بد أن تُحْرَم واحدة منهما ففعل و ذكر أنه أي أباً محمد توفي سنة ثلاث و ستين و ستمائة فبويع لولده مؤمن ثم عمر فمدة ملكهم سبعون سنة و انقضت دولتهم على يد وانزمار بن عرين بن يحيى من ذرية صَعَصَة بن الحارث المخزومي حشد لهم ملك المغرب و قد مرّ لنا ما يخالفه عن ابن خلدون و غيره كل المخالفة و الله أعلم. تنبيه: و كما خرج من بني توجين ملوك عظام خرج منهم كذلك أولياء كرام و فقهاء أعلام الآن و فيما سلف توارثوا المرتبتين خلفاً عن سلف.

<sup>72</sup> واضح بن عاصم المكناسي : توفي ما بين 1280- 1288 م دفين الواضحة ببلدية وادي رهيو. ساند يغمراسن و أشار عليه بتعيين ابنه عثمان خليفة له و دعاه إلى الرفق بالرعية.

وقد امتلأت الراشدية بصلحائهم وأجلة أوليائهم وكثرة علمائهم، والذي أعرف من بطونهم بني أزندار و بني واكيمار والله أعلم ومنهم فرقة كبيرة بأرضهم الأولى بإزاء جبل راشد وقولي كذلك الجدار إلخ المراد بالجدار تلمسان مقلدا في ذلك أمام النحاة وأستاذ أهل القراءات وصاحب الغرائب والحكايات مع العروض واللغة والبيان العلامة أبا حيان رحمه الله فإنه جَزَمَ بأنه الجدار المذكور في القرآن هو تلمسان<sup>73</sup> القديمة وكان حذو أكادير ومعجزات الأنبياء تبلغ أكثر من ذلك ويشهد له قوله لما رحل من غرناطة إلى المشرق ومَرَّ بتلمسان فلم يَقُمْ أهلها بواجب ضيافته :

أبلغ تلمسان ذمًا إن مررت بها .: ثُملاً به الأسواق والنادي والجدار  
قوم إذا استضافوا لم يطعموا أحداً .: أنت خير أم موسى أم الخضر

مع زيادة أن ذلك شائع عند عامة المسلمين وخاصتهم هذا وقد رَدَّ ابن خلدون القول بأن الجدار في القرءان العظيم بتلمسان وقال أنه بعيد قال العلامة المقرئ في كتابه نفح الطيب تلمسان بلدة عريقة في التمدن ومعناها تَلْمَسَان تجمع التل والصحراء ولم يذكر تاريخ بنائها ولا من بناها قلت أما تاريخ بنائها فلم أفق عليه بعد البحث وأما من بناها فهم بنو يفرن أمة قديمة من أمم البربر خرج منهم ملوك وأولياء وعلماء وفُشَّتْ فيهم الخارجية في وسط المائة الثانية حتى أن أبا قرة منهم كان من رؤوس الخوارج زحف إلى عمر بن حفص ولد قبيصة بن أبي صفرة الأزدي عامل جعفر المنصور على إفريقية في أربعين ألف وحاصره بطبنة حتى صالحه فافرج عنه وذلك سنة إحدى وخمسين ومائة ثم أن عمر بن حفص دخل القيروان فحاصره أيضا بنو يفرن وأبو حاتم وكانا في ثلاث مائة ألف وخمسين ألفا الخيل منها خمسة وثلاثون ألف وكلهم من الخوارج الإباضية وأنقسموا على إثني عشر عسكرياً من جملتهم عسكر جرير بن مسعود في مديونة وعبد الملك بن سكرديد في صنهاجة وغيرهم وكان الظهور للخوارج وطالت الحروب بينهم وبين أهل السنة حتى قتل عمر بن حفص في بعض الوقائع سنة أربع وخمسين ومائة فصالح أهل القيروان أبا حاتم على ما أحب وإرتحل عنهم الخوارج وكتب أهل القيروان بكل ذلك إلى أبي جعفر المنصور فبعث يزيد بن قبيصة بن مهلب والياً على إفريقية فزحف إليه الإباضية فكان مصاف القتال بطرابلس فقتل أبو حاتم وإنهزم البربر

<sup>73</sup> توجد رواية أخرى تؤكد أن الجدار المذكور في القرآن هو مدينة إنطاكية.

و حصدت شوكتهم و تفرقت أحزابهم و كانت حروبهم مع أهل السنة من لدن قتل عمر بن حفص بظبنة إلى انقضائها ثلاثمائة و خمس و سبعين حرباً و أزال يزيد فساد إفريقية و هدنت البلاد و قفل بنو يفرن إلى تلمسان و داموا على الخارجية إلى أن محاهها منهم إدريس الأكبر و منهم بأرض إفريقية كثيرون في البسائط و الجبال و كذا في الزاب و بسكرة و واركلا و غيرها و كانت تلمسان في ملك أهل المغرب منهم إلى أن فتحها عقبة بن نافع الفهري أيام معاوية و توالى عليها عمال الإسلام من المهاجر و غيره إلى أن أخذها منهم مولانا إدريس الأكبر ثم ابنه إدريس الأصغر ثم استولى عليها ابن عمه سيدي محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل بن حسن بن علي بن أبي طالب و افتقرت أعمال بني المغرب الأوسط في أرشكول و تنس و حمزة و غيره ذلك كما قسم محمد بن إدريس أعمال المغرب بين إخوته برّاً في جدته كنزة أم إدريس الأصغر و اتصل ملك بني سليمان بها إلى أن أخذها منهم بنو عبّيد على يد عمالهم مُصّالت المكناسي و ابن أبي العافية ثم راجع ملكها بنو يعلي بن الحسن بن صاحب إيفكان<sup>74</sup> إلى أن أخذها منهم بلّكين بن زيري بن مناد الصنهاجي و حاصرهم حتى نزلوا على حكمه و نقلهم إلى أشير بتيطري و لم يبق بتلمسان إلا المستضعفين و لما هلك سنة ثلاث و سبعين و ثلاثمائة راجع بنو يفرن ملكهم بتلمسان و كان أميرهم يدّ لما حاصرهم بلّكين فرّ إلى المغرب ثم رجع و ملكها بعد موت بلّكين بوركلا و هرب عامله منها و إتصلت بأيديهم إلى أن أخذها من بني يدو بن يعلي بن محمد اليفريني يوسف بن تاشفين سنة أربع و سبعين و أربعمائة و استعمل عليها محمد بن تينعمر المسوفي و بقيت في طاعة لمتونة سائر أيامهم ثم استولى عليها الموحدون سنة تسع و ثلاثون و خمسمائة ثم استخلصها منهم زمن الاعلام الشرقية جابر بن يوسف بن محمد العبد الوادي ثم ملكها بعده يغمراسن بن زيان و استمرت في عقبه إلى أن ملكها الأتراك و استولى عليها بنو مَرين مرتين و الحفصيون مرة - تلبية - ذكر الحافظ التنسي أن بني زيان من ولد سليمان بن عبد الله الكامل بن حسن بن حسن بن علي و هم آخر بطون عبد الواد و قد ذكره ابن خلدون غير ما مرة و أن بني عبد الواد زناتة لكن العلامة المسناوي<sup>75</sup> صلح كلام الشيخ بحيث لم يتعرض له بشيء غير أنه قال وَهُمْ في قوله أن سيدنا سليمان هو القادم لتلمسان بل الذي قدم إليها ولده.

<sup>74</sup> قرية كبيرة في دائرة معسكر تبعد عنها ب 23 كلم.

<sup>75</sup> المسناوي : محمد بن أحمد الدلائي : توفي عام 1136 هـ كتابه "جهد المقل القاصر" انتصر فيه لمذهب السلف.

و قولي ملك آل يغمور الخ... يغمور هذا هو يغمراسن بن زيان البعد الوادي و قد رأيت في كتاب ابن الخطيب السلماي هذا الاسم و قد ذكر ابن خلدون في بعض المواضع أن يغمراسن كان يرجع نسبه إلى إدريس ثم يقول إن كان هذا صحيحا نفعا عند الله و أما الدنيا فقبلناها<sup>76</sup> باسيافنا و النسب إلخ. ذكره التنسي ليس فيه إدريس بل أخوه سليمان كما مرَّ و الله أعلم و قد تلاشى أمرهم و أضمحل حزبهم شأن الأمم الذين قبلهم. و بقيت منهم الآن أوزاع متفرقة في الاقطار يقال أن بني شعيب منهم كذا شوشاوة و أولاد موسى في العطف و فرقة بجبل أوراس، قبلة قسطينة (كذا) و من أبناء ملوكها شيخ شيوخنا ووسيلتنا إلى ربنا الولي الفاضل والعالم الكامل صاحب المآثر المشهور بتقبيد المناكر الذي خضعت له الجبابرة ودانت، سيدي أحمد بن ثابت، أتحنه الله بالغفران و الفوز بالرضوان. و كانت قبائلهم في أيام ملكهم اثنا عشرة قبيلة و قد غمروا الآن و درسوا و من وجد منهم كمن ذكر فهو من أعداد القبائل الغارمة قد أذيقوا وبَّال القهر و حظَّه الخسف و القسر. و قولي كذا ملك بني يعلي الخ... قد مرَّ الكلام على ملك يعلي و محله و أهله و بنيه. فلا فائدة في تكراره و جلبه. و يفرن بلغتهم هو الغار. و بقيت الآن من بني يفرن جماعة قليلة متفرقة في القبائل لا يكادون يعرفون بحيث لم يبق لهم تنجع و لا عاقلة تحمل و لا عصابة لصريخ. (سنت الله التي قد خلت في عبادته). و مع هذا خرج منهم و من بني عبد الواد أولياء كبار و علماء جماهير منهم من يعرفه الخاص و العام لا سيما الافريني الذي ينقله السكتاني<sup>77</sup> في فن علم الكلام و قولي الأسس هو أصل البناء و كذا الأس و الأساس جمع الأس مثل عس و عساس و جمع الأساس الأسس مثل قذال و قذل و جمع أسس أساس كسبب و أسباب و في القاموس الأس مثلث أصل البناء كالأساس و الأسس و التأسيس بيان حدود الدار و رفع قواعدها و في القافية الألف التي ليس بينها و بين حرف الروي إلا حرف واحد.

<sup>76</sup> في رواية أخرى : "أما الدنيا فنلناها باسيافنا"

<sup>77</sup> السكتاني : عبد الله بن محمد بن علي بن سعيد (أبو محمد) فقيه و أديب مشارك في الحديث و علم الكلام. توفي سنة 1169 هـ. له نظم في الطريقة الناصرية.

– اليفريني : محمد : توفي 1150 هـ : مؤرخ مغربي من القضاء : له في التاريخ : نزهة الحادي و في علم الكلام : طلعة المشتري في ثبوت توبة الزمخشري.

يقول النابغة الذبياني :

كلمني إليهم يا أميمة ناصب .: و ليس أقاسيه بطئ الكواكب

و التأسيس حرف القافية أس بالضم كلمة تقال للحية فتحضع و قولي نظرتهم النظرة الضمة و العيش و الغنا و الحسن كالمَنْظور و النضارة<sup>78</sup> و النضر محركة نضر الشجر و الوجه و اللبن كنصر و فرح و خرج و الناضر الشديد الخضرة و يبالغ به في كل لون أخضر ناضر و النضر و النظير و النظار الذهب أو الفضة و النظر كنانة أبو قريش و النظير فأمير من يهود خيبر منهم نَظَر بن عبد الله شيخ الواقدي ونظيرة كسفينة جارية أم سلمة و الرأس سيد القوم و رئيس ككيس و الجمع رؤوس و رأس عين بالجزيرة و رأس المال أصله و الضمير في فيه. من قولي فيه نظرتهم يَعُود إلى الجدار بمعنى تلمسان ففيه مجاز مرسل و هو تسمية الشيء بجزء منه تأمل و لا بد. تتمة : قال الفيروز باذي في قاموسه ففي باب السين تلمسان بكسر التاء و اللام قاعدة مملكة المغرب ذات أنهار و أشجار و حصون و فرض و هي الترس أي الأرض الغليظة و على ذلك قول الشاعر :

ألا قل لمن يقطع الأرض سبحا .: ويطوى الفلا روجها و الفرضا

ينزل روضاً خصباً و حصناً .: منيعاً وظلا يقيه الرمضا

تيمم تلمسان دار العالا .: فقل مارجوت و تحوي الغرضا

لطيفة : حكي أن شاعرين كانا بتلمسان أحدهما يقال له ابن المعرف و الآخر يقال له عرق الظبية و كانا لا يسلم أحد من لسانهما و قد ضربا ذات يوم ضرباً شديداً و انتبذا إلى غار في مزبلة وقعدا فيه فوجدهما رجل فزولهما<sup>79</sup> و أدخلهما داره و هو لا يعرفهما فأتى لهما بمصباح فقال أحدهما : ومصباح كأن النور منه، فقال الآخر محب المحيا إذا تجلى

قال الأول : أشار على الدجا بلسان أفعى فقال الآخر يستمر ذيله هاربا وولى.

فلما أطعمهما ذلك الرجل و عرفهما قال لهما.

<sup>78</sup> كتبت ناضر بالقرن و هي خطأ.

<sup>79</sup> زَوَّل : عبارة دراجة تعني أبعدهما.

لا تجتمعاً بأرض فإن اجتماعكما يضرّ بالمسلمين فصرف أحدهما للمغرب و الآخر للمشرق. و كان السلطان أبو حَمُو موسى بن يوسف بن يغمراسن هو المشهور بسيادتهم و واسطة قلاذتهم و حضرته مقصد الوفد و مطلع الجود و مهلة الآمال و محط الرحال و في أيامه قدم أبو زيد و أخوه أبو موسى<sup>80</sup> ابنا الإمام العالمان المشهوران فَبَنَى لهما المدرسة المشهورة بهما لهذا العهد و كانا أخذوا العلوم بالشام و بمصر و الحجاز و طار لهما هناك ذِكْرٌ و لما قتل أحد الفتاك محمد بن أبي زيد بن الإمام احتال الشيخ علي قاتله حتى قتله بأمر أبي حمو و وفد عليه أيضا سيدي عبد الجليل البجائي تأجراً فَعَرَفَهُ به ابنا الإمام فأكرمه و لم يأخذ منه مكساً وأعطاه مائة دينار و وفد عليه عالم الشرفاء و شريف العلماء الإمام أبو عبد الله<sup>81</sup> الطاير الذكر و مكث بتلمسان في ظل أنعامه و رغد إحسانه و كان السلطان كثير السؤال عن غوامض العلم و من إحسانه أنه أعان أهل الأندلس على العدو بالميرة و السلاح و النقد و غير ذلك مما يحتاجونه و كان يحتفل بمولود النبي محمد صلى الله عليه و سلم غاية الاحتفال و أبلغ التّنويه و الإجلال و رحمه الله تعالى

لشَعْبِن<sup>82</sup> و مُصاب مدّت طاعته .: على مسافات شتى من أبي الضرس

لما قدمنا ما تحت حكمه من الأيالات الملوك و الوزراء و رعايا السلاطين و الأمراء بالتلول ذكرنا هنا أِيالته من الشمال للجنوب من البحر الرومي إلى شَعْبِن و هو قطر سمي باسم من حَلَّ به من العرب في حدود أوائل المائة السادسة و إليه تنتسب القبيلة المشهورة الكبيرة و ذلك قِبلة القصر الأبيض على مسافات تزيد خمسة أيام من أبي الضرس و الذي بإزاء الشط في أرض حميان أحد بطون بني يزيد و كذا مُدَّت أِيالته أيضا إلى جبل مصاب سمي ذلك الجبل باسم الذي حل فيه من لِماية أخوة الداغر و يقال له مزاب بالزاي و معهم أخلاط من صنهاجة و غيرهم من البربر و لهم بذلك الجبل مدن مثل غرداية و غيرها و معهم سنيون يقال لهم بني مرزوق يعرفون عندهم بالملكية و من بني مصاب أهل القرارة و بعض أهل واركلا و غير ذلك الذي لَقِيَ أَسلافُهُم الخارجية من شيخهم أبي الخطاب و هو تعلمها من منبعها بالعراق

<sup>80</sup> أبو زيد: عبد بن محمد: إمام مجتهد توفي بفاس سنة 743هـ

أبو موسى: عيسى بن محمد: توفي سنة 750هـ.

<sup>81</sup> أبو عبد الله محمد: توفي في سنة 771هـ: شارح الجُمْل للخنوجي

<sup>82</sup> يقصد قبيلة الشعابنة ذات الأصل العربي ومواطنها الحالية متليلي بولاية غرداية.



و قد قال سعيد بن المُسيَّب رضي الله عن أهل العراق أهل الشقاق و النفاق و أصلهم فيها عبد الله بن أباض كان في زمن التابعين و نجدة و مرداس أبو هلال في زمن معاوية و نافع بن الأزرق الذي تنتسب إليه الأزارقة و عبد الله بن وهب الراسبي في زمن علي رضي الله عنه و غيلان في زمن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه إلى غير ذلك و من تلامذة أبي الخطاب عبد الرحمان بن رستم بن دَسْتان صاحب حرب القادسية أي رستم أبو عبد الرحمان و هو الذي اختط تاهرت بسفح كزول متوجهة للرسو و قد مرَّ ذلك و من لماية في المغرب الأوسط كثير و هم على السنة و الجماعة كأهل فرندة و الحوارث و ما انضم إليهم و الله أعلم و كان أهل قرى جبل راشد و بنو الأغواط و من حولهم متمردين على الطاعة و يقطعون السبل حتى غزاهم أميرنا المنصور بالله فدَوَّخَ تلك النواحي كلها و أزاح ملكها و كُنْتُ قلت في ذلك :

فإن المقانب لأرض قد قعدت .: من نحو شهرين لم يظهر له خبرا  
أم بني الأغواط يبغي منازلهم .: من بعدما دوح الأربع و العمر  
يجر بحر خميس لديارهم .: بشجعان حوله كالأسد الممصر  
وطئ ساحتهم رغما و قهرا لهم .: لم يطها قبل شعبان لا ابن ير  
فحاربوه هنيئا ثم انهزموا .: و الجيش إثرهم كماء منهمر  
لم يقصم ترس أسوار و لا ديار .: لكورة النفط في بنائهم أثر  
فألقوا لسلّم برّهون مقضية .: و أذعنوا لطاعة لسيد الأمر  
فأوصاهم بطاعة الله خالقنا .: و طاعة الرسول و من قلد الأمر  
لعين ماضي أتى من بعد ذا قاصداً .: قتال تجين و من لهم انتصروا  
همّوا بحربه ثم انهزموا فرقا .: بقصرهم حلّ ثم الويل و الشر  
مهد أرض الصحراء بعساكره .: فسوى ذا السيف منهم بمن يختمر  
سار مسير زحل في منازلهم .: و هب كالرياح في الأرض و البحر  
ملكه ملك رحمة ليس يشبته .: كبر و لا هو في أحكامه مبر  
فعال للخير يسعى في موطنه .: كم من سنة سنّها تبقى مد الدهر

فمنها أمن الطروق<sup>83</sup> في أياته .: أمنه الله يوم البعث والنشر

و قولي و العمر هم أولاد عمر بن عبد مناف بن هلال و قولي على مسافات  
و الواحدة مسافة من السوف و هو الشم و الصبر و المساف و المسافة و المسيقة بكسر  
ألفٍ لأن الدليل إذا كان في فلاةٍ شم ترابها ليعلم أعلى قصدٍ أم لا فكثير الاستعمال  
حتى سمو البعد مسافة و السايقة الرملة الرقيقة و كان أحمد القسطلي<sup>84</sup> الأندلسي  
كاتب المنصور بن أبي عامر و شاعره و هو معدود من الشعراء المجددين و العلماء  
المقدمين أنشد قصيدة يعارض بها أبا نواس في قصيدته التي مدح بها الخطيب التي  
منها

أَجَارَة بَيْتِنَا أَبُوكَ غَيُور .: و ميسور ما يرجى لديك عسير

و ذلك بأمر المنصور بن أبي عامر و هي

ألم تعلمي أن النواء هو الشوق .: و أن بيوت العاجزين قبور

تخوفني هول السفار و إنه .: لتقبيل كفّ العامري سفير

دعيني أُرِدِ المفاوز آجنا .: إلى حيث ماء المكرمات تُمير

فإن خطيرات المهالك ضُمَّنَّ .: لراكبها أن الجزاء خطير

و لَمَّا تدانت للوداع و قد هفا .: بقلبي منها أئنةً و زفير

تناشد في عهد المودة و الهوى .: و في المهد مبعوم النداء صغير

و لو شاهدتني و الهواجر تلتظي .: على وَرَقَرَأق السراب يمور

أسلط حرَّ الهاجرات إذا سطا .: على حُرِّ وجهي والأصيل هجير

و أستنشق النكباء و هي بوارح .: و استوطئ الرمضاء و هي تُفور

لبان لها إني من الضيم جازع .: و إني على مضّ الخطوب صبور

<sup>83</sup> الطرق: جمع تكسير دون الواو.

<sup>84</sup> القسطلي الأندلسي : أبو عمر، أحمد بن محمد بن العاصي بن دراج (343-421هـ) شاعر المنصور بن عامر و كاتبه. من قرية تقع غربي الأندلس. شُبّهَ بالمتنبي.

أمير على غول التنايف ما له .: إذا ريع إلا المشرفي وزير

و من قصيدة الخطيب هذه:

أما دون مصر للغنى متطلب .: بلى أن أسباب الغنا لكثير  
ذريني أكثر حاسديك برحلة .: إلى بلدة بها الخصيب أمير  
إذا لم تزر أرض الخصيب رحالنا .: و أي فتى بعد الخصيب تزور  
فتي يشتري حسن الثناء بماله .: و يعلم أن الدائرات تدور  
فما فاته جود و لا حلّ دونه .: و لكن يصير الجود حيث يصير  
فمن كايك أمسى جاهلا بمقالتي .: فإن أمير المؤمنين خبير  
و منها:

زها بالخصيب السيف والرمح في الوغى .: و في السلم يزهو منبر و سرير  
جواد إذا الأيدي كففن على النداء .: و من دون عورات النساء غيور  
فإني جدير أن بلغتك بالمنى .: و أنت بما أملت منك جدير  
فإن تولني منك الجميل فأهله .: و إلا فأني عاذر و شكور

يقال أنه لما عاد إلى بغداد أراد أن يمدح الرشيد قال له أي شيء تقول فينا بعد  
أن قلت في بعض بوابنا إذا لم تزر الخ فأطرق ساعة ثم رفع رأسه و أنشده:

إذا نحن أثنيًا عليك بصالح .: فأنت كما نثني و فوق الذي نثني  
و إن جارت الألفاظ يوما لمدحه .: لغيرك إنسانا فأنت الذي نعي

مات القسطلي سنة إحدى و عشرين و أربعمئة منسوب إلى قسطله مدينة  
بالأندلس أعادها الله تعالى للإسلام، آمين.

فمهد الكل برخص و عافية .: قد آمنوا كلهم عواقب الفلس

أصل المهد الموضع يهيئ للصبي و الأرض إذا أزال همّها ثم استعمل في غير ذلك يقال مهد بني فلان إذا أصلحهم و أزال منهم ما لا ينبغي و الرخص ضد الغلاء و قد رخص ككرم و بالفتح الشيء الناعم و الرخيص الناعم من الثياب و الموت الذريع و أرخصه جعله رخيصاً و العافية دفاع الله عن الغير و عافاه الله<sup>85</sup> من المكروه معافاة و عافية وهب له العافية من العلل و البلاء كأعفاه و المعافاة أن يعافيك الله من الناس و يعافيههم منك و عفى عليهم الخبال<sup>86</sup> تعفياً ماتوا و استعفت الإبل التيس و أعفته أخذته بمشافرها مستصفة و عواقب واحدة عاقبة و هي آخر كل شيء و العاقب الذي يخلف من كان قبله في الخير و العقبة بالضم النوبة و البدل و الليل و النهار لأنهما يتعاقبان و من الطائر مسافة ما بين ارتفاعه و انحطاطه و يعقوب اسم إسرائيل عليه السلام ولد مع عيصو في بطن و كان معلقاً بعقبه و المعقبات ملائكة الليل و النهار و استعقبه و أعقبه طلب عورته و ثنية العقاب بدمشق و بعقوب<sup>87</sup> بلدة ببغداد و اليعقوبيون جماعة محدثون و عبد الملك بن عقاب ككتان محدث و الفلاس عدم النيل من أفلس إذا لم يبق له مال كأنما صارت دراهمه فلوساً أو صار بحيث يقال ليس معه فلساً و فلسه القاضي تغليسا حكم بتغليسه و مغاليس بلدة باليمن و قال عياض المفلس صار ذا فلوس بعد أن كان ذا ذهب و فضة و أول من فلس زمن الخلفاء أسيفع جهينة حكم بفلسه عمر رضي الله عنه و قال الرسول صلى الله عليه و سلم " إياكم و الد

تطيلين لياني و أنت مليّة .: و أحسن يا ذات الوشاح التقاضيا  
و قال الشاعر أبو عطاء السندي:

إذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه .: شكا الفقر أو لام الصديق فأكثر  
و صار على الأذنين كلاً و أوشكت .: صلات ذوي القربى له إن تنكرا  
فَسِرْ في بلاد الله و التمس الغنى .: تعيش ذا يسارٍ و تموت فتعذرا  
و لا ترض بعيشٍ دونٍ و لا تنم .: و كيف ينام الليل من كان معسرا  
و قال عروة بن الورد:<sup>89</sup>

دعيني أسعى للغنى فإنني .: رأيت الناس شرهم الفقير  
و أبعدهم و أهونهم عليه .: و أن أمسى له حسب و خير  
يباعده القريب و تزدريه .: خليلته و يقهره الصغير  
و يُلَفّي ذو المال و له جلال .: يكاد فؤاد صاحبه يطير

تنبيه: و في شرح العلامة الشريسي على مقامات الحريري قال الرسول صلى الله عليه و سلم: "علمني جبريل دعاء لقضاء الدين و هو أن يصلي إذا زالت الشمس أربع ركعات يقرأ في كل ركعة الفاتحة و آية الكرسي و قل هو الله أحد، فإذا سلّم قرأ (قل اللهم مالك الملك إلى غاية قوله بغير حساب) ثم يقول: يا فارح اللهم يا كاشف الغمّ يا مجيب دَعْوَةِ المضطرّ يا رحيم الدنيا و الآخرة ارحمني رحمة تغنيني بها عمن سواك و اقض دَيْنِي" و في الشريسي أيضا دعاء للفرج بعد الشدة و هو: "يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدئ يا معيد يا فعال لما تريد أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك و أسألك بقدرتك التي قدرت على خَلْقِكَ و أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء لا إله إلا أنت يا مغيث أغثني، ثلاث مرات" قال

<sup>89</sup> عروة بن الورد العبسي: توفي سنة 30 قبل الهجرة (549 م): شاعر من شعراء الجاهلية (الصعاليك) كان يسرق الأغنياء ليطعم الفقراء، له ديوان شعر شرحه ابن السكيت.

المأمون الناس أربع طبقات بين إمارة و تجارة و صناعة و زراعة، و قال بعض العلماء:

طلبت فنون العلم أرجو بها .: فخانني عمّا سموت به القل  
لاشك أن العلم ذو شرف جلا .: و إن وجود المال فيه هو الأصل  
كان ابن قبيصة بن محمد بن هارون بن إبراهيم زيد بن قبيصة بن المهلب الأزدي  
الوزير كان قبل الوزارة في فقر عظيم و كان انتهى اللحم فلم يقدر عليه فقال:

ألا موت يُباع فأشترته .: فهذا العيش ما لا خير فيه  
ألا موت لذيق الطمع يا فتى .: يخلصني من العيش الكريه  
و إن أبصرت قبراً من بعيد .: وددت لو أنني ممّا يليه  
ألا رحم المهيم نفس حر .: تصدق بالوفاة على أخيه

فسمعه رجلاً يقال له عبد الله الصوفي فاشترى له لحماً بدرهم و طبخه و أتى به  
إليه و افترقا و تقلبت بالمهلب الأحوال و تولى وزارة معز الدولة ابن بويه و ضاقت  
الأحوال بالذي اشترى له اللحم و بلغه وزارته فقصد و كتب إليه:

ألا قل للوزير فدته نفسي .: مقالة مذكر ما قد نسيه  
أتذكر أن تقول لضحك عيشي .: ألا موت يباع فأشترته

فلما وقف عليها تذكره و هزه عرف الكرم فأمر له في الحال بسبعمئة درهم  
و أوقع تحت كتبه: (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع  
سنابل في كل سنبله مائة حبة و الله يضاعف لمن يشاء) ثم دعا به فخلع عليه  
و ولّاه عملاً و مدحه أبو إسحاق الصابي بقوله:

له يد برعت جوداً لناذلها .: منطق درّه في الطرس ينتثر  
فحاتم كامن في بطن راحتها .: و في أناملها سحبان مستتر

فأجازه و محاسنه كثيرة مات سنة اثنين و خمسين و ثلاثمائة و دفن ببغداد  
بمقابر قريش و رثاه حسين بن الحجاج في قوله:



قوم إذا أخذوا الأقلام عن غضب .: ثم استمدوا بها ماء المنيات  
نالوا بها من أعاديهم وإن بعدوا .: ما لم ينالوا بحدّ المشرفيات

محمد بن عثمان نجم سعدهم .: رصد من كلف يصفي ومن سحس

محمد عطف بيان من عُمِدَتْنَا أو بدلُ منه و هو أبو الفتوحات المنصور بالله طالع  
السعادة و مستحق السيادة و واسطة القلادة كعبة الجود و الأمل و مقصد الوفد  
كسلفه الأول لقواعد المعالي مؤسس و شايد أنارت له الأداني و ضاءت له الأبعاد  
و سَعَدَ كمنع، سعاد و سعوداً و السعادة خلاف الشقاوة و سعود النجوم عشرة سعد  
بلاع و سعد الأحبية و سعد الذابح و سعد السعود و هذه الأربعة منازل للقمر و سعد  
ناشرة و سعد الملك و سعد اليهام و سعد الهمام و سعد البارع و سعد المطر و هذه  
الستة ليست من المنازل كل منها كوكبان بينهما في المنظر نحو ذراع و في العرب  
سعود كثيرة و لما تحوّل الأضبط بن مريع السعدي من قومه انتقل في القبائل فلما لم  
يجدهم رجع إلى قومه و قال بكل وادٍ بنو سعد و السعدان نَبَتٌ من أفضل مراعي  
الإبل و منه مرعى " و لاكالسعدان" و حمام سعد موضع بطريق حاج الكوفة و الذي  
يعرف علم النجوم و الحساب بمقتضاهما يقال له مُنْجِمٌ و قال مُهَذَّبُ الدين :

دع المُنْجِمَ يَكْبُؤوا في ضالّته .: إذا أدعى علم ما يجري به الفلك  
تفرد الله بالعلم القديم فلا .: إنسان يشركه فيه و لا ملك  
أعد للرزق من أشاركه شركا .: و بيت العدتان الشرك و الشرك

و من لطائف خاتمة البلغاء أبي الحسن الصفاقسي في مدحه الشيخ سعادة القاضي  
مضمنا ذلك تورية بديعة و طالبا منه أن يكون عنده شاهد عدالة مورباً بذلك أيضا  
بقوله :

إلى من حلّ في أفق السعادة .: و خصّ بالرياسة و السعادة



و من وطئ السماك بأخصيه .: و مبسوط الذراع له وسادة  
لعدلك أشتكي من جور دهر .: يببالغ في معاندتي اجتهداه  
لأنك قد ملكت له قياداً .: وكف سواك ما ملكت قياده  
و من بلد تأكد فيه ذمي .: على أن لا يذم فتى بلاده  
و قد شاهدت فيها الفضل نقصاً .: و فيها النقص فضلاً و الزيادة  
و كم من شاهد قد غاب فيها .: و كم من غائب نال الشهادة  
و ها أنا إن مت مما ألقى .: فأدرك مماتي بالشهادة  
فلا أخشى و أنت معي شقاوة<sup>92</sup> .: و هل يشقى فتى و له سعادة

و قولي رسداً أي حرص و حفظ و الراصد للشيء الرقيب له و الرصد الترقب  
و أرصدت له أعدده له و في الحديث "إلا دينار أرصده لدين علي و المرصاد الطريق  
و الرصدة بالضم الربية و أرض رصدة التي مطرت و تَرْجَى لا تنبت و الكلف سواد في  
صفرة و الكلفاء فحركة شيء يعلو الوجه و لون بين السواد و الحمرة و حمرة كدرة  
تعلو الوجه و الأكلف الذي كلفت جرتة فلم تصف من الدبل و غيرها و الكلافي عنب  
أبيض فيه خضرة و كلف كفروح أولع و أكلفه غيره و التكليف الأمر الذي يشق عليك  
و المتكلف المتعرض لما لا يعنيه.

و من اللطائف التي تناسب هذا المقام و تدرج في هذا المرام أن جارية أهديت إلى  
يزيد بن المهلب فقال ما أحسنها لولا أنها خنسا فقاتلت ارتجالاً:

لن يسلم القمر لحسنه .: كلا و لا الظبي الذي يوصف  
فالبدر فيه كلف بيّن .: و الظبي له خنس يعرف

فاستظرف كلامها و قبلها و قولنا يصمي، قال الشيخ الأزهري<sup>93</sup> في شرح البردة  
بضم الياء القتل و بفتحها العيب و السجس الماء المتغير، يقال سجس الماء بالكسر إذا

<sup>92</sup> نسخة ب: شقاء

<sup>93</sup> الأزهري : خالد بن عبد الله : توفي سنة 905 هـ (1500م). عنوان شرحه "الزبدة في شرح البردة"

تغير حكاة أبو عبيدة، أنظر الجوهري في القاموس، سجنس كفرح فهو سجنس  
و يسجنس تغير و سجنسان بالكسر بلد و الساجيس غنم لبني تغلب و الدليل في أن  
الوهم هو العيب من كلام العرب قول ذي الرمة و اسمه غيلان:

على وجه شين مسح من ملامة .: و تحت الثياب الوصم و لو كان باديا

أي و تحت الثياب العيب و في بعض كتب الأدب الشين بدل الوصم. يحكى  
أنها لما سمعت هذا البيت اعترضته و كشفت له عن بعض جسدها فرأى ما أخجله  
و أدهشه و قالت أعيب ترى لا أم لك و أرادت إقحامه فقال ارتجالا:

ألم تر أن الماء يخبت طعمه .: و لو كان لون الماء أبيض صافيا

فضحكت و قالت له ما يكفيك إلا أن أقول لك ذق هيهات فعند ذلك قال:

فيا ضيعة شعري فلج بي الهوى .: بمي فلم أملك ضلال فؤاديا

لطيفة و مضحكة: اشتاق أعرابي البنين فتزوج امرأة ولدت له بنتاً فقال:

قد كنت أرجو أن تكون ذكرا .: فشقها الرحمان شقاً منكرا

شقاً أبالله له أن يجبرا .: مثل الذي لامها أو أكثرا

الأصمعي قال: خاصم أعرابي امرأته إلى زياد فشدد على الأعرابي فقال أصلح الله  
الأمر أن خير عمر الرجل آخره، يذهب جهله و يكثر حلمه و يجتمع رأيه و إن شر  
عمر المرأة في آخره، يسوء خلقها و يحد لسانها و يعقم رحمها. قال له: صدقت خذ  
بيدها. و خاصم أبو الأسود الدؤلي مطلقة عند معاوية رضي الله عنه في حضنة ولده  
فقال لمعاوية أنا أحق به قال له و لم، قال حملته قبل أن تحمله و وضعته قبل أن  
تضعه فقال لمعاوية للمرأة: ما قولك، فقالت يا أمير المؤمنين أنا أحق، قال و لم،  
قالت لأنه حمله خفيفا و حملته ثقيلاً و وضعه شهوة و وضعته مشقة فضحك معاوية  
و حكم لها به.

مُدّة ست و ست من إمارته .: حلّ العذاب بأهل البغي والفلس

المراد بأهل البغي و البلس كفرة وهران عبدة الأصنام و الأوثان و البغي الظلم و لا ظُلم أعظم من الكفر و الشرك بالله تعالى و من يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً، قال تعالى: (و الكافرون هم الظالمون) و في القاموس بَغَى عليه يبغي علا و ظلم و عدل عن الحق. و فئة باغية خارجة عن طاعة السلطان و البغايا الطلائع تكون قبل ورود الجيش و البغي الأمة أو الحرة الفاجرة و من لطائف الحكايات و لذيذ المطارحات أن النساك من سادات الصوفية مرّ براهبة في شد و كدّ في عبادتها و قد لبست المُسُوح فقال لها: هذه الحقيقة و أين الحق أي التوحيد الذي تبني عليه هذه العبادة التي أنت عليها، فقالت له بديهة و أنت من، قال رجل من المسلمين فقالت و أنت على الحق و أين الحقيقة، أي أنت على التوحيد و أين العبادة التي خلقت لأجلها و لخدمة الله تعالى. و البلس بالتحريك من لا خير عنده أو عنده أبلاس و شرّ و الجمع بُلّس و بلس و بَلَس موضع بدمشق و بلدة بين واسط و البصرة و بلسة ببلدة سجيلة و معنى البيت أن أهل وهران حلّ بهم العذاب من ابتداء ولايته و كان نصره الله أمدّ تقلد ولايته المغرب الأوسط سنة ثلاث و تسعين و ألف فكان إذ ذاك أكثر همته مصروفه لحربها و التضيق عليها<sup>94</sup> و شنّ الغارات على من يوجد بساحتها نحو من اثني عشر سنة إلى أن حاصرها محاصرة الفتح و هذا معنى قولي مدّة ست و ست إلخ... و يأتي تنمة ذلك في البيت التي بعد قولنا عمر كل مرصد إلخ... فرتب لمضايقتها جند أنزله في موسلان و مسركين<sup>95</sup> فسُرّ بذلك جميع المسلمين و اشتدت به أركان الملة و الدين و أحسنه إلى ذلك الخير عند أهل الإسلام متعارفة و أفضاله كل حين لديهم مترادفة لا برج ميزان كماله راجحا لا يدخله نقص و حسناته كاملة لا يعتريها وقص و لا معص<sup>96</sup> حتى أن الكفرة لم تحظ بالمسرة يوماً لازدياد الأمير عليهم كل يوم همّاً و يرادف عليهم كل ساعة غمّاً و لقد كان أحق بقول أبي الطيب المتنبي في سيف الدولة: سلطان العرب

حتى أقام على أرباض خرشنة . . . تسقى به الروم و الصلّبان و البيع

<sup>94</sup> شرع محمد الكبير في حصار وهران سنة 1780، أي سنة قبل تحريرها حسب بعض المصادر. في الواقع كان يربط بها لمدة، و بعد زلزال أكتوبر 1790 حاصرها حصاراً شديداً إلى أن فتحها.

<sup>95</sup> قرية تبعد عن وهران ب 15 كلم. موسلان أو موسلان: موضع بين قرية سيدي الشحمي و وهران. لا دليل على أنها قرية بل بئر حسب الخرائط الاسبانية.

<sup>96</sup> الوقص: الكسر و المعص: النقص.

للقتل ما ولدوا للسبي ما نكحوا .: للذهب ما جمعوا للنار ما زرعوا

و لقد كان سيف الدولة هذا محباً للجهاد كثير الغزوات و الفتوحات و الزعوفات، لقد طالت مواقفه مع الكفرة حتى فتح قاعدتهم خرشنة و مع هذا كان مقصد الوجود و مطلع الجود و قبلة الآمال و محط الرحال في أهل الفضل و الأفضال و مأوى الشعر و الأدباء و ملازم العلماء و الخطباء حتى أن صاحب خطبه الجمعية و موعظاته الجهادية، الولي الصالح ابن نباتة<sup>97</sup> رضي الله عنه و نفعنا به نفعاً لنا عن الرشد يُحييه، كان كثير الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه و سلم في النوم و قد قال له يا خطيب و تفل فيه فلم يأكل ثمانية عشرة يوماً كما قال ابن خلكان رحمه الله و كثرت خطبه في الترغيب في الجهاد لما رأى سيف الدولة لا يفتئ عنه، هذا و قد اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ الشعر و نجوم الدهر ما لم يجتمع لأحد و اختير له من مدائح الشعر فيه عشرة آلاف بيت و كان له أشعار راقية و أسجاع فائقة و من شعره في قوس قزح

و ساق صبيح للصباح دعوته .: فقام و في أجفانه سنة الغمض

يطوف بكاسات العقار كالنجم .: بنّ بين منقض علينا و منقض

مات سنة ست و خمسين و ثلاثمائة و دفن بميفارقين عند أمّه و كان قد جمع له من نفص الغبار الذي يجتمع عليه في غزواته شيئاً يعمل به لبنه بقدر الكف و أوصى أن يوضع خده عليها في لحدّه و كان امتد ملكه إلى دمشق و غيرها.

عمر كل مرصد كان مسلكهم .: بالخيل و الرّجل مع حلق العسس

المرصد موضع الغرة حيث يرصدون و المسلك من السلوك و يقال سلك المكان سلكاً و سلوكاً و سلكه غيره و فيه و أسلكه إيّاه و أسلك يده في الجيب أدخلها فيه و السلكة بالكسرة الخيط يخاط و الرّجل بفتح الراء و سكون الجيم جمع قال تعالى

<sup>97</sup> ابن نباتة السعدي: (أبو النصر) هو عبد العزيز بن محمد التميمي السعدي من شعراء سيف الدولة (327-405 هـ): توفي ببغداد له ديوان شعر.

(و أجلب عليهم بخيلك و رجلك) و المفرد رَاجِل و رَجَل كفرج فهو راجل و رجل إذا لم يكن له ظهر يركبه و الحلق جمع حلقة قال في الخلاصة.

و نحو كبرى و لفعلة فعل .: و قد يجيء جمعه على فعل

يقال حلقة الباب و القوم و قد تفتح لأمها و تكسر و حلق رأسه يحلقه حلقاً و تحلاقاً أزال شعره و الحلق كان في العرب من شعار بني تغلب من وائل بن قاسط رَهْطُ الأخطل النصراني و كان السلف الصالح لا يحلقون رؤوسهم إلا في الحج و العمرة و أول من حلق رأسه في غير النسك الخوارج زَمَنَ علي رضي الله عنه عبد الله بن وهب الراسبي و أصحابه و الملقب بالمحذج و أصحابه و الأزارقة أصحاب نافع بن الأزرق ففي الشفاء للقاضي عياض أن رسول الله صلى الله عليه و سلم أخبر بشأن الخوارج و صفتهم و أخبر بالمحذج الذي فيهم و أن سيمائهم بكسر السين و هي العلامة للتخليق قال الشَّهابُ الخفاجي شارحُه أي يحلقون رؤوسهم و لم يكن في الصدر الأول حلق الرأس إلا في النسك و يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية و قال الشهاب أيضاً و مواطنهم الجزيرة و عمان و الموصل و حضر موت و بعض نواحي المغرب.

قلت يشير ببعض نواحي المغرب أن أهل مصاب و جربة و الغرارة و الزبارة و نحوهم تنكيث قال بعض المحدثين ما حلقت رأسي قبل صلاة الجمعة منذ أربعين سنة و ذلك لما وقفت على حديث صحيح في ذلك و هو نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن التحليق قبل صلاة الجمعة كفانا ذلك العالم أن المراد بالتحليق في الحديث حلق الرأس و هو وهم بل المراد بالتحليق في ذلك الحديث الجماعات أنظر شرح ولي الدين القرافي لألفيته في مصطلح الحديث في باب التصحيف عند قوله فيها رحمه الله و رضي عنه.

و محبو المعنى إمام عشرة .: ظن القبيل بحديث العشرة

و العسس بالفتح من عس طاف بالليل و قوم عسس مثل خادم و خدم و عس قبر فلان أيضاً و عسس الليل أقبل ظلامه و يقال للطوفان ليلاً العوس بالواو و أيضاً و عاس على عياله أكد عليهم و كدح و عاس ماله عوساً و عياسة أحسن القيام عليه

و الأعوس الصقيل و الوصاف للشيء و كان خال تابط شراً<sup>98</sup> من عظماء اللصوص و كان يأخذ ابن أخته معه يطوف به ليلاً فأراد ذات ليلة تجربته و امتحانه و اختيار حذقه فنأما في فلاة من الارض مفترقين فلما أحس بابن أخته نام حصبه فلما وقعت عليه الحصاة أصلّت سيفه و قام و جال في المكان فأتى إلى خاله فوجده في موضعه لم يتحرك و قد تناوم له ثم لما نام تابط شرا حصبه خاله أيضاً ففعل مثل المرة الأولى ثم عاوده مرة ثالثة ففعل كذلك أيضاً فعلم تابط شرا أن خاله هو الذي يفعل به ذلك فقال له إن عدت إلى هذا قتلتك الليلة فعند ذلك علم به أنه شجاع وثق به.

### طلبة جاهدوا كفعل شيخهم .: أحمد أو محمد و ابن الفرس

و طلبة مفرد طالب قال في الخلاصة و شاع نحو كامل و كلمة يقال طلب فلان كذا أي حاول وجوده و أخذه و إليه رغب و هو طالب و الجمع طلب و طلاب و طلبة و هو طلب نساء بالكسر طالبهن و الجمع أطلاب و طلبة فهو مستعمل في كل من يطلب شيئاً و يحاوله ثم صار لفظ طلبة حقيقة عرفية فيمن يطلب العلم و قد ظهر بوهان لهم في الشجاعة أمور غريبة و إقدامات عجيبة، و صبر خرج عن المعتاد يهون دونه حُرط القتاد<sup>99</sup> فَلَاهُمْ مِنَ العدو يَفرون و لا من صواعق البونبة<sup>100</sup> يتضعضعون و هم مع ذلك يهجعون بتلاوة القرآن المجيد مداومون على ذكره بترتيل و تجويد تطوي لنشره نفحات الأزهار و تغور من عذوبته جاريات الأنهار و تعتل من لطفه نسائم الأسحار ينم على فنائهم بؤاد وهران كل حين لرجة و تشرق على أرجائهم كل وقت سرجة فسماعه أنكى للكفرة من ضرب الحسام و أسرع إليهم من نطح النبال و السهام فلعمري لقد أعدوا رضي الله عنهم للفكرة أقوى عدة فلولي حدّهم في أقل مدة بصارم كان بين الرشد و الضلال فاروقا (و قل جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) فقد قرب الطلبة منهم يزيدون في النّفار و ولت أخبارهم الأدبار و ودّعوا الحصون و الديار كأن لم يلبثوا إلا ساعة من نهار فدخلناها على آثارهم

<sup>98</sup> : ثابت شراً: لقب ثابت بن جابر بن سفيان : شاعر عربي قديم و بطل بدوي ذاع ذكره في القصص كان صاحب الشنفرى في القتال.

<sup>99</sup> دون الأمر خرط القتاد: لا يناله إلا بمشقة عظيمة

<sup>100</sup> البونبة: القذيفة بالدارجة الجزائرية

و ناخ الغراب على أوكارهم وَ قَوْلِيْ كَفَعْلَ شَيْخِهِمْ أَحْمَد<sup>101</sup> هو شيخ شيوخنا القارئ البارع و العالم الجامع لقد توغل في أساليب العلوم و أفانيها و ترقى في معارف القراءات و قوانينها جَبَلَ على صِنْعَةِ البلاغة دون اكتساب الغلب في فنون العلوم و التاريخ و الآداب و تمكن من علم المعاني و الأعراب سليل السلطان الأعظم بتلمسان أبي ثابت و وسيلتنا إلى ربنا و كهفنا و ملاذنا و عمدتنا الرباني القانت سي أحمد بن ثابت مستحق الاستذانة على الإطلاق و بالأصالة و الاستحقاق و قولي شيخهم أي بواسطة أو واسطتين أو نحو ذلك فإنه كان شيخ أهل المغرب الوسط بلا منازع و رئيسهم بلا مدافع و قد حاصر كفرة وهران<sup>102</sup> بجُنُود الطلبة ذوي العدة و العدد و القوة و المدد و هو في كلها على بصيرة من ربه و ثقة من رأيه و دينه نفعا الله به و لقد أخبرني تلميذه و خليفته صاحب القدر الكبير شيخنا الماهر في أحكام القرآن سيدي منصّور الضرير أن قتاله لتلمسان كان بإشارة رسول الله صلى الله عليه و سلم في المنام بقصد تغيير المنكر الواجب الفرض اللازم لأنه رأى أن إقامته واجبة عليه و فرضه محتّم لديه فكانت بينهم و بينه وقائع متعددة قتل فيها كثير من الطلبة تغمدهم الله برحمته و استمر على ذلك أهل تلمسان حتى دُوّخهم الباي عصمان<sup>103</sup> و توفي الشيخ المذكور في حدود نصف القرن الثاني عشر رحمه الله و نفعا به آمين وَ قَوْلِي أو محمد هو العلامة ذو الورع و الدين شيخ الطلبة المغربيين ابن عبد الكريم المغيلي<sup>104</sup> لقد كان موصوفاً بالنجدة و البأس رفيع القدر عظيم الشأن عند الناس كان

<sup>101</sup> : أحمد بن ثابت التلمساني: من المقرئين الشهيرين توفي سنة 58 من القرن الثاني عشر له تأليف هام في

القراءات: "مورد الضمان". لم يشارك في فتح وهران الثاني، إنما ذكره للعبارة

<sup>102</sup> نسخة ب: أدق حصار

<sup>103</sup> عصمان (أو الحاج عثمان): هو عثمان بن الحاج إبراهيم: تولى إيالة تلمسان ثم كامل الغرب الجزائري سنة 1160هـ (1747م) هو الذي مكر بأهل تلمسان فأوقع بهم إيقاعاً شديداً. تولى الإيالة الغربية لتسع سنوات توفي بمعسكر سنة 1170هـ (1750م): هو الذي بنى المسجد الجامع بهذه المدينة.

<sup>104</sup> إن محمد بن عبد الكريم المغيلي لم يشارك في حصار وهران (توفي قبله بكثير) إن الذي أشرف على الطلبة هو محمد بن علي، أبو طالب المازوني التحق بالرباط على رأس مائة طالب من مازونة، أضافه الباي محمد الكبير إلى قادة الطلبة و بعد الفتح، بنت له الدولة التركية المدرسة الفقهية المشهورة بمازونة كان من أشهر فقهاء البلاد، عليه تخرج عدد هام من الفقهاء منهم محمد بن علي السنوسي: مؤسس الطريقة السنوسية. و في النسخة ج - يشير أبوراس إلى محمد "العايشي" المغربي الذي قاتل الوجود الإسباني و البرتغالي في العمورة و طنجة و العرائش خلال النصف الأول من القرن السابع عشر - (المجاهد العياشي 1573 - 1641). يستشهد بهما أبوراس و يعتبرهما عمدة في الجهاد.. وحادثة اليهود بتوات لابسجلماسة.

معاصرا للسيوطي و من في طبقته من أهل عصره و هو الذي عارض السيوطي في قوله بتحريم المنطق حتى أنشأ رسالة في جوازه و بعثها له و منها.

- سمعت بأمر ما سمعت بمثله .: و كل حديث فرعه مع أصله  
وَدَدْتُ و رب البيت أني حاضر .: و إنْ لَمْ بُوْدِي أن أجيد لأهله  
أيمكن أن أجد في العلم حجة .: و ينهى عن الفرقان في بعض قوله  
هل المنطق المعني إلا عبارة .: من الحق أو الحقيقة عند جهله  
أريني هداك الله منه قضية .: على غَيْرَ هذا نَنفُها عن محله  
وَدَعُ عنك أمراً في كفور و ذمّة .: رجال و إن أثبت صحة نقله  
خذ العلم حتى من كفور و لا تقم .: دليلاً على شخص بمذهب أهله  
عرفناهم بالحق لا العكس فاستبين .: به لا بهم إذ هم هداة لأجله  
ليس صح عنهم ما ذكرت فَكَمَ هم .: و كم عالم بالشرع باح بفضله  
و الأجرم برهان تضليل بعضهم .: على منهج ينجيك من سهم نبلة

و بعث بهذه الأبيات إليه و لما ألف السيوطي كتاباً في تحريمه و سماه القول المشرق في تحريم المنطق ألف الشيخ محمد في معارضته كتاباً سماه كتابُ اللباب في رد الفكر إلى الصواب و ما يتذكر إلا أولى الألباب " جمع فيه بين تسمية و تعريض و كان كثيراً الجهاد بثغور المغرب لما ضعف الإسلام بسواحل و كان لليهود بإقليم توات<sup>105</sup> و ما حوله قول مسموع و رأي متبوع يخدعون الناس بالمال فتبعمهم على ذلك الغوغاء من أهل الضلال فهزّته الغيرة الإسلامية و حركته أوامر المعروف الأحكامية فجاهد فيهم أشدَّ الجهاد و شفي منهم الغليل و حقد الأكباد ثم أنه رحل إلى سجلماسة و جمع جموعاً و حشوداً و عساكر و جنوداً ثم زحف بهم إلى مراکش أيام السلطان أحمد بن يحيى بن زيان الوطاسي بن أبي العمران الوطاسي فهزم جند الشيخ و رجع إلى توات حتى مات بها رحمه الله و رضي عنه و قبره بها من أعظم المزارات يقال أن الشيخ أحمد بابا كان من خواصه و ما تصدر أمور إلا عن رأيه نفعتنا

<sup>105</sup> توات: إقليم يقع في الجنوب الغربي من الجزائر الحالية عاصمته أدرار.



الله بهما آمين و نسبه مغيلي كما مرّ و مغيلة بفتح الميم أمة عظيمة من أقدم قبائل البربر من بني تمصيت بن اطريس بن زجيك بن مادغس بن بربر و أخوتهم فوغال و كرنيط و سدرجة و مطماطة و سطفورة و لماية و مديونة كما أن ولهاصة و سوماتة و مرنيزة و زاتيمة كلهم بنو يطوفت بن تفز بن سجيك بن مادغس بن بربر و منهم مكالات و يقال إن مكالات حميري تبناه يطوفت و هو مكالات بن رعان بن كلاع بن سعد بن حمير و من مغيلة أبو حاتم ويكنى أبا قادوم كان على رأي الخوارج الصفرية ملك أربعين سنة و لما اجتمعت الخوارج بطرابلس لحرب عمر بن حفص الأزدي عامل جعفر المنصور و هزموه و ملكوا طرابلس أمروا عليهم أباحاتهم هذا و كانوا اثني عشر عسكرا و مجموع عدد العساكر ثلاث مئة ألف و خمسون ألفا الخيل من تلك خمسة و ثلاثون ألفا و لا أعلم ملكا من الملوك البربر تبعه هذا العدد إلا القليل.

و من مغيلة أبو قرة على الأصح و قيل من بني يفرن بويح له بالخلافة سنة ثمان و أربعين و مائة و هو الذي هزمه الأغلب بن سودة التميمي عامل طَبْنَة<sup>106</sup> و شرده إلى الزاب و مدينة طبنة إختلطها عمر من ذرية قبيلة الأزدي عام إحدى و خمسين و مائة و أنزل بها فرجومة و من مغيلة أبو الحسن الثائر بأفريقيا أول الإسلام و من علمائهم خليفة بن خياط و منهم الأمير دلول بن حماد على يد يعلى الإفريني و جمهورهم بالمغرب الأقصى و هم إحدى القبائل الذين قاموا بدعوة مولانا ادريس و أجاروه و حملوا قبائل البربر على طاعته و أكثرهم ما بين فاس و صَفْرُو و منهم جيل بواريزن تحت مازونة يقال لهم بنو اعزوز و منهم نفر بمارزونة أهل علم و من عند هؤلاء الذين بإزاء مازونة أجازَ عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس أي من سادتهم و دخل معه الأندلس حسان بن زروال من رؤسائهم و هم من العصاميين منهم شارح ابن التلمساني في الفرائض أفادوا و أجادوا و بالجملة فكانت مغيلة دار ملك و علم و ولاية و صاروا الآن من القبائل الغارمة و الله غالب على أمره قال الشاعر:

و لو دامت الدولات و أتوا كغيرهم .: ملوكا و لكن ما لهن دوام

<sup>106</sup> طَبْنَة: مدينة قديمة، أخذها العرب الفاتحون من البيزنطيين تقع بين قلعة بني حماد جنوبا و بسكرة شمالا توسع عمرانها على يد عمر بن حفص الأزدي تسمى حاليا بريكَة.

و هم أصحاب الإجارتين أجاروا عبد الرحمان الداخل أولاً ثم إدريس رضي الله عنه ثانياً و منهم المازوني<sup>107</sup> المشهور دفين تلمسان من العلماء و والد العلماء و أما مديونة أكثرهم بنواحي تلمسان و كانوا في الجاهلية على دين اليهود و من ملوكهم جرير بن مسعود و أجاز كثير منهم إلى الأندلس و خرج بلال بن أبزا منهم على عبد الرحمن الداخل ثم راجع الطاعة فكان رأس البربر شراً في الأندلس و بقي منهم الآن بالمغرب الأوسط أوزاع مُندمجون في القبائل و أما مطفورة منهم أهل ندرومة و مغارة و بنو أيلول و مسيفة و تيورة و هشيمة و منهم كيومة منهم بنوا سنوس و بنو عابد رهط السلطان عبد المؤمن المشهور و أصل موطنه تياكرات في الجبل المطل على أهناي و مطماطة من ولد قلبت بن تمصيت منهم جيل بأزاء فاس و واجر بأزاء ونشريس كانت مواطنهم عند كزول بناحية تاهرت و كبيرهم عزونة و له مع لواتة و غيرهم حروب و أيام ثم قام بأمرهم بعد موته ابنه زيري و لما غلبه صنهاجة أجاز البحر فنزل على المنصور بن أبي عامر فجعله من أمراء البربر الذين كانوا عنده و أستعان بهم على أمره فكان من أوجه الناس عنده و أجراه المظفر من بعده و أخوه عبد الرحمن على سنن أبيهما و أجاز إلى الأندلس من رجالهم كهلان بن أبي لو نزل على الناصر و هو من أهل العلم بأنساب البربر و من مشاهير نسابتهم سابق بن سليمان بن حراث بن صولات بن دوناس كبير نسابة البربر و منهم عبد الله بن ادريس كانت الخراج لعبيد الله المهدي و ولهافة و من علمائهم منذر بن سعيد قاضي قرطبة المشهور و أما وطن منداس فسمي بمالكة منداس بن صفر بن اريغ بن كيوري و الأصح أن منداس ربيب هوار و لمنداس ثلاثة من الأولاد شداء و كلثوم و تكم و بقيتهم الآن بجبل ونشريس لحقوا به لما غلب عليهم بنو يحيى و الله أعلم و قولي أو ابن الفرس هو عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الفرس من قبطة<sup>108</sup> العلماء الشيوخ بالأندلس و يعرف بالمهر كان من أهل الجهاد بالأندلس ثم رحل لهذه العدو و ظهر في بلاد جزولة و انتحل الإمامية و ادعى أنه القحطاني المراد بقوله صلى الله عليه وسلم "لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يقود الناس بعصاه يملأها عدلاً كما ملئت جوراً الخ حديث و من شعره:

<sup>107</sup> المازوني: أبو موسى: يحيى بن أبي عمران: توفي سنة 883 هـ [1439م] كان فقيها عالماً تولى القضاء بمازونة

مؤلف: الدرر المكنونة في نوازل ما زونة "اعتمد عليه الوثنرسى في المعيار و البرزلى في نوازل

<sup>108</sup> قبطة: جماعة

قُلْ لأبناء عبد المؤمن بن علي .: تأهبوا وقوع الحادث الجلل  
 قد جاء سيد قحطان و عالمها .: و منتهى القول و الغلاب للدول  
 والناس طوع عصاه وهو سائقهم .: بالأمر و النهي نحو العلم و العمل  
 فبادروا أمره فالله ناصره .: و الله خاذل أهل الزيغ و الميل  
 فبعث الناصر إليه الجيوش فهزموه و قتل و سيق إلى مراكش و أُسرَ فنصب بها  
 و فيه يقول الشاعر:

لقد طمح المهر الجموح لغاية .: تقاصرَ عن إدراكها كلّ سابق<sup>109</sup>

سنة خمس أتى لها بكلّك .: جُنْدُ عَظِيم ما بين الشهم و الحوس

تعبير الكلّك و الشهم تقدم، و الحوس و الأحوس الجر في المقدم الذي لا يهوله  
 شيء و منه قول الشاعر "أحوس في الظلماء بالرمح المطل"، و حمل فلان على القوم  
 فحاسهم و جاسوا خلال الديار كجاسوا و التحوس التجشع قاله الجوهري و في  
 القاموس تركت فلاناً حوس بني فلان أي يتخللهم و يطلب فيهم و أنه لحواس  
 عواس طلاب بالليل و الخطوب الحوس كركع الأمور تنزل بالقوم فتغشاهم و تتخلل  
 ديارهم و الحوساء الناقاة الكثيرة الأكل الشديدة النفس و الحويساء الطلبة بالدم  
 و العادة الخ... و أنشد أعرابي و كان لصاً

ثلاث خلال لست عنهن تائباً .: و إن لأمّني فيهن كل خليل  
 فمنهن أنى لا أزال معانقاً .: حمائل ماضي الشفرتين صقيل  
 ومنهن سوق النهب في ليلة الدجا .: يحار بها في الليل كل دليل  
 و من هن تجريد الكعاب ثيابها .: و قد مال جنح الليل كل مميل

<sup>109</sup> نسخة أ: وقع اضطراب في ترتيب عدد من أبيات القصيدة السينية و عليه اعتمدنا على ترتيب النسخة "ب"  
 لأنه هو الأصح بناءً على وحدة الموضوعات و انسجامها.

و قولي سنة خمس الخ... أي من القرن الثالث عشر و مرّ لنا تاريخ و لايته المغرب الأوسط أيّده الله، زحف إليها بجنود كأنها سيول<sup>110</sup> تهّم أو بحر مدّة الجرّ و الناس بتلك الأرض في أخصب عيش و أطيبه و أرغده و أعذبه فكثرت عندهم الخيرات و تمت لهم البركات و ترادفت لديهم بشارة الفتوحات قال رسول الله صلى الله عليه و سلم "إنّا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين". و لما بعث المأمون عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي أميراً على خراسان سنة ثلاثة عشر و مائتين و دخل نيسابور و أحمد نار الخوارج و همد خراسان و كان القحط<sup>111</sup>، فلما قدم نزل مطر عظيم فتقدم إليه رجل برّار و أنشده هذين البيتين:

قد قحط الناس في زمانهم .: حتى جئت، جئت بالدرر  
غيثان في ساعة لنا قدما .: فمرحبا بالأمير و المطر

ذكر الطبري أن المأمون و لي أخاه المعتصم بالشام و مصر و ابنه العباس الجزيرة و الثغور و العواصم و عبد الله خراسان و أعطى لكل واحد منهم خمسة آلاف دينار ذهباً.

مدافعا و بونيات أحاط بها .: كأنها بينهم كحلقة المجلس

المدافع و البونية آلتان عظيمتان كاد

قل للفرزدق و السفاهة كاسمها .: إن كنت تاركا ما مُرتك فاجلس

و معنى البيت أن الأمير أبا الفتوحات نصره الله أحاط مدينة وهران بالمدافع و البونبة من كل نواحيها في جميع أرجائها حتى بقيت بين آلة حربه كامراً جالسة بوسط حلقة من الناس قد أحاطت بها من كل جهة، فلم تجد فرجة للذهاب و لا إلى الوصول لها من طلب الإياب.

و من لطائف ما يحكى أن أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه<sup>112</sup> النحوى المشهور قال: دخلت يوما على سيف الدولة ابن حمدان فقال له أقعد و لم يقل أجلس ففهمت عنه أنه أديب من أهل الأدب و مطلع على أسرار كلام العرب لأن المختار عن أهل الأدب أن يقال للقائم أقعد و للنائم و الساجد أجلس. و لابن خالويه كتاب كبير في الأدب و له كتاب لطيف سماه "الأل" و ذكر في أوله أن الأل ينقسم إلى خمسة و عشرين قسمة و من شعره رحمه الله:

إذا لم يكن صدر المجالس سيّداً .: فلا خير فيمن صدرته المجالس

و كم قائل مالي رأيتـه راجلا .: فقلت له من أجل أنك فارس

و خالويه بفتح اللام و الواو و سكون الياء التحتية، أصله من همدان و أخذ ببغداد عن ابن الأنبار و ابن مجاهد و أبي عمر الزاهد و ابن دريد و السيرافي و انتقل إلى الشام فصار بحلب أحد أفراد الدهر و واحد حسنات العصر و صارت إليه الرحلة من الآفاق و آل حمدان يكرمونه، مات سنة سبعين و ثلاثمائة.

مفاكهة: وجد رجل قوما جلوساً على طعام فصار يحد النظر فقال بعضهم من عرفت، قال هذا و أشار إلى الطعام فضحكوا كلهم و سلموا له، و وجد آخر قوما يأكلون و كان طفيليا، فقال ماذا تأكلون فقالوا له سمّاً فاندفع يأكل و قال لآخر في العيش بعدكم، فأكله كله و هم مشغولون بالضحك. و مرّ طفيلي بقوم جلوس على حوت يأكلونه فأشاروا إليه فتقدم للأكل و صارت يده تطيش في الصحنه، فقالوا:

<sup>112</sup> ابن خالويه : الحسين بن أحمد الهمداني : نحوى و لغوي شهير : استوطن حلب. اتخذ مذهباً وسطاً بين مدرستي الكوفة و البصرة النحويتين. كان مؤدباً لأبناء سيف الدولة : له تأليف منها كتاب "إعراب ثلاثين سورة من الكتاب العزيز" و له كتاب "العشرات" توفي سنة 370هـ (980م) بحلب

كل برُفَق، فقال إني صاحب ثأر قالوا و ما ذلك، قال أبى مات غريقاً و أكله الحوت، فضحكوا و علّموا أنه طفيلي، فقالوا له كل الصغار و دَع لنا الكبار، فأكل بُرْهَة ثم أخذ واحدة من الصغار و جعلها حذو أذنيه، فقالوا له ماذا و بأي شيء تخبرك فقال أنها قالت لي نحن صغار لم ندرك أباك و إنما الذي أكله السمك الكبير الذي ترى، فضحكوا حتى استلقوا و دفعوا له الجميع.

نادرة و مضحكة: قال بعضُ كان الفرزدق يُحبُّ أن يرى لَيْلَى و لَيْلَى تحب أن تراه لكونها سمعت به من فحول الشعراء، فاجتمعا ذات يوم و جلسا طويلا فصرط<sup>113</sup> في أثناء ذلك الجلوس فضحكت، فقال ثوبة فيه

جلست إلى ليلى لتحظى بقربها .: فخانك دبر لا يزال يخون

فلو كنت ذا حزم شدّده وكاد<sup>114</sup> .: كما شدّ غرثا للولاص فنون

تليية: سبب لقب حاتم الصوفي بالأصمّ، رضي الله عنه أن امرأة ذات جمال و شرف و دين أتته تسأله عن أمر صلاتها في تقطع طهرها من الحيض، فصرطت فدهشت و أخرجت و كادت تموت، فسمعها رضي الله عنه و تقافل<sup>115</sup> ثم قال لها ما حاجتك، قالت بحشمة و كلام ذميم، كيف أصلي في تقطع طهري، فقال لها ارفعي صوتك كثيرا لأني أصم لا أسمع شيئاً، فحينئذ تكلمت بصوت عال و زال عنها ما اعترأها. ذكر هذا الهيكل الصمداني و القطب الرباني سيدي عبد الوهاب الشعراني<sup>116</sup> نفعا الله به في طبقات الأولياء، نفعا الله بالجميع<sup>117</sup>، آمين

يكاد يصدع الشامخات باروده .: رعد سحاب مُديم الصعق و الحرس

يكاد يقرب قال ابن العباس: كادَ في القراءن أن لا يكون مهما فعل الفعل بل تقريبه إلا قوله تعالى (فذبّحوها و ما كادوا يفعلون) و الصدع الشق في شيء صُلب و قوله تعالى: (فاصدع بما تؤمر) أي شق جماعتهم بالتوحيد و فيه استعارة لا

<sup>113</sup> أخرج من دبره ريحا مع صوت

<sup>114</sup> الوكاد: الحبل

<sup>115</sup> تقافل: حفظ ما سمع و أخفى

<sup>116</sup> هو عبد الوهاب بن محمد: توفي سنة 973 هـ. من المتصوفة الكبار في القرن العاشر. له الطريقة الشعرانية.

<sup>117</sup> نسخة ب بجميعهم

تخفي، أو أجهر بالقرآن أو أحكم بالحق و افصل و أقصد بما تؤمر و أفرق به بين الحق و الباطل و صدعه كمنعه شقه و لم يفترق و فلاناً قصده لكرمه و بالحق تكلم به جهاراً و المصدع كمحدث سيف العبسي و الدقيس الداهية، يقال شمش الجبل علا و طال و شمش بطن من فزارة و هو من الجموع التي تلحق بجمع المؤنث السالم قال بعضهم:

وقسه في ذا التا و نحو ذكرى .: و درهم مصقر و صحرا

و زينب و وصف غير عاقل .: و غير ذا مسلم للناقل

مثل غير العاقل: رأيت جبالا شامخات و نصبت قدوراً راسيات و باروده فاعل يَصْدَعُ و مرّ الكلام على حدوثه و الرعد صوت السحاب و اسم مَلَكٍ يسوقه كما يسوق الحادي الإبل بحداية و قد رعد كمنع و نصر و الرعداء ما يرمي من الطعام الباقي و السحابة الغيِّمُ و الجمع سحاب و سُحِبَ و سحائب أيضاً سيف ضرار بن الخطاب و السُّحْبَةُ بالضم الغشاوة و فضلة ما في الغدير كالسُّحابة بالضم الصعق و الصاعقة الموت و كل عذاب مهلك و صيحة العذاب و المحراق الذي بيد الملك سائق السحاب و لا يأتي على شيء إلا أحرقه أو نار تسقط من السماء و الصعق محرّكة شدة الصوت و ككتف الشديد الصوت و المتوقع صاعقة و لقب خويلد بن نفيل و فارس لبني كلاب و لقب خويلد بن نفيل و النسبة صَعَقِيَّ محرّكة و صعقي على غير قياس لقب لأنه أتخذ طعاما فكفت الريح قدره فلعنها، فأرسل الله عليه صاعقة و صعائق بالضم موضع بنجد لبني أسد و الجرس تقدم تفسيره أوائل الكتاب و الصدام ككتاب ثوب يلبس تحت الدرع و كغراب و قمع الرأس.

تلبية: ذكر البخاري في حاشيته على المحلي<sup>118</sup> شرح جمع الجوامع الثوب الذي يلاصق الشعر تسمى شعاراً لأنه يلبس فوق الشعر و الأعلى يسمى دثار و هو في الغالب أنفوس من الشعار لكونه يلبس للتجمل و من هنا قال صلى الله عليه و سلم: الناس شعار و الأنصار دثار أو كما قال فان كانت الرواية بعكس ذلك فلمّا في الشعار من شدة القرب و الملاصقة.

<sup>118</sup> المحلي بن أحمد (جلال الدين) [791-864 هـ] عالم أصولي اشتهر بتفسير القرآن (من سورة الكهف إلى آخره) أتمه تلميذه السيوطي يسمى بتفسير الجلالين.

تتمة: دخل الثوري<sup>119</sup> على جعفر فرأى عليه جبّة من خز<sup>120</sup>، فقال إنكم بيت نبوة تلبسون هذا فقال ما تدري أدخل يدك فإذا تحتها مسح من شعر خشن ثم قال "يا ثوري أرني ما تحت جبتك، فوجد تحتها قميصاً أرق من بياض البيض فخلج سفيان و دخل عليه أبو حنيفة فقال : يا أبا حنيفة... بلغني أنك تقيس لا تفعل فإن أول من قاس إبليس و سرّ كلامه رضي الله عنه لا تأكل من يد جاعت ثم شبع ثم قال لرجل من سيد هذه القبيلة فقال الرجل أنا، فقال لو كنت سيدهم ما قلت، توفي بالمدينة سنة ثمان و أربعين و مائة و توفي أبوه محمد الباقر سنة سبع عشرة و مائة و جدّه على زين العابدين رضي الله عنهم أجمعين سنة أربع و تسعين. و من طبقات الشيخ عبد الوهاب الشعراني و كان يقول من أعجب بشيء من أحواله و أراد بقاءه فليقل ما شاء الله نعمت لا قوة إلا بالله، انتهى. من الطبقات أيضاً:

يشيب من حربه رأس الغراب و لا .: يشيب رأس نهار دائم الغلس

ينقع خيله و دخان باروده .: يوم حليلة أو بعث أو حدس

و الشيب بياض الشعر، قال أعرابي كنت أنكر البياض فطالت حياتي حتى صرت أنكر السوداء و قال الجاحظ:

أترجو أن تكون و أنت شيخ .: كما كنت أيام الشباب

لقد كذبتك نفسك ليس ثوب .: دريس كالجديد من الثياب

و كانوا يقولون الشيب خطام المنية و من لطائف الحكايات أن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه كان أبيض اللحية و قد خطب امرأة فقالت له إن برأسي شيباً فاعرض عنها فنادته هَلُمَّ فو الله إن رأسي لا شيب به أصلاً و لكن فررت مما فررت أنت قال علقمة بن عبادة التميمي

<sup>119</sup> الثوري : سفيان أبو عبد الله بن سعيد.. و لدّ بالكوفة سنة 97 هـ و توفي بالبصرة سنة 161 هـ من مؤلفاته كتاب الجامع - في الحديث. كان محدثاً و حافظاً.

<sup>120</sup> الخز: نسيج من الحرير أو الصوف الناعم



فإن تسألني بالنساء فإنني .: خبير بأدواء النساء طبيب  
إذا شاب رأس المرء وقلّ ماله .: فليس له من دونهن نصيب  
يردن ثراء المال حيث عِلْمُهُ .: و شرح الثياب عندهن عجيب

و الشرح بالشين و خاء معجمتين أول الشباب و الغلس تقدم تفسيره و معنى لا يشيب الخ أي لا يصحو من تلك الظلمتين غبار الخيل و دخان البارود فيظهر كما يظهر شيب الرأس، ففيه أستعارة تمثيلية على حدّ قوله صلى الله عليه و سلم "في القحطاني الآتي في آخر الزمان يسوق الناس بعصاه حيث جعله كراع يسوق غنمه و النقع الغبار و الجمع نقاع و نقوع و موضع قرب مكة قال بشار:

كأن مشار النقع فوق رؤوسهم .: و أسيافنا ليل تهاوى كواكبه

يوم حليلة كانت فيه وقعة مشهورة عظيمة بين آل المنذر من لَحْم ملوك الحيرة على يد كسرى و بين آل جفنة من غسان ملوك الشام على يد قيصر ملك الروم و كان زحف فيها المنذر بن ماء السماء إلى الحارث بن أبي شُمّر الغساني و اشتد الحرب بين عرب العراق و عرب الشام حتى أنهم حكوا أنهم رأوا النجوم و الله أعلم و صارت تلك الوقعة مثالا عند العرب فكانوا يقولون ما يوم حليلة بيسير<sup>121</sup> يضربون هذا المثل لكل أمر مشهور و انجلت عن قتل المنذر بن ماء السماء وهي التي ذكرها النابغة الذبياني<sup>122</sup> في مدح السيوف بقوله:

تخيرن من أزمان يوم حليلة .: الى اليوم قد جربن كل التجارب

و كان شامر بن عبدة أمير ذلك اليوم، أسره غسان فرحل أخوه علقمة بن عبادة التميمي الشاعر المشهور يطلب فيه الحارث و قد مدحه بقصيدة قلّ من نسج على مثلها و هي مشهورة و منها:

<sup>121</sup> في النسختين: "ما يوم حليلة بيسير" و الأصل: ما يوم حليلة بسرّ. و حليلة هذه، بنت الحارث بن جبلة: ملك غسان، كانت في منتهى الجمال.

<sup>122</sup> النابغة الذبياني: أبو شرحبيل الرماح بن أبرد المتوفي سنة 149 هـ (766 م)

- فلا تَعْدِلِي بيني و بين مغمر .: سقتك روايا المزن حيث تصوب
- سقاك يمان ذو حبيٍّ و عارض .: يروح به جنح العشى جنوب
- و ما أنت إلا ذكرها ربعية .: يخط لها من ثَمَداء قليب
- فان تسألني بالنساء فأِنني .: بصير بأدواء النساء طبيب
- فدعها و سلَّ الهم عنك بجسرة .: كهملك فيها بالرداف خبيب
- تعفك بالأرطي لها و أرادها .: رجال فذت نبلهم و كليب
- إلى الحارث الوهاب أعملت ناقتي .: لكلكها و القصريين و جيب
- لتبلغني دار أمرى كان نائيا .: فقد قربتني من نذاك قروب
- إليك أبيت اللعن كان وجيفها .: بمشتبهات هُولهن مهيب
- تتبع أفياء الظلال عشية .: على طرق كأنها سبوب
- هداني اليك الفرقدان و لا حب .: له فوق أصواء المثنان علوب
- بها جيف الحسر فأما عظامها .: فبيض و أما جلدُها فصليب
- فاوردتها ماء كان جمامه .: من الأجن حناء معا و صبيب
- تراد على دَمَن الحياض فان تعف .: فان المندى رحلة فركوب
- و أنت امرؤ أفضت إليك أمانتي .: و قبلك ربّتي فضعت ربوب
- فأدت بنوا عوف بن كعب ربيبها .: و غَوِيرَ في بعض الجنود ربيب
- فو الله لولا فارس الجُون منهم .: لاَ بوا خزايا و الإياب حبيب
- تقدمه حتى تغيب حجوله .: و أنت لبيض الدراعين ضروب
- مظاهر سربالي حديد عليهما .: عقيلًا سيوف مخذم و رسوب
- فجادلتهم حتى أتنوك بكبشهم .: و قد حان من شمس النهار غروب
- و قاتل من غسان أهل حفاظها .: و هنب و قاس جالدت و شبيب
- تخشخس أبدان الحديد عليهم .: كما خشخشت يبس الحصاد جنوب

تجود بنفس لا يجاد بمثلها .: و أنت بها يوم اللقاء تطيب  
 كان رجال الأوس تحت لبانه .: و ما جمعت جل معا و عتيب  
 رغا فوقهم سقف السماء فداحص .: بشكته لم يستلب و سليب  
 كأنهم صابت عليهم سحابة .: صواعقها لطيرهن ديب  
 فلم تنج إلا شطبة بلجامها .: و إلا طمر كالقناة نجيب  
 و إلا كمي ذو حفاظ كأنه .: بما ابتل من حد الظبابة خصيب  
 و في كل حي قد خبطت بنعمة .: فحق لشاس من نذاك ذنوب  
 فلا تحرمني نائلا عن جنابة .: فاني امرؤ وسط القباب غريب

فلما أطلقه له و أجاره لله دره ما أفصحه، و قد مدح الحارث و وصف الواقعة،  
 و أما يوم بعثت باء موحدة مضمومة و عين مهملة و مثلثة بعد ألف، فهو يوم عظيم  
 بين أبناء قبيلة الأوس و الخزرج و انتصرت فيه الأوس على الخزرج و قال في  
 اللباب<sup>123</sup> أن الحرب دامت بين الأوس و الخزرج مائة و عشرين سنة حتى قطعها  
 الإسلام و في تفسير أبي زيد عبد الرحمان الثعالبي<sup>124</sup> في قوله تعالى (و اذكروا نعمة الله  
 عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم...) إلى آخر الآية هذه الآية نزلت على أن  
 الخطاب إنما هو للأوس و الخزرج ثم ذكر ما في اللباب حرفا بحرف و من أيامهم  
 يوم الوقبة و غيره مما لا يحصى قال الشاعر ابن نباتة السعدي:

وقد زادني في حرب الزمان تجارباً .: فلا عشت في يوم يمر بلا حرب  
 ولو طلب الناس المعالي كلهم .: لكان الغنى كال فقر و العبد كالرب

<sup>123</sup> اللباب : هو "لب اللباب في تحرير الأنساب" للسيوطي.

<sup>124</sup> الثعالبي : مر الحديث عنه في الجزء الأول : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف. ولد عام 788 هـ (1386م) تعلم في بجاية و تونس و القاهرة. حج ثم عاد إلى تونس و توفي عام 873 هـ (1468م) له تفسير سماه "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" و كتاب في العبادات "جامع الأمهات في أحكام العبادات".

و أما يوم جديس بفتح الجيم و كسر الدال مخففة، أخوه طسم و هما من العرب العاربة و مساكنهم من اليمامة إلى البحرين و كان الملك من طسم و يقال له علموق و هو المعنى بقوله هزيلة الجديسية:

أتينا أخوا طسم ليفرق بيننا .: فأبرم حكما في هزيلة ظالما

و كانت العروس من جديس لا يدخل بها زوجها حتى يؤتي بها لعلموق يفترعها<sup>125</sup>. و جديس صابرون لذلك الذل حتى تزوجت الشמוש بنت غفار الجديسية أخت الأسود سيدهم، ففعل علموق بها ما فعل بغيرها على عادته، فأنتت لقومها و هم بأنديتهم و أنشدت:

أيصلح ما يأتي على فتياتكم .: و أنتم رجال فيكم عدد الرَّمْل

فإن أنتم لم تغضبوا عند هذه .: فكونوا نساء لا تفرن الفحل

فلو أننا كنا رجالا و أنتم .: نساء لكن لا نقر على الذل

فغضبت جديس لقولها و اتفقوا مع سيدهم الأسود بن غفار على غدر طسم فصنعوا لهم يوما طعاما و أتوا بهم لموضع و قد خزنوا<sup>126</sup> سيوفهم في الرمل في ذلك الموضع قبل أن يدعوهم فلما تكامل بهم المجلس أوقعوا بهم قتلا و أخذوا سبيا فلم ينج إلا رُبَاحُ بن مرة على فرس فأعجزهم في الرمل ففقطع جريدة خضراء و قد دسها في طين مبلول و أخذ معه كلبًا و ذهب إلى حسان بن تبع يستصرخه على جديس باليمن بصنعاء فقال له حسان: أرضكم بعيدة منا، قال له رباح أبيت اللعن، هذه جريدة أتيت بها من أرضي وها هي خضراء و كان لما احتاجها غسلها من الطين و قال له أيضًا ها هو كلبتي أتى معي و وصل و هو أعرج و كان فعل به ذلك لما قرب صنعاء للتسهيل على الملك فلما رأى الملك خضرة الجريدة التي أوتيت من أرض اليمامة و عرج الكلب حركته نفسه لغزو جديس، فحشد حشوده و سار إليهم فلما كان على مسافة يومين، قال له رباح أبيت اللعن، إن لي أختا متزوجة فيهم تبصر مسافة يومين، تأمر

<sup>125</sup> افترع: أزال بكرتها

<sup>126</sup> خزنوا: تعبیر دارج يعني أخفوا

العساكر كل راكب يحمل أمامه ما يواريه من الشجر فنادى الملك بذلك للناس، ففعلوا و كان جديس أقعدوا زرقاء في مشرفة تبصر ما يكون و تخبرهم ليكونوا على أهبة فقالت لهم صبيحة يوم، إني رأيت شجرا يمشي إليكم فقالوا لها كذبت، كيف تسير الشجر و تساهلوا في قولها، فأنشدت تقول:

خُذُوا حذرکم یا قومی ینفعکم .: فليس ما قد أرى بالأمن يحتقر

إني أرى شجرا من خلفها بشر .: و كيف تجتمع الأشجار و البشر

و هم لا يكثرثون حتى صبحتهم جنود حسان فأبادوهم و أوتي بها إلى الملك فقلع عينيها و صلّبها على باب المدينة و احتمل أختها عنزة و رجع إلى دار ملكه و لم يفلت منهم سوى الأسود بن غفار، فإنه لما أنذرتهم زرقاء ذهب لطي و بقيت اليمامة خرابا بيابا أحقابا ما فيها من يعادي و لا ينادي حتى طرقت مرة حنيفة بني نجيح أحد بطون بني بكر بن وائل فحجرها و سكنها حتى صَحَّهم الإسلام و البقاء لله وحده لا يسأل عما يفعل.

و قولنا يشبب من حربه رأس الغراب، يقال هذا لكل أمر عظيم و من لطائف أبي الحسن على الغراب الصفاقي:

يقولون الغراب إذ تبدى .: يدل على تفرق كل خلّ

و هل قالوا الغراب به غراب .: يخبر بالفراق له و يملّي

رأيت البين جار عليّ حتى .: صار الثقفي عندي خير عدل

فها أنا شبت و شاب شيبّي .: و لم أر شائبا في السنّ مثلي

ليأت لأهله من قال يوما .: إذ شاب الغراب أتيت أهلي

و له أيضاً رحمه الله:

لا غرو إن رمت الوصل منها ثانية .: و كان عني منها الوصل يمتنع

و قدها غصن بان و الغراب أنا .: إن الطيور على أمثالها تقع

حَار طَاغِيَتَهَا مِنْ بَأْسِ أَمِيرِنَا .: وَ قَلْبُهُ مَمْلُوءٌ بِالرَّعْبِ وَ الْوَجَسِ

حار، يحار حيرة و حيراناً و تحير و استحار، نظر إلى الشيء و لم يهتد لسبيله فهو حيران و الجمع حيارى و الحيرة بالكسر بلد قرب الكوفة و بفارس و حيرة ككيسة بلد بجبل نطاع و الطاغية يقال للشيطان و الكاهن و كل رأس ضلال و مراده أهل الكتاب ثم صار حقيقة عرفية في ملك الكفرة و البأس مرّ تفسيره و الرعب بضم و بضمّتين الفزع رَعِبَ كمنع خوفه، فهو مرعوب و رعيب كرعِبُهُ و الحمامة رفعت هديلها و جارية رعوبة ناعمة و الرعيب الرهيب كامير السمين يقطر دسماً و الرعوب الضعيف الجبان و قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ: قصدت بالرعب سير شهر و لم أقتصر على الشهر لأن ملوك الدنيا العظام بينه و بينهم تلك المسافة فلذا أحدد تلك المسافة بشهر و الرعب الذي أنزله له الله و قذفه في قلبه "يزد جرد" ملك الفرس و هرقل ملك الروم و نحوهم مشهور في كتب السيّر، يقال هرقل كخندف و هرقل كذمش و قولى و الوجس، و في القاموس الوجس كالوعد، الفزع يقع في القلب و في الجوهرى الخوف و أوجس الآية أي أضمر الخوف و الجوس أيضاً الصّوت الخفى، قال كانوا يكرهون الوجس و هو أن يجامع امرأة و صرتها تسمع، و الواجس الهاجس و التوجس التسمع إلى الصوت، قال ذو الرمة<sup>127</sup> في صايد:

إذا توجس ركزا من سناكبها .: أو كان صاحب أرض أو به الموم<sup>128</sup>

و المراد بطاغية الكفرة هنا هو صاحب مدبريل قاعدة ملكهم و هي بازاء طليطلة. كان بدر الجمالي من أهل البأس الشديد و الرأي الشديد و كان ملك مصر المستنصر ضعف أمره فأشير له به، فقلده وزارته فشفى و كفى و لما دخل عليه أول مرّة وافق قراءة القارئ (و لقد نصركم الله ببدر) و سكت، قال الملك: و الله لو أتمها لضربت عنقه، و لمّا مات بدر و لي المستنصر ابنه أبا القاسم شهنشاه الملقب بالفضل، جمع له بين وزارة السيف و العلم و لما مات المستنصر و ملك ابنه أحمد المستعلى استمر الفضل على وزارته، فوجر<sup>129</sup> دولة المستعلى و حجر عليه و منعه من الشهوات، فإنه

<sup>127</sup> ذو الرمة : شاعر من قبيلة بني عدي : إسمه غيلان بن عقبة بن مسعود. كان معاصراً للفردق و جرير.

<sup>128</sup> تغزل ببديوية تدعى "ميه" فكان من أشهر عشاق العرب. لكنه رفضته. مات بالجزري سنة 117 هـ على الأرجح

البرسام و الحنّى

<sup>129</sup> وَ جَرَهُ: أسمع ما يكرهه

كان كثيرا اللعب، و كان يسكن بدار الملك التي على النيل و هي الآن دار وكالة، فلما ركب من داره و تقدم إلى الساحل فأوثب إليه المستعلى جماعة فقتلوه سنة خمس عشرة و خمس مئة و هو والد أبي علي بن شهنشاه، و أبوه بدر هو الذي بني الجامع الذي بئثر الإسكندرية في سوق العطارين، و الفضل هذا هو الذي أخذ القدس من بني أرناق و ولي عليه من قبله، فلم تكن له طاقة بالفرنج، فأخذوه عنوة سنة اثنين و تسعين و أربعمئة و لو تركه في يد الأرنيقة لكان أصلح للمسلمين، فندم الفضل حيث لم ينفع الندم و خلف من الأموال ما لم يسمع بمثلها، فإنه خلف ستمائة ألف دينار و مائتين و خمسين أردباً<sup>130</sup> دراهم و خمس و سبعون ألف ثوب ديباج و ثلاثين راحلة إحقاق، و ذهب عراقي و دواة ذهب فيها جوهر قيمتها إثنا عشر ألف دينار و مائة مسمار ذهب وزن كل مسمار مائة مثقال في عشر مجالس، بل كل مجلس عشرة مسامير على كل مسمار منديل مشدود مذهب، بلون من الألوان أيما أحب منها لبس، و خمسمائة صندوق كسوة لخاصته من دفيس و خلف من الخيل و البغال و المراكب و الإبل و الحمير، و الطيب و الحلي ما لم يعلم عدده إلا الله تعالى. و خلف من الجاموس و الغنم ما يستحي الإنسان من ذكر عدده و بلغ ضمان ألبانها في عام وفاته ثلاثين ألف دينار و وجد في تركته صندوقان كبيران فيهما صندوق الذهب برسم النساء و الجواري و يقال إن السلطان سنجر أكثر منه ذهباً و الفضل أكثر في غيره، و هو أبو الحارث سنجر بن ملك شاه بن البارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق سلطان خراسان و ما وراءها خطب له بالعراقيين و الحرمين و أرمينية و أذربيجان و الشام و ضربت السكة باسمه في الخافقين و لقب السلطان الأعظم ذكر عنه وهب في خمسة أيام سبعمائة ألف دينار غير الخلع و الخيل و نحو ذلك قال خازنُهُ، قلت له يوماً في خزانته ألف ثوب ديباج أطلس و أحب أن تنظرها فسكت و ظننت أنه رضي فلما نظرها حمَدَ الله ثم قال يقبح لثلي أن يقال له مال إلى المال و فرقها من حينها على أهل دولته و اجتمع عنده من الجوهر ألف و ثلاثون رطلا و لم يزل أمره في ازدياد إلى أن ظهرت عليه الأغز و هم جيل من الترك سنة ثمان و أربعين و خمسمائة و توقعوا وقائع كثيرة اشتهر فيها الفقيه محمد بن يحيى و هزموه و ملكوا نيسابور و قتلوا بها خلقاً كثيرا لا يحصى و ملكوا أمر مَرُو و انقطع بموته استبداد الملوك السلجوقية لخراسان و استولى على

<sup>130</sup> الإردب: مكيال ضخيم يساوي 24 صاعاً (يساوي تقريبا 150 كلغ).

أكثر ملكهم خوارزم شاه فسبحان من لا يزول ملكه و كتب إلى الأقطار بقطع الخطبة و البقاء لله وحده (لا معقب لحكمه و هو سريع الحساب).

أخبارها قد طارت في الأرض قاطبة .: لاقينا في أمْدُوجَات مَرُورًا بَقَابِس  
أوبة حننا فقلنا هنيئًا لنا .: وصلنا حجَّ الجمع بالجهاد و النفس

الضمير يعود على وهران أي أخبار حربها و محاصرتها و كفاح مجاهدتها و تخيم المنصور بالله عليها و اتصال الوقائع بينه و بينها طارت في كل الأرض و قولي طارت أخبارها أي انتشرت أو نقلت فهو استعارة أو مجاز عقلي و قاطبة اسم يدل على العموم قَالَ الجوهرى نقول جاء القوم قاطبة أي جميعاً و القطب كوكب بين الجدي و الفردين يَدُور عليه الفلك و صاحب الجيش قطب حربهم و هَوَام بن قطبة الفزاري الذي نافر إليه عامر بن الطفيل و علقمة بن علاثة و قولي لاقينا أي خبر الجهاد بوهران في أمْدُوجَات جبلان في البحر الرومي هما أقرب إلى سواحل إفريقيا من صقلية و غيرها بهما رهبان من النصاري و لهم خُدْم و غَنَم و غير ذلك و إن غابا عنك ظهرت لك جزيرة قوصرت<sup>131</sup> و قولي من وراء قابس ليس المراد البرّ و إنما المراد وراء قابس لجهة الشمال في البحر لأن قابس على الساحل و أمْدُوجَات جزيرة أخبرنا بذلك مركب من صفاقس وجدناه بتلك النواحي ذاهباً لجزيرة المورة من جزر الترك و نحن آتيين من الحج و قد وقفنا بعرفة المباركة يوم الجمعة من عام أربع و مائتين و ألف و خبر وهران لقينا بذلك الموضع و هو أمْدُوجَات في شعبان من سنة خمس و لفظ هنيئاً يقال على سبيل الدعاء و لقد مرّ الشعبي بجماعة و فيهم رجل يغتابه فأنشد متمثلاً رحمه الله.

هنيئاً مريئاً غير داء مُخَامِر .: لعزة من أعراضنا ما أستحلت

و لقد لقينا في سفرنا للحج العلماء بتونس و تفاوضنا معهم في مباحث في العلوم على حسب معرفتنا وَ زُرْنَا شيخنا العالم العامل الرباني الكامل سيدي أحمد بن عبد الله السوسي<sup>132</sup> ثم دخلنا اسكندرية فزُرْنَا القطب أبا العباس المرسى و لقينا عالمها و أديبها خاتمة العلماء و الأدباء وَ حَامِل راية الشعر و الخطباء سيدي محمد

<sup>131</sup> جزيرة كرسিকা

<sup>132</sup> أحمد بن عبد السوسي : عالم تونسي توفي بها سنة 1212 هـ (1827م)



المسيري ثم دخلنا مصر فلقيت مُنَيَّتِي و غاية مطلبي و بغيتي شيخنا الشيخ أبو الفيض مرتضى و تغمده الله برحمته و أسكنه فسيح جنته قرأت عليه أوائل عدة علوم و أجازني بالباقي و لقد جرى بيننا و بينه حكايات و نوادر و مفاكهات و مباحث في علوم الحديث و التاريخ و غير ذلك ثم أذن لي في الحج في عامي ذلك و كتب لي إلى باي أسويس و ركبت في البحر إلى جدة و دخلت مكة المنورة في ذي القعدة فأول رؤيتي للبيت الشريف وقعت عيني على بابها مفتوحا فاغتنمت هذا الفأل و علمت بإقبال الحال و رفع صالح الأعمال فدرست بالمسجد الحرام شيئاً من مختصر الشيخ خليل عند المقام الحنفي بمرأى من البيت الشريف و مسمع و درست خلاصة ابن مالك عند باب العمري بمرأى من البيت الشريف و مسمع أيضاً و قرأت على شيخنا العلامة اللغوي الصوفي سيدي عبد الرحمن الشاذلي كتاب أحد الأقطاب و الأولياء الإنجاب الذي جاوز في طريق القوم المعتاد سيدي محمد بن عباد<sup>133</sup> رحمه الله على حكم الرباني ابن عطاء الله<sup>134</sup> و ختمناه في الحج صبيحة الجمعة الثالثة من وقوفنا و (الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) ثم رحلنا من مكة بعد قضاء أمورنا و فراغ نسوكننا<sup>135</sup> و تمام حجتنا فدخلنا مصر فوجدت الشيخ بأحسن حال و أطيب بال قرأت عليه ما تيسر ثم كتب لنا الإجازة و أذن لنا في القبول إلى أرضنا فمات رحمه الله بعد سفري من عنده بنحو خمسة أشهر رحمه الله و جعل في الجنة مأواه و لما دخلت تونس في أوبتي و تنفست عني كربتي و زالت لانقضاء أهوال البحر روعتي وجدت بها غاية المرتجى و المطلوب عالمها و مفتيها سيدي محمد بن المحجوب صاحب المآثر و المكارم التي سار ذكرها و اشتهر أمرها فكنت عنده في أرفع مكان و أطيب زمان حتى أذن لي في السفر هذا و خبر الجهاد بوهران كل يوم عندنا في ازدياد و أنتشر في أقطار أفريقية فعم جميع البلاد فلما دخلنا في أيلة قسنطينة وجدنا خبر الجهاد ملأ البر و المدينة لقد لهجوا بذكره و كثر تحدثهم عليه فلما دخلت أم عسكر في شوال من ذلك العام، سمعت صواعق

<sup>133</sup> محمد بن عباد : محمد بن ابراهيم.. الحميدي الرندي : متصوف و باحث كان خطيباً بجامع القرويين بفاس ولد سنة 733 هـ و توفي سنة 792 هـ بفاس. من مؤلفاته "الرسائل الكبرى" و "الرسائل الصغرى" في التوحيد و التصوف. و كتاب "غيث المواهب العلية بشرح الحكم العطائية" و "شرح أسماء الله الحسنى".  
<sup>134</sup> ابن عطا الله : (أبو الفضل الاسكندري : أحمد بن محمد بن عبد الكريم [ 659 هـ - 709 هـ ] : من تأليفه : "الحكم العطائية" في التصوف و التوفيق في آداب الطريق "شرح فيه قصيدة الغوث أبي مدين.  
<sup>135</sup> نسخة ب : فارغ نسكنا

البونبة و المدافع كأنها رعد طوام، أو زلازل عظام. ثم إنني قمت بمعسكر يسيراً و حادى الجهاد يجذبني إليه كثيرا و مدافع الحرب في كل ذلك تنسف آذاني و بشائر النصر تطيب أرداني و حب الجهاد يجذب إليها عناني حتى دخلت المحلة المنصورة التي بها دار الكفر مخذولة و مقهورة و قطب دائرتها أميرنا المنصور بالله جاداً مشمراً مبالغاً في نكاية أعداء الله و هو إذ ذاك مخيماً على برج العيون و الجديد<sup>136</sup> و نار حربه كل يوم على الكفرة تتجدد و تزيد حتى يسر الله فتحها و عجل للمسلمين نجاحها و قابس بلدة من أفريقية كناسر، بلد بالمغرب بين طرابلس و صفاقس و القابوس الرجل الجميل الوجه الحسن اللون و أبو قابوس النعمان بن المنذر ملك العرب و أبو قبيس جبل بمكة سمي برجل من مُدَحِّجٍ حداد لأنه أول من بني و كان سمي الأمين لأن الركب كان مستودعاً فيه انتهى و كان الأمراء بقابس بنوا جامع في عهد الدولة الصنهاجية منهم رشيد بن كامل بن جامع الذي اختط قصر العروسين و ضرب السكة الرشيدية و أخذها عبد المؤمن من يد ابنه مدافع و هو آخر ملوكهم بها ثم ثار بها دهمان بعض بطون رياح فبعث عبد المؤمن ابنه عبد الله فأخذها منهم و بقيت في طاعتهم إلى أن استولى عليها ابن غانية ثم استولى عليها بنو مكي أيام بني مَرِين و أبو العباس منهم هو الذي فدَى طرابلس من الكفرة بخمسين ألف دينار و هي الآن تحت طاعة تونس.

### وحدنا سُوسَة و المُنْستِير قد سمعوا .: مدينة اللخمي و حرية مع تونس

و لما خرجنا من البحر في شهر شعبان على سواحل أفريقية وجدنا خبر محاصرة المنصور بالله سيدي محمد بن عثمان لوهران بسوسة و المنستير و صفاقس و هي مدينة أبي الحسين على اللخمي رضي الله عنه صاحب الاختبار في مختصر الشيخ خليل و كذا وجدنا خبر جهاد وهران أيضاً عند أهل جربة كما أخبرنا بعضهم قبل خروجنا من البحر بيوم و كذا وجدنا أهل تونس سمعوا أيضاً و سوسة هذه من أعظم مدن سواحل أفريقية و كان رُجَار طاغية صقلية أغزى القائد جرجي<sup>137</sup> سنة ثلاث و أربعين و خمسمائة في ثلاثمائة مركب و خادع المسلمين بأنه جاء مرد للحسن

<sup>136</sup> برج العيون : يقال له "Fort "St Philippe" بناه الإسبان في بداية القرن 17 م جنوب المدينة لحماية مياه وادي رأس العين. البرج الجديد : يقال له : "Fort "St André" و برج الصباحية : يقابل "باب الجيارة"، تم بناؤه بين 1692 و 1697 م (أنظر الخريطة)

<sup>137</sup> الملك النور مُندي روجار الثاني الصقلي و أمير البحر جورج الصقلي

سلطان المهديّة بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن دابس و كانت عساكر الحسن وجهت صريحاً لصاحب القلعة فلما لم يجد صريحاً تخلّى عن المهديّة و تبعه الناس و تملك العدو بالمدينة دون دفاع و ترك الحسن الذخائر الملوكية فأمن جرجي الناس و أبقاهم تحت أيلاته و ردّ الفارين منهم و بعث إلى صفاقس فملكها و كذا سوسة و طرابلس و المستير<sup>138</sup> و سائر بلاد الساحل و ولي على أهلها الجزية إلى أن استنفذهم من الكفر عبد المؤمن بن علي سنة خمس و خمسين و خمسمائة و في أيام تميم من أبناء الحسن المذكور تغلب الجنوز<sup>139</sup> على المهديّة سنة ثمانين و أربعمائة نزلوا للبرّ في ثلاثين ألف مقاتل بعدما أرسلوا في ثلاثمائة مركب و استولوا عليها ففداها منهم تميم بمائة ألف دينار فَنَزَلُوا عنها و كان ابنه يحيى بن تميم اعتنى بغزو الكفرة في البحر حتى اتَّقَتْهُ أُمم النصرانية بالجزية من وراء البحر و أتوها أول ولاية الحسن و زحفوا للقتال حتى ملكوا قصر الدهاس ثم تزامن المسلمون و غلبوهم و استلحموهم فرجعوا خراباً إلى صقلية فَالْحَاصِلُ أن مهديّة بني عبيد غزاها الكفرة ثلاث مرات و لما أوقع العرب بالمعز بن باديس سنة تسع و أربعين و أربعمائة و نزل المهديّة في خفارة مؤنس بن يحيى الرياحي خرجت سوسة عن حكمه و تونس و أما المنستير فهي من مدن السواحل أيضاً و يقال لها نعم المرفأ و بئس المسكن و قد زرت بها قبر الإمام ابن يونس<sup>140</sup> صاحب الترجيح و المازري<sup>141</sup> صاحب الماقول و القول في مختصر الشيخ خليل و صفاقس هذه هي أقرب مما ذكر إلى جربة قال في القاموس صفاقس بفتح الصاد و ضم القاف يشربون من الآبار و لما تضعض ملك صنهاجة، ثار حمو البرلغواطي عليها فملكها سنة إحدى و خمسين و أما جربة فهي جزيرة قد أحاط بها البحر من كل جهة و لا يخلصون إلى البرّ إلا في المراكب و حدثني أهلها أنهم كانوا عملوا طريقاً في البحر الحائط بها من جهة القبلة، فلما صار الأسد و الذئب و اللص يدخلون منها هدموها إلى الآن<sup>142</sup>. طول هذه الجزيرة من الغرب إلى

<sup>138</sup> المنستير: مدينة ساحلية بتونس

<sup>139</sup> الجنوز: الجنويون: أهل جنوة

<sup>140</sup> المازري محمد التميمي: فقيه مالكي و محدث. توفي سنة 536 هـ بالمهديّة. من مصنفاته: "المُعَلَّم بفوائد مسلم في علم الحديث و"ايضاح المحصول في برهان الأصول" و "نظم الفرائد في علم العقائد" في أصول الفقه و مدونة سحنون.

<sup>141</sup> ابن يونس: أحمد بن يونس بن سعيد القسنطيني (813-873 هـ): كتابه: ترجيح ذكر السيادة في الصلاة على النبي "صلع".

<sup>142</sup> تقول بعض المصادر أن هدم الجسر يعود إلى خوفهم من الهجمات التي تأتي من البرّ.

الشرق ستون ميلا و عرضها من المغرب عشرون ميلا و من المشرق خمسة عشر شجرها التين و الزيتون و العنب و اختصت بالتفاح و عمل الصوف يتخذون منها الأكسية تنقل إلى الأقطار فيتنافسها الناس للباسهم و أهلها من البربر و أكثرهم من لماية الذين ملكوا عبد الرحمن بن رستم بن دانستان بتاهرت و بعضهم من كتامة و من سدويكش و نفزة و هواره و كانوا قديما على دين الخوارج و بقي الآن بها فرقتان الوهيبية على رأي عبد الله بن وهب الراسبي الذي قتله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالنهروان و هم بالناحية الغربية و النكارية و هم بالناحية الشرقية و الرئاسة في الوهيبية و فتحت أول الإسلام على يد رويغ بن ثابت الأنصاري من بني النجار ولأه معاوية على طرابلس سنة ست و أربعين فغزا إفريقية و فتح جربة سنة سبع بعدها و شهد له بفتحها ولي الدين القرافي في العتبية في مصطلح الحديث<sup>143</sup> إن قبر رويغ الأنصاري ببرقة أيضا و قيل بافريقية و هذا قول أبي زكرياء بن هندة و هو آخر من مات بها من الصحابة رضي الله عنهم و القول الأول صححه المازني<sup>144</sup> و قال ابن الصلاح لا تصح و فاته بافريقية و ذكر ابن يونس أنه توفي ببرقة و هو أمير عليها لمسلمة بن مخلد سنة ثلاث و خمسين و أن قبره معروف ببرقة إلى اليوم. و في تهذيب الكمال أن وفاته سنة ست و خمسين و فيه قول آخر أنه مات بطرابلس قاله الليث بن سعد و لما ظهر أبو يزيد صاحب الحمار، أخذوا بدعوته سنة إحدى و ثلاثين و ثلاثمائة، ثم استردها إسماعيل و قتل أصحاب أبي يزيد و لما غلبت العرب صنهاجة على الضواحي، أخذ أهل جربة في إنشاء الأساطيل و غزوا السواحل إلى أن غزاهم على بن يحيى بن تميم بأساطيله، فانقادوا و ضمنوا له قطع الفساد ثم غلبهم النصارى عليها سنة تسع و عشرين و خمسمائة ثم ثار أهلها عليهم و أخرجوهم سنة ثمان و أربعين ثم غلبوا عليها ثانية و سبوا أهلها و لم تزل مترددة بين المسلمين و النصارى إلى أن استولى عليها عبد المؤمن و بنوه إلى أن ذهبت دولتهم و استقل بافريقية بنو حفص، فغلب على هذه الجزيرة نصارى صقلية ستة ثمان و ثمانين و ستمائة و أخذوها من أميرهم محمد بن سموا شيخ الوهيبية

<sup>143</sup> صاحب العتبية ليس هو ولي الدين القرافي بل العتبي : محمد العزيز بن عتبة : فقيه و محدث توفي سنة 255 هـ. من آثاره : العتبية المستخرجة من الأسمعة المسموعة من مالك بن أنس.

<sup>144</sup> المازني : أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية حبيب المازني : كان متسعا في الرواية. توفي سنة 249 هـ ابن الصلاح : إبراهيم بن محمد.. مفسر و محدث (1141-1213 هـ) له : "الفلک المشحون في شرح أسماء من يقول "كن فيكن". و "مفاتيح الرضوان في تفسير القرآن بالقرآن".

و يخلف بن مغار شيخ النكارية زحف اليها المداكية<sup>145</sup> صاحبٌ صقلية نائب عن الفرديريك بن (الريداطون) طاغية برشلون في سبعين أسطولا من الغربان<sup>146</sup> و غلبوا عليها بعد حروب، فنهبوا أموالهم و احتملوا أهلها أسارى، فقال إنهم ثمانية آلاف بعد أن رسوا بالموضع في الجنوب فكانت هذه الواقعة من أشجى الوقائع على المسلمين و فرضوا عليها المغرم مائة ألف دينار كل سنة و بنوا بها حصن القشتيل مربع الشكل في كل ركن منه برج و بين كل ركنين برج و يدور به خفير و صدران و بقيت بأيديهم إلى أن فتحت أيام السلطان أبي بكر على يد وزيره مخلوف بن الكماد سنة ثمان و ثلاثين و سبعمائة و قال الشيخ إبراهيم أن جربة من الخوارج أي على رأيهم لا أنهم من ذريتهم لأن أصل قبائلهم قديم بالمغرب و لهم مجولات في قواعد ديانتهم و أصول عقائدهم و فروع مذاهبهم و لهم الآن اعتناء عظيم بغرب البحر و الأساطيل و كذا أهل صفاقس لحرب أهل مالطة حتى أذاقوهم شراً و قهروهم قهراً و أسروا رئيس أساطيل مالطة قيطان لعنه الله و هو مضيق عليه إلى الآن في الحبس مصفد في الحديد بقرية غار الملح<sup>147</sup> على يد باشة تونس و قد كان هذا اللعين أكثر من سبي المسلمين حتى ضايق أهل السواحل و له معرفة كثيرة بتلك السواحل من عنابة إلى طرابلس و في وقت الثمرة يشحن المراكب بها و ينقلب إلى مالطة و قيل له مرة بكم أتيت من أسير فقال خمس و ستون و لا أدري كم ولد البارحة نساؤهم الحوامل فذلك سنة خمس و تسعين و مائة و ألف في المسغبة<sup>148</sup> فأراح الله المسلمين منه و الحمد لله قال ابن خلدون و لما افترق أمر الفرنجة و تعددت طوائفهم أوائل الثامن أهل برشولنة و جنوة و البنادقة و غيرهم غزوهم أهل سواحل أفريقيا و أول من شرع في ذلك أهل بجاية أواسط المائة الثامنة فيضعون الأسطول و يتخيرون له أبطال الرجال ثم يركبونه إلى جزائر الفرنجة فيختطفون منها ما يقدرون عليه و يصادمون ما يلقون من أساطيل الكفرة فينصرفون بها غالباً حتى امتلأت سواحل ثغور بجاية من الأسارى فترتج طرق البلد بصخب السلاسل و الأغلال عندما

<sup>145</sup> ظهر النصارى مرة أخرى سنة 1284 م فاستغل روجي دوريا، أمير بحر بطرس الآراغوني ملك صقلية، فأنزله جنوده مرتين 1284 و 1285 و نهبها و استولى عليها و بقيت في حوزته إلى سنة 1310 م فاستنجد الجربيون بالحفصيين و حاولوا استعادتها دون فائدة. فانتشرت الفوضى في الجزيرة فرأى فريدريك الآراغوني أن يضع حداً لهذه الحالة فاستدعى المغامر مونتانيير القطلوني، فأعمل القتل في أهل جربة و ظل في حكمها ثلاث سنوات (1311 - 1314). إنه عصر انتعاش القرصنة النصارانية.

<sup>146</sup> الغربان: نوع من السفن تدعى الأغريرة و بالفرنسية les Brigantines مفردة غراب.

<sup>147</sup> غار الملح يقال لها بالفرنسية Porto Farina: هي ميناء بناه الداوي أسطا مراد 1637-1640.

<sup>148</sup> المسغبة: المجاعة

ينتشرون للخدمة و يُغالون في فدائهم فامتلات قلوب الفرنجة ذلاً و حسرة و عجزوا و شكوا إلى السلطان أبي العباس بالمضرة فصم عن سماعهم فعند ذلك تدامرت أمم الفرنجة و تعاقدوا على غزو أفريقيا و زحفوا إلى المهدية سنة اثنين و تسعين و سبعمائة و ضربوا سوراً من خشب بينهم و بين البرّ و شحنوه بالمقاتلة فقاتلهم أهل البلد صابرين محتسبين و توافدت إليهم الأمداد من النواحي فحال دُونهم الفرنجة و سرح السلطان العساكر إلى نصرهم و خرج أخوه يحيى و بنوه للجهاد و اجتمعت بالمهدية أمم و لحقوا على الفرنجة بالقتال و نُصَح السهام فبرز الفرنجة للقتال فكان بينهم و بين المسلمين جولة و جال فيها أبناء السلطان و كاد الأمير أبو فارس يتورط لولا حماية الله و تداركت عليهم الحجارة و السهام و النجدة من أسوار البلد فاحترق حصنهم فوجموا الحريقة ثم أقلعوا من الغد إلى بلادهم و خرج الناس يتباشرون بالنجاة و يتنادون بشكر الأمراء و توفي أبو العباس سنة ست و تسعين و ببيع لابنه أبي فارس عزوز قلت و قد زحف عدو الله البلنسيان إلى سوسة آخر القرن الثاني عشر في إحدى عشر مركباً من الكفار فرماها باليونبة فهدم منها كثيراً ثم انصرف و توافدت الحشود عندها فلم تقرب الكفرة للبرّ و إني رأيت الهدم بها فسألت ف قيل لي من رمي بلنسيان و لما مات أبو زكريا سنة سبع و أربعين من القرن السابع و بلغ الخبر إلى صقلية و كان المسلمون بها بمدينة بَلَرْم، حاصرهم طاغية صقلية حتى استنزلهم و أجازهم لعدوته ثم تعدى إلى جزيرة مالطة فأخرج من بها من المسلمين و استولى الطاغية على جزائر صقلية و مالطة و مَحَى الاسلام منهما و الله غالب على أمره سبحانه و جميع المدن المذكورة في البيت في طاعة باشا تونس الآن بلا منازع فالحاصل من شَقَبَّارِيَّة و هي مدينة الكاف إلى قابس تحت حكمه لا منازع له فيه مع جبل و سلات و غيره و تونس كانت من بسائط قرطجنة و مسارحها خالي موضعها عن البناء و يقال كان ثمة صومعة راهب و كان يجهر بذكره ليلاً يسمعه غيره من رهبان ذلك الموضع فيقولون مثله أو نحو ذلك من مقاصدهم فسميت تلك الصومعة تونس<sup>149</sup> و كأنه من التأنيس بمعنى المؤانسة و الله أعلم و قاعدة افريقية

<sup>149</sup> تقول رواية أخرى إن إسمها يعود إلى "تينس" Tynes التي ذكرها المؤرخ اليوناني : بوليبيد polybe لم يكن لها شأن في العهود الرومانية و برزت مع الفتح الاسلامي حين دَمَّر حَسَّان بن النعمان قرطاجة و بنى إلى جانبها قاعدة بحرية بها دار الصناعة و جلب اليها الحرفيين من مصر و غيرها. أخذت تتوسع في تجارتها خلال القرنين الثامن و التاسع و جلب أهلها الحجر و المرمر من قرطاجة لتشبيدها. و قد حث وليها الشهير سيدي محرز بن خلف خلال القرن 10، سكانها على بناء سورها و توسيع عمرانها و تجارتها.

في القديم قرطاجنة و اسبيطلة و هما اللتان فتحهما الإسلام و أما المعلقة فهي من جملة قرطاجنة لشدة اتصالها و لم تكن تونس مدينة في زمن الإمام مالك و لا في زمن ابن القاسم و لا في زمن ابن غانم<sup>150</sup> و سحنون رضي الله عنهم أجمعين و انما قاعدة افريقية في زمنهم القيروان و قد مرَّ تاريخ بنائها و ترادفه المهدية لما بناها عبيد الله المهدي في آخر القرن الثالث و كانت النصاري تكثر للمهدية الغزوات أكثر من غيرها من مدن افريقية و سَبَبُ بِنَاءِ تُونُسَ أن المسلمين لما سكنوا قرطاجنة و كانت من أقدم مدن العالم فكثرت خرابها و اتسع على الرقع إلتئامها، فأختط المسلمون تونس حذوها و صاروا ينقلون أنقاض قرطاجنة و يبنون بها تونس حتى كملت. فتونس كلها بنيت من تلك الانقاض و بقيت قرطاجنة خربة كأن لم تنقل منها حجارة حتى أعفى رسمها و درس أثرها محمد المستنصر بن أبي زكرياء الحفصي سنة تسع و ستين و ستمائة لما غزا الفرنج تونس و تترسوا بها و كثر تمدن تونس في القرن الرابع زمن ولي الله سيدي محرز بن خلف نفطنا الله به.

فتونس من اختطاط المسلمين كالقيروان و قابس و مراكش و القاهرة و بغداد و تاهرت و سجلماسة و الجزائر و المدية و مليانة و الأنبار و الرافصة و وجدة و وهران و الكوفة و البصرة و غيرها مما لا يدخل حصر.

و قال الشيخ ابراهيم عند قول الشيخ خليل و زوج الحاكم في كافيكية الخ، بعد تقرر المعلوم في تلك المسألة هل هي لمالك أو أبي القاسم و نسبه لابن خلدون في التاريخ الكبير و قد كان ملوك صنهاجة بالقيروان يولون عليها عاملا مثل باجة و سوسة و شقنبارية و غيرها و لما أوقع العرب بالمعز بن باديس ملك صنهاجة و قتلوا من صنهاجة ثلاثة آلاف و ثلاثمائة، خرجت تونس عن طاعته كقابس و قفصة و غيرها لما رأوا انحلال نظام الدولة الصنهاجية في تلك الوقعة العظيمة<sup>151</sup> و في ذلك يقول علي بن زروق الرياحي:

<sup>150</sup> ابن قاسم: توفي سنة 181 هـ (806 م) و ابن غانم بن عمر : قاض فقيه من القيروان. له "ديوان ابن غانم" و سحنون عبد السلام بن سعيد التنوخي (160 - 240هـ) صاحب المدونة الكبرى في الفقه المالكي من أئمة المالكية في المغرب و مصر.

<sup>151</sup> وقعة حيدران سنة 443 هجرية جمع المعز جيشا يتكون من العبيد و صنهاجة و عرب الفتح و زناتة لكن زناتة و عرب الفتح و الفرقة الحمادية خانوه فهزمه بنو هلال يقال "للكترة الرب و للقلة النصر" و تقع حيدران بين قابس و القيروان

لقد زار و هنا من أسوم خيال .: و أيدي المطايا بالزميل عجال  
 و ابن باديس لأفضل مالك .: لعمري و لكن ما اليه رجال  
 ثلاثين ألفاً منكم هزمتهم .: ثلاثة آلاف و ذاك ضلال

و لما أقسم العرب مدن افريقية بعد هذه الواقعة سنة ست و أربعين من الخامس  
 صارت طاغية افريقية إلى بني حماد ملوك القلعة فوفد أهل تونس على الناصر بن  
 علناس فولى عليهم عبد العزيز بن خرسان الأظهر أنهم من صنهجة فقام بأمرهم  
 و صالح العرب على شيء معلوم و لما هلك سنة ثمان و ثمانين و أربعمئة قام بأمره  
 ابنه أحمد و هو أول من تحلى بسير الملوك من أمراء تونس و خرج عن مسيرة  
 المشيخة و اشتدت وطنته فكان من مشاهير بني خرسان و استقل بتونس أول القرن  
 السادس و ضبطها و بني أسوارها و أصلح حالها و بني قصور بني خرسان و كان  
 مجالساً للعلماء محباً فيهم ثم نازلته عساكر العزيز بن المنصور ملك بجاية فعاد إلى  
 طاعته سنة أربع عشرة ثم ملكها مطرف بن علي قائد يحيى بن العزيز و أخرج منها  
 أحمد ثم حدثت الفتنة بين أهل تونس سنة ثلاث و أربعين من القرن السادس فكان  
 مصاف الحرب بين أهل باب السويقة و أهل باب الجزيرة و كانوا يرجعون في  
 أمورهم إلى القاضي عبد المؤمن بن الإمام أبي الحسن و لما ظهر عبد المؤمن و هزم  
 العرب بسطيف<sup>152</sup> و دخل في طاعته بجاية و قسنطينة ثم رجع إلى مراكش انتهت  
 إليه شكوى الرعية مما نزل بهم من العرب بعث ابنه عبد الله بالعساكر فنزل تونس  
 سنة اثنين و خمسين و امتنعت عليه و دخلت العرب مع أهل تونس و اجتمع  
 جندهم و برزوا للموحدين فأوقعوا بهم و افرجوا عن تونس و هلك عبد الله بن  
 خرسان خلال ذلك و ولي علي بن أحمد بن عبد العزيز و زحف عبد المؤمن إليها من  
 مراكش فانقادوا لطاعته و نقل علي لمراكش بأهله و أفرج ابن زياد عن المعلقة و حَسَمَ  
 عبد المؤمن فساد أفريقيا قَلْتُ لم تصر تونس قاعدة أفريقية إلا في أول القرن السادس  
 أيام أحمد بن العزيز بن خرسان و الله أعلم.

عدة أشهر الحرب يساجلها .: طالع سعدله عليهم بالنحس

<sup>152</sup> واقعة سطيف في صفر 548 هجرية تصدى عبد المؤمن الموحي لجموع بني هلال و ألحق بهم هزيمة نكراء  
 و بها صفا المغرب الأوسط للموحدين



و مساجلة الحرب هي أن تكون يوماً بيوماً بأن تنال من الكفرة و يَنَالُوا منا و العاقبة لنا قال الله تعالى (و العاقبة للمتقين) و طالع الخ يقال طلع الكوكب و الشمس طلوعاً و مطالعاً فهو طالع و أطلع على باطنه و على سرّه و موضع الإطلاع من أشرف إلى إنحدار..

و من اللطائف في الأجوبة إن صاحب ابن عباد<sup>153</sup> حَبَسَ بعض عماله في دار حَذَوْه فطلع صاحب يوماً على السطح فناده المحبوس بأعلى صوته و قد كان حبسه بمكان ضيق فأطلع فرأه في سواء الجحيم فأجابه صاحب بديهة أَسْتَوُوا فيها و لا تكلمون و قول عمر بن الخطاب لأفديت به من هول المطلع تشبيه لما يشرف عليه من أمر الآخرة و في الحديث ما نزل من القرآن من آية إلا لها ظاهر و باطن و لكل حرف حدٌ و لكل حدّ مطلع أي مصعد يصعد إليه من معرفة علمه و مرّ الكلام على سعود النجوم العشرة و النحس ضد السعد و قولي في يوم نحس على الصفة و الإضافة أكثر و أجود و قد نحس الشيء بالكسر فهو نحس أيضاً قال الشاعر:

أبلغ جذاما و لهما إن اخوتهم .: طياً و بهراء يوم نصرهم نحس

و النحاس معروف و في القاموس النحس الأمر المظلم و الريح الباردة إذا أدبرت و الغبار في أقطار السماء و ضد السعد و قد نحس كفرح و كرم فهو نحس و هي أيام نحيسة و نحسة و نحسات و النحسان زحل و المريخ و عام نحاس و نحيس مجذب و المناحس المشائم و النحاس مثلث عن الكراشي القطر و النَّار سقط من اشرار الصفر و الحديد إذا طرق و الطبيعة و مبلغ أصل الشيء و نحسه كمنعه جَفَاه و تنحس الأخبار تتبعها كاستنحسها و النصارى تركوا أكل اللحم و نحس كمرد ثلاث ليال بعد الدرع و هي الظلم أيضاً و هي التي تلى الليالي البيض لإِسْوَدَاد أيامها و ابيضاض سائرهما و من الحكايات أن الحجاج لما دخل الكوفة متوجّهاً إلى عبد الملك بن مروان فصعد المنبر فانكسر تحت قدمه درجة فعلم أنهم قد تطيروا له بذلك فالتفت إلى الناس قبل أن يحمد الله فقال تاهت الوجوه و تبت الأيدي و بَقِ<sup>154</sup> ثم

<sup>153</sup> صاحب ابن عباد : أبو القاسم اسماعيل بن عباد. توفي سنة 385 هـ. له "المحيط في اللغة".

<sup>154</sup> بقاء، بقاوة: نظرة بعينه

يغضب من الله إن إنكسر عود خِرُوع<sup>155</sup> ضعيف تحت قدم أسد شديد تفاءلتم بالشُّوم وأنا على اعداء الله لأنكُدَ من كل نكد و أشنم من يوم نحس مستمر الخ الحكاية حكي أن الإمام داوود بن علي الأصبهاني المعروف بالظاهري<sup>156</sup> كان زاهداً كثير الورع قال جلس إلى جنبي أبو يعقوب الطرطشي البصري و عليه خرقتان و قال له : سَلْ عَمَّا بِذَلِكَ فَأَغْضَبَتْ عَنْهُ ثُمَّ قُلْتَ لَهُ مُسْتَهْزِئًا سَأَلْتُكَ عَنْ الْحِجَامَةِ وَ أَوَقَاتِهَا فَبَارَكَ ثُمَّ رَوَى طَرِيقَ أَفْطَرِ الْحَاجِمِ وَ الْمُحْتَجِّمِ وَ مِنْ أَرْسَلَهُ وَ مِنْ أَسْنَدَهُ وَ مِنْ وَقَعَهُ وَ مِنْ احْتَجَّ بِهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَ رَوَى طَرِيقَ احْتِجَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ وَ اعْطَايَهُ الْحِجَامَ أَجْرَهُ وَ لَوْ كَانَ حَرَامًا لَمْ يُعْطِهِ ثُمَّ رَوَى طَرِيقَ إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ احْتَجَّمَ بِقَرْنٍ ثُمَّ ذَكَرَ الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ فِي الْحِجَامَةِ ثُمَّ ذَكَرَ الْمُتَوَسُّطَةَ مِثْلَ شِفَاءِ أُمْتِي فِي ثَلَاثٍ ثُمَّ ذَكَرَ الْأَحَادِيثَ الَّتِي نَهَى فِيهَا عَنِ الْأَيَّامِ وَ السَّاعَاتِ ثُمَّ ذَكَرَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَهْلُ الطَّبِّ مِنَ الْحِجَامَةِ فِي كُلِّ زَمَنٍ ثُمَّ خَتَمَ كَلَامَهُ بِأَن قَالَ أَوَّلُ مَا خَرَجْتَ الْحِجَامَةَ مِنْ أَصْبَهَانَ تَعْرِيفًا بِالشَّيْخِ قَالَ فَقُلْتَ لَهُ وَ اللَّهُ لِأَحْضَرْتَ أَحَدًا بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا وَ كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَقْلَهُ أَكْثَرَ مِنْ عِلْمِهِ تَوَفَّى سَبْعِينَ وَ مِائَتَيْنِ بِبَغْدَادَ.

فَطَلِبُوا السَّلَامَ مِنْ بَعْدِ مَرَاوِدَةٍ .: فَأَعْطُوا الْأَمَانَ عَلَى الْأَمْتَعَةِ وَالنَّفْسِ

و السلم الصلح قال معاوية رضي الله عنه لما أعطى للحجونية مائة ناقة و قال لها ألم أحل في قلبك محل علي قالت سبحان الله أو دُونَهُ

فإن لم أعد بالسلم مني إليكم .: فمن ذا الذي بعدي يعود بالحلم

خُذِيهَا هَنِيئًا وَ أَذْكَرِي فَعَلَ مَا جَد .: يَجَازِي عَلَى حَرْبِ الْعِدَاوَةِ بِالسَّلَامِ

و المراودة تكرر الطلب كالرياء و الارتياح و "ماتريد" محلة بسمرقند و الأمتعة جمع واحدتها متاع، يقال للسلة و للمنفعة و الأداة و ما تمتعت به من الحوائج و قوله تعالى (ابتغاء حلية أو متاع) حلية أي ذهب أو فضة أو متاع أي حديد و صفر و نحاس و رصاص.

<sup>155</sup> الخروج: شجر من الفصيلة البتونية

<sup>156</sup> الظاهري : داوود بن علي الاصبهاني : (202 - 270 هـ): فقيه مجتهد على مذهب الشافعي نفي القياس في الأحكام الشرعية و تمسك بظاهر النصوص : له كتابان في فضائل الشافعي.

و المتعة بالضم أو الكسر إسم للتمتع كالمتاع و أن تتزوج امرأة تتمتع بها أيّاماً ثم تخلى سبيلها و أن تضمّ عمرة إلى حجك و متعة المرأة أوصلتها به بعد الطلاق و التمتع التعمير و معنى البيت أن الفكرة أذلهم الله و جعلهم خولاً<sup>157</sup> لنا برحمته و لطفه، لما علموا من المنصور بالله ما هو عليه من كثرة جنود و شدة حزبه و أتيح منه بالثغر الوهراني البازي المطل من مرقبه و الأسد الخادر في عربنته فاصبحوا فرائس له يتواقعون أنصابه اليهم و وثوبه عليهم فجعلوا للتوسل بالصلح وسائل و ألزموا أنفسهم عدّة أمور و شرائط بادلين على ذلك المنا اللهاء<sup>158</sup> و الرشا حتى أنهم توصلوا بسلطان الجزائر محمد باشا و بعد موته طلبوا في ذلك خليفته في مرتبته اعانه الله على ما أولاه: حسن دولاتلي نصره الله و ألحوا عليه في مراسلته و كذا توسلوا بجميع أهل دولته حتى رأى بمقتضى سديد رأيه الماضي كالحسام الذي هو أصلح للإسلام أن يعقدوا بيننا و بينهم الصلح في الحال على أخذ البلد و إعطاء ألافات من المال و كتبوا بذلك للمنصور بالله فوافق على ما أحبه أكثر المسلمين و ارتضاه و تحمل النصارى من المغارم أثقالها و حينئذ وضعت الحرب أوزارها ثم إن أميرنا الهمام الأنجد أتنه البشارة الكبرى أوائل المحرم بأخذه البلد فكان ذلك اليوم عند المسلمين عيداً و من أيام البركة و السرور مشهوداً سعيداً و البشائر إلى كل ناحية ذاهبة بأن نصارى وهران عنها ذاهبة و هذا معنى البيت و يأتي الكلام على دخولنا إن شاء الله تعالى.

### فكانت مدتهم بثغرها كمج .: جرى بذاك القلم قدما في الطرس

مدتهم أي مدة سكانهم بوهران في هذه المرة كمج والكمج بفتح الميم في الأصل الطرف أي طرف من الزمان و طائفة من الأيام لأن الطرف كما في القاموس الطائفة من الشيء ثم استعمل في طرف موصل الفخذ و العجز و قد ضمنته مدة سيني سكانهم بها و هي ثلاث و ستون سنة. لفظ الكاف عشرون و الميم أربعون و الجيم ثلاثة و القلم محرّكة اليراعة إذا برّيت و الجمع أقلام و قلام و مرات مقلمة الخ و مقال الرمح كعوبة و كمنبر وعاء و الإقليم كقنديل واحد الأقاليم السبعة و أبو إقلمون ثوب رومي يتلون ألواناً و إقليما بالكسر إبنة آدم عليه السلام و من الذهب و الفضة ثقل

<sup>157</sup> الخول: عطية الله من النعم و الخدم و الحاشية

<sup>158</sup> المنا: كيل يكال به السمن و غيره و يزن رطلين و اللهاء: المقدار

يعلو السبك أو دخان و أقلام بلد بأفريقيا و جبل بفاس و قدماً بمعنى قديم أي في الأزل و هو ضد الحدوث و المقام الكثير الإقدام في الحرب و القدامى كحبارى عشر ريشات أو أربع في مقدم الجناح الواحدة قادمة و القدوم آلة ينحت بها مؤنثة و الجمع قوائم و قدوم قرية بحلب و جبل بالمدينة و ثنية بالسرّات و موضع أختتن به سيدنا ابراهيم عليه الصلاة و السلام و قد تشدّد داله و ثنية في بلاد دوس و حصن باليمن و من لطائف أبي على الغراب الصفاقسي يصف بوقالاً<sup>159</sup> بطول المكث بقوله

لله بوقال قديم غداً .: يخبر عن عاد و عن جرهم

فلو رآه فلسفي قال ذا .: دليلنا في قدم العالم

و الطروس واحدها طرس بكسر الطاء الصحيفة التي مُحيت ثم كتب عليها و الجمع أطراس و طروس و طرسه كضربة و التطريس تسويد الباب و إعادة الكتابة على المكتوب و التطرس ألا تطعم و لا تشرب إلا طيباً و المتطرس المتأنق المختار و طرطوس<sup>160</sup> بلد كان للأرمن ثم أعيد للأسلام.

و لما بعث سعد المعروف بالمعز جوهر إلى مصر بالعساكر، فكان من جملة حملته ألف حمل من المال و ما لا يوصف من العدة، ففتح مصر آخر سنة ثمان و خمسين و ثلاثمائة و قطع منها الخطبة لبني العباس ملوك بغداد و كتب لهم:

و قل لبني العباس قد فتحت مصر .: و قل لبني العباس قد قضى الأمر

إخبارات حسنة:

يقال أن جوهر لما أراد غزو مصر بموضع يقال له الرمادة<sup>161</sup> بإفريقيا في أكثر من مائة ألف فارس و معه ألف صندوق و ما تيسر من المال و كان المعز يخرج له كل يوم يخلو به و يؤصيه ثم خرج لوداعه، فنزلوا و نزل جميع أهل الدولة لوداعه، ثم قبل جوهر يد المعز و حافر فرسه و ركب و لما رجع المعز إلى قصره أنفذ لجوهر فرسه

<sup>159</sup> البوقال ج البواقي: وعاء من زجاج تحفظ فيه السكاكير و المربيات

<sup>160</sup> طرطوس: بلد على الحدود بين سوريا و آسيا الصغرى.

<sup>161</sup> الرمادة: مدينة ساحلية تقع في ليبيا بين برقة و الاسكندرية تسكنها قبيلة مزاتة و بعض الاعاجم و توجد الرمادة بالقرب من القيروان هي التي تجمع فيها جيش جوهر لغزو مصر.

و جميع ما كان لابساً له سوى خاتمه و كتب المعز إلى مولاة إفلح صاحب برقة بأن يلقي جوهر و يقبل يده فبذل أفلح مائة ألف دينار على أن يُعفى من ذلك فلم يعف و لما نزل بأتروجة قرب اسكندرية وفد عليه الشريف أبا جعفر مسلم بن عبد الله الحسنى رسولاً من أهل مصر فكل من أراد شيئاً من إقطاع أومال أو ولاية كتب له به ثم إن رهط كافر الإخشيدى أمروا عليهم تجريد الشوتراني و تأهبوا للقتال فتزاحفوا ثم إنهم المصريون و دخل الجند وراءهم حتى خرج حريمهم مُشأتاً إلى دار الشريف المذكور فأمّنهم بإذن جوهر و أنفذ معه رجل في يده بند أبيض يطوف على الناس يؤمنهم فسكن البلد كأن لم تكن فتنة ثم ورد رسول جوهر أن يتأهبوا للقائه يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان من السنة المارة مع جماعات الأشراف و العلماء ووجوه البلد، فلما قربوا من جوهر ناد مناد ينزل الناس إلا الأمير جعفر و الشريف فنزلوا و سلموا كلهم و الشريف بيمينه و الوزير شماله ثم شرعوا في دخول البلد فدخلوا من زوال الشمس و عليهم السلاح و العدة و الخيل العتاق و العساكر متصلة الدخول إلى أن دخل جوهر بعد العصر بطبوله و بنوده و عليه ثوب ديباج أصفر و تحته فرس أصفر و نزل موضع القاهرة اليوم و في تلك الليلة حفر أساس القصر و فيه موضع غير معتدل فقيل له عدله فقال جعفر في ساعة سعيدة فلا أغیره و كتب إلى المعز بالفتح و أنفذ إليه رؤوس القتلى في الوقعة و جعل مجلس كل يوم السبت للمظالم يحضره القاضي و العلماء و الوزير و الأكابر و هو أول من زاد في الأذان "حيّ على خير العمل" في الجمعة و شرع في بناء الجامع الأزهر و فرغ منه في رمضان إحدى ستين و ثلاثمائة.

هم يخربون بيوتهم بأيديهم .: فاعتبروا يا ذوي الأبصار والكس

بنو النظر في الحشر سبقوهم بذا .: فكيف بالروم بفعل اليهود تسي

يعني أن كفره وهران لما أئسوا منها و تحققوا أنهم ذاهبون عنها و انقطع منها طمعهم و ذلك بأمر طاغيتهم و أنهم لا يدينون بها ضدّاً و لا ندّاً و أنها مثل العزة لن تعبد أبداً و قد ضرب لخروجهم أجلاً و إننا لا نرضوا بها بدلاً صاروا يخربون الدور المعتمدة القواعد المعتدلة القوام و يرهبون الحصون العظام فيهدمون ما شاءوا من ذلك

باللغام<sup>162</sup> و قولي يخربون، الخراب ضد العمران و الجمع أخربة و خرب كفرج و خربه و أخربه و خربة كفرحة موضع الخراب و الجمع خربات و خرائب قرى بمصر خمس بالشرقية و الخرب محرقة ذكر الحبارى و الأخرى المشقوق الأذن و ذو الخرب ككتف هو صنع يسر من رأى<sup>163</sup> و البيوت يقال للشعر و الصدر و تصغير بيت بُيِّت و بيات كسحاب كورة قرب واسط منها حسن بن أبي العشائر البياتي و الاعتبار معروف و منه قول العرب اللهم اجعلنا ممن يعتبر الدنيا و لا يعمرها. البَصْرُ محرقة حسن العين جمع أبصار و من القلب نظرة و خاطرة و بصرة<sup>164</sup> بلدة بالمغرب خربت بعد الأربعمئة و بصرى كحبلى بلد بالشام و بلد ببغداد و قوله تعالى: (و النهار مبصرًا) أي يبصر فيه و آياتنا مبصرة أي تجعلهم بصرًا و الكيس خلاف الحمق و يستعمل للعقل و الكيس كجيد الظريف و زيد بن الكيس النمري<sup>165</sup> نسابة و كيسة زوجة مسيلمة الكذاب ثم أسلمت و كيسان إسم للغَزَر<sup>166</sup> و لقب المختار بن أبي عبيدة المنسوب إليه الكيسانية من الرافضة و بنو النظير بفتح النون و كسر الطاء المعجمة قبيلة من اليهود وَ فِي صَحِيح البخاري عن الحسن بن مدرك عن يحيى بن حماد عن أبي عوانة عن سعيد بن جبير قال الزركشي<sup>167</sup> و انما كره ابن عباس تسميتها بالحشر لأن الحشر يوم القيامة و زاد في الفتح و إنما المراد به هنا إخراج بني النظير و قال ابن اسحاق كان اجلاء بني النظير مَرَجَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ و سلم من أُحُدٍ و قال ابن عباس من شك إن الحشر بالشام فَلْيَقْرَأْ آيَةَ لِأَوَّلِ الحشر فكان أول حشر إلى الشام قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ و سلم أخرجوا إلى أرض المحشر ثم يحشر الخلائق يوم القيامة إلى الشام و قيل الحشر الثاني نارٌ تحشرهم

<sup>162</sup> بموجب الإتفاقية التي وقع عليها الداى حسن باشا يوم 12 سبتمبر 1791 و صادق عليها الملك الإسباني يوم 12 ديسمبر 1791، كان يجب على الإسبان أن يخلوا القاعدتين (وهران و المرسى الكبير) قبل 4 أشهر من تاريخ التوقيع، كما كان يحق لهم أن يهدموا كل المنشآت العسكرية و الأبراج التي بنوها بعد سنة 1732 م. و في يوم 12 فبراير 1792، خرج حاكم وهران الإسباني منها دون رجعة.

<sup>163</sup> سامراء: مدينة عراقية شمال بغداد

<sup>164</sup> البصرة: مدينة قديمة تقع على الطريق بين العرائش و فاس (المغرب الأقصى): تبعد عن الأخيرة بـ 80 كلم. يحتمل أن المولى إدريس الثاني هو الذي بناها، طالها الإنحلال في القرن التاسع الهجري.

<sup>165</sup> النمري: زيد بن الكيس: هو غير شيخ الإسلام الحافظ عبد البر النمري.

<sup>166</sup> الغَزَرُ: إناء من الحلفاء

<sup>167</sup> الزركشي بن بهادي بن عبد الله: مؤرخ من آثاره: تاريخ الدوليتين (الموحدية و الحفصية)

يوم القيامة و قد أخبر تعالى أنهم خربوا بيوتهم لما أرادوا الخروج فقال تعالى (يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار)

و قولي فكيف الخ، أي كيف تقتدي الروم في تخريب وهران باليهود مع ما بينهما من عداوة و عدم الانقياد لبعضها بعضاً و قول كل طائفة منها للأخرى أنها على غير حق كما أخبرنا الله تعالى بقوله: (و قالت اليهود ليست النصرى على شيء و قالت النصرى ليست اليهود على شيء)، فتسي بمعنى تقتدي و تتبع قال ابن دريد:

و عطف القلب على سبيل الأسى .: إذا استغز القلب تبريح الأسا

الأسى الثاني: الحزن و الأسى الأول الاقتداء و هو كل الشاهد و قولي فاعتبروا يا ذوي الأبصار و الكيس لأن أهل العقول السالمة هم الذين يعتبرون و يتفكرون و يتذكرون و هذا أولى ما يعتبر فيه المعتبرون و يتذكر فيه المتذكرون من هدمهم دورهم و صرف المال في ذلك بلا نفع يعود لهم و لكن كما قال الشيخ السنوسي في شرح صُغْرَاهُ

يُغْمَى على المرء في أيام محنته .: فقد يرى حسناً ما ليس بالحسن

و لذا تقول العرب فلائاً كالجاذم لأنفه بكفه و فلان كالحافر على خنف أنفه بظلفه. كان على بن العباس بن جريح المعروف بابن الرومي الشاعر المشهور صاحب النظم الغريب و التوقيع العجيب و قد كان محسن السؤال جاداً في استخراج الأموال و كان يهجو الوزير القاسم بن وهب وزير المعتضد فدس عليه من قتله للأمن من هجوه بالسم فلما أحس بالسم قام فلقى الوزير فقال إلى أين ؟ قال إلى الموضع الذي بعثني إليه قال له سلم على والدي قال له ما طريقي على النار فمات بعد يوم سنة ثلاث و ثمانين و مائتين. حكاية لطيفة و نادرة ظريفة كان أبو العلاء اللغوي البغدادي<sup>168</sup> روى عن السيرافي و الفارسي و دخل الأندلس أيام هشام بن الحكم

<sup>168</sup> أبو العلاء البغدادي الله بن أحمد، يدعى ابن الخشاب (492-567 هـ) : لغوي، نحو، محدث مشارك في علوم أخرى له : "شرح اللمع" في النحو و حاشية على درة الخواص في أوام الخواص "للحريري" و "المرجل في شرح العمل" ورد على تهذيب الخطيب في المنطق.

و ولاية المنصور بن أبي عامر في حدود الثمانين و ثلاثمائة فأكرمه المنصور و زاد في الإحسان إليه و الأفضال عليه جمع له كتاب الفصوص و نَحَا فيه مَنَحَى القالي<sup>169</sup> في أماليه و أثابه عليه بخمسة آلاف دينار و كان يتهم بالكذب في نقله فلذا رفض الناس كتابه و لما دخل دانية<sup>170</sup> و حضر مجلس الموفق مجاهد بن العامري أمير البلد كان ثم<sup>171</sup> أديب يسمى بشار فقال للأمير دعني أعبت بصاعد فقال الأمير لا تتعرض إليه لأنه سريع الجواب فأبى إلا مشاكلته فقال له و كان أعمى يا أبا العلاء فقال لبيك قل لي الجرئفل بفتح الجيم و الراء و سكون النون و ضم الفاء في كلام العرب فعرف أبو العلاء أنه وضعها و ليس لها أصل في اللغة فقال له بعد أن أطرق ساعة هو الذي يفعل بنساء العميان و لا يفعل بغيرهن و هو في ذلك كله يُصرِّح و لا يكتفي فحَجَل بشار و انحصر و ضحك من كان حاضراً فقال الموفق قلت لا تفعل فلم يقبل مات سنة سبع عشرة و أربعمائة و لما ظهر للمنصور كَذِبُه في نقل كتاب الفصوص رمى به في النهر فقال فيه بعض الشعراء:

قد غاصَ في البحر كِتَابُ الفصوص .: و هكذا كل كذب يغوص

فَلَمَّا سَمِعَ صَاعِدُ انْشَدَ

عاد إلى عنصره إنَّمَا .: يخرج من قعر البحار الفصوص

قد أخذ عليه خمسة آلاف دينار قُلْتُ و كذا صاحب القاموس أخذ على كتابه خمسة آلاف دينار و قال صاحب الشقائق النعمانية في ترجمته: أي صاحب القاموس: و منهم المولى الفاضل مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي، اللغوي الشافعي كان ينتسب إلى أبي إسحاق الشيرازي صاحب التنبيه و ربما يرفع نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه. و لهذا كان يكتب بخطه الصديقي دخل أرض الروم و اتصل بخدمة السلطان أبي يزيد بن السلطان مراد

<sup>169</sup> القالي: إسماعيل بن القاسم (280-356 هـ): لغوي و نحوي من أحفظ علماء عصره للشعر الجاهلي. أستوطن قرطبة. له: "الامالي و النوادر" في الادب و "البارع" في اللغة.

<sup>170</sup> دانية: مدينة أندلسية تقع جنوب بلنسية

<sup>171</sup> ثم: معناه: في المكان



الغازي و نال عنده مرتبة و جاهًا و ألف له كتاب القاموس فأعطاه خمسة آلاف دينار انتهى

كفّار وهران تركوها غامرة .: فالحمد لله أمنا من الهجس

باي عثمان و عثمان قد رجعا .: الينا مابيلي من أرض أندلس

الغامرة الخراب أو الأرض التي لا تصلح للزراعة و القمير كأحمير حب البهّمي<sup>172</sup> و غمرة منهل بطريق مكة و هو الفاصل بين تهامة و نجد و هجس الشيء في صدره خطر بباله أو هو أن يحدث نفسه في صدره مثل الوسّواس و وقعوا في هجوس من الأمر ارتياب و اختلاط و الهجس أيضًا البنّات تسمعها و لا تفهمها و إما الهوس فهو الدف و الهواس الأسد قال الكميت.<sup>173</sup>

هو الأضبط الهواس فينا شجاعة .: و فيمن يعاديه الهجف المثلقل

و قولي باي عثمان متعلق بأمرنا و أبو عثمان هذا هو أبو الفتوحات المنصور بالله سي محمد بن عثمان باي و قولي و عثمان هو إبنه و خليفته على الإيالة الشرقية صاحب جود و حسب و عقل و أدب رئاسة و علم و شجاعة و حلم كشف عن الرغائب شמוש محياها و أشربته المعارف من كئوس حمياها لابرحت ألوية النصر عليه خافقه و جياده في ميادين المضمار سابقة لقد ملك من الأيالة لبابها و كشف عن كل معظمة من الأمور حجابها و قولي قد رجعا لنا دار وهران إلى الإسلام فسلانا ذلك و صبرنا عما أخذ النصراري لنا من أرض أندلس يقال أسلاه عنه فتسلّى و الإسّم السلوة و السلوان ماء يشرب فيُسلّى أو هو أن يأخذ تراب قبر ميت فيجعل في ماء فيسقى العاشق فيزول حبه أو دواء يسقى للحزين و واد السليم و عين بالقدس عجيبة لها جرية أو جريتان في اليوم فقط و السلوان أيضًا طائر و إقليم للأندلس<sup>174</sup> يسمى بمن عمره بعد الطوفان و هو أندلس بن يافت بن نوح عليه السلام و كان المسلمون أخذوه أول الفتح الإسلامي ثم غلبوا عليه الكفرة و صاروا يأخذون مدينة مدينة و أرضا بعد

<sup>172</sup> البهّمي: نبات كالشعير

<sup>173</sup> الكميت : الأسدى: ابن زيد بن خنيس: شاعر الهاشميين من أهل الكوفة توفي سنة 126 هـ

<sup>174</sup> كلمة الأندلس تعريب لكلمة الوندال Vandales الذين حكموا الإقليم قبل الفتح الإسلامي سنة 711 م.

أرض من وسط المائة الخامسة عن سنة ثمانية عشر من القرن الحادي عشر، فاستأصلوه كله على التمام و مَحُوا منه مراسم الإسلام.

أخذوا لنا من المدن ما لا يحصى ولا يمكن عده ولا حزره بلا استقصاء وها أنا إذ أذكر من تلك المدن ما عرفته جعلها الله للإسلام بالنبي وآله وعليه وعليهم الصلاة والسلام من ذلك قرطبة و اشبيلية و طليطلة و غرناطة و الحمراء و شريش و طريف و الجزيرات و قالص و مالقة و سرقسطة و المرية و رَشَقَة و قسطلة و بلنسية و بته و شقرة و تدمر و روندة و ميروقة و سهلة و مرسية و شاطبة و قلعة رباح و قنطرة السيف، و دانية، و سهيل، و باجة و شبله و قرمونة و طرطوشة و قشتالة و يابسة و أُنْدَة و كاردة و افراغة و شتْمِرِيَّة و برشلونة و بطليوس و جيان و قلعة ابن سعيد و ميرة و أنوسة و أرغون و سردانية و بلدة الخزرج و القواعد من ذلك قرطبة و اشبيلية و بلنسية و بطليوس و سرقسطة و المرية و ميروقة و غرناطة و مرسية و سهلة و دانية انتهى وَقَالَ الْغَزَالُ فِي رَحْلَتِهِ لَمَّا دَخَلَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ سَنَةَ تِسْعٍ وَ سَبْعِينَ وَ مِائَةً وَ أَلْفٍ وَ قَدْ وَصَفَ طَلِيْطْلَةَ كَمَا نَصَحَ هِيَ مَدِينَةٌ عَلَى رِبْوَةٍ فِي غَايَةِ الصَّعُودِ وَ قَدْ أَحَاطَ بِسَبْعَةِ أَثْمَانِهَا الْوَادِ الْكَبِيرُ الْمَعْرُوفُ بِأَنْطَاخَا وَ دِيَارِهَا مِنْ ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ فَأَقْلَ عَلَى الْبِنَاءِ الْإِسْلَامِيِّ فَهِيَ بَيْنَ خَفْضٍ وَ رَفْعٍ وَ أَزَقَّتْهَا ضَيْقَةٌ جَدًّا تَشَاكُلُ مَدِينَةَ فَاَسٍ فِي الْبُيُوتِ وَ الْغُرَفِ وَ سُورِهَا الْإِسْلَامِيُّ لَمْ يَغْيِرْ مِنْهُ الْقَدَمُ شَيْئًا وَ لِلْوَادِي قَنْطَرَتَانِ مِنْ بِنَاءِ الرُّومِ وَ الْقَنْطَرَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ هَذَاهَا السَّيْلُ وَ لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْجِدَارُ وَ فِيهَا قَصْبَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، لَهَا أَرْبَعَةُ أَبْرَاجٍ مِثْمَنَةُ الْبَنِيَانِ يَحْسِبُهَا النَّازِرُ أَنَّهَا بَنِيَتْ فِي الْحَالِ لَجُودَتِهَا ثُمَّ زَهَبْنَا لِلْجَامِعِ فَإِذَا هُوَ أَعْظَمُ الْمَسَاجِدِ اجْتَمَعَ فِيهِ مَا افْتَرَقَ فِي غَيْرِهِ وَ بِنَاءُ الْجَامِعِ وَ سُوَارِيهِ مِنَ الرِّخَامِ وَ كُلِّ سَارِيَةٍ مُحِيطٌ بِهَا ثَمَانُ سُورٍ وَ قَدْ جَعَلُوا بَيْنَ كُلِّ حَجَرٍ وَ الَّذِي يَلِيهِ فِي الْقَائِمِ لَوْحَةٌ مِنَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ عَرْضُهَا كَعَرْضِهِ وَ عُلُوُّهَا قَدْرُ الْأَصْبَعِ زِيَادَةً فِي الْحَسَنِ وَ بِالْمَسْجِدِ قُبَّةٌ طَوَّلُهَا إِثْنَانِ وَ سَبْعُونَ قَدَمًا وَ الْعَرْضُ مِثْلُهُ أَحَاطَ بِهَا شَبَاكٌ مِنَ النِّحَاسِ الْمَذْهَبِ وَ بِخَزَائِنِهِ مِنَ التِّيْجَانِ الْعَدِيدِ وَ الْأَسْوَارِ وَ الْقَلَائِدِ وَ الْخَوَاتِمِ وَ الْمَنَارَاتِ وَ الْمَسْكُ وَ الطِّيْسَانِ وَ الصُّوَرِ وَ الصَّلْبَانِ مِنَ الذَّهَبِ وَ مِنْهَا مَا خَالَطَهُ زَمْرد وَ جَوَاهِرُ نَفِيسَةٌ أَمَّا مَا هُنَاكَ مِنْ أَوَانِي الْفُضَّةِ فَلَا تَنْحَصِرُ عَدَدًا ثُمَّ بِأَحْدَى الْخَزَائِنِ مَا كَانَ عَلَى شَكْلِ مَنَارِ الْجَامِعِ قَدْرُهُ مَا دُونَ قَامَتَيْنِ بَيْسِيرٍ مَحْمُولَةٌ عَلَى طُرُورٍ آدَمِيَيْنِ يَحْسِبُهَا النَّازِرُ أَحْيَاءً وَ دَارَتْهُمَا مِنَ الْفُضَّةِ وَ لَيْسَهُمَا مِنَ الذَّهَبِ وَ قَدْ اسْتَوْعَبَ الْمَنَارَةُ تَنْيِيبٌ مِنْ أَصْنَافِ الْيَوَاقِيتِ وَ بَازَاءُ هَذِهِ الْمَنَارَةِ. صُورَانِ مِنَ الذَّهَبِ دَائِرَتُهُمَا مِنْ خَمْسَةِ أَصَابِعٍ وَ لَهُمَا تَنْيِيبٌ مِنَ النَّمَطِ وَ غَيْرِهِ مِنْ جَنْسِ الْيَاقُوتِ وَ الْجَوْهَرِ النَّفِيسِ ثُمَّ كَتَابَ مَرْسُومٌ بِالذَّهَبِ وَ هُوَ عِنْدَهُمْ بِمَكَانَةِ

مكنية و قيل أن فيه بعض من التوراة و بالجملة إن الذخائر التي بمسجد طليطلة هي دار ملك قديم و مرت عليها دول كثيرة مسلمة و كافرة و جامعها هو العتيق بالبلاد و الذخائر التي بها لم تحدث بل لما أخرجهم المسلمون تركوها حتى أخذوها و بأعلى سور المسجد سبعون طاقاً من الرخام الملون المسمى بالزجاج العراقي و له أحد عشر باباً و بإزائه منارة مدارجها ثلاثمائة و سبع و خمسين درجة و زرنا مقبرة المسلمين رحمهم الله فيها سارية من رخام مكتوب عليها (يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا و لا يغرنكم بالله الغرور) و هذا قبر الإمام أحمد بن أحمد بن معنيث كان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمداً عبده و رسوله أرسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون توفي ليلة الأحد لثمان باقين من ربيع الثاني سنة تسع و أربعين و أربعمائة ثم سارية أخرى مكتوب فيها ما في الأولى من الآية غير أن صاحب القبر لم يعرف لمحو الكتابة و لم يبق إلا لفظ أربع و أربع لا يعرف ما بعده و لا ما قبله و وجدنا في ديار بعض ملوك الإسلام و الأعيان منهم كتابة اشتملت على السلامة و العافية ثم العز لله ثم الملك لله. مدينة غرناطة هي مستندة على جبل و بقنة الجبل القصبة التي لمولوك الإسلام و هي في غاية العلو و ضخامة البنيان باقية على جدتها مكتوب فوق قوس الباب بخط مشرقى في غاية الإتقان بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم تسليماً أمر ببناء هذا المسمى بباب الشريعة أسعد الله به شريعة الإسلام كما جعلها باقية على الأيام مولانا أمير المؤمنين السلطان المجاهد أبو الحجاج يوسف السلطان المقدسي أبي بن نصر أدام الله نصره و خلد في المجاهدين جلالته و فخره و كان الفراغ من بناءها في شهر رمضان عام تسعة و أربعين و سبعمائة ثم بعدها طريق بين سورين نافذة لباب كالأول في العلو و الضخامة و الجدة و الخط المرسوم فوقه غير أن الكتابة افتتحها بأعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم تسليماً (إننا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر و يتم نعمته عليك و يهديك صراطاً مستقيماً و ينصرك الله نصرًا عزيزاً) ثم تاريخه كالأول و القصر له قبتان إحدهما باقية على حالها طوله خمس و أربعون خطوة و لها من الأبواب ثلاثة و مكتوب في إحدى القباب قوله. (لسان الدين بن الخطيب).

فكأنني استقرت<sup>175</sup> أثار الندى .: من كف مولانا أبي الحجاج  
لا زال بدرًا في سماء خلافة .: ما لاح بدر في بدر الظلام الداجي  
و به مدى الأيام أشروا في الورى .: فقللت الحسان بحلّتي و تاج

و في القبة من الآيات القرآنية شيء كثير لا يحصى حيطانًا و سقفاً بحيث لا تجد  
لوحاً بغير كتابة و كلها بالجبس فمن الآيات (و ما بكم من نعمة فمن الله) (فاستعد  
بالله من الشيطان الرجيم) (فالله خير حفظاً و هو أرحم الراحمين) (الله حفيظ عليهم  
و ما أنت عليهم بوكيل) (فسيكفيهم الله و هو السميع العليم) (و ما أنفقتم من شيء  
فهو يخلفه و هو خير الرازقين) ثم آية الكرسي و سورة الفتح إلى عزيزاً ثم الإخلاص  
و المعوذتين ثم الحمد لله وحده ثم في سطر لا غالب إلا الله مكررة و قد رأينا آجرة  
ببعض المقاعد يسكنها الكفار مكتوب فيها (لا إله إلا الله) فلم نبرح إن قلعت  
و ألقيت بأعلى موضع متصل بسقف المقعد و يشاهد من القصة إثني عشرة مدينة  
بغرناطة و الملك لله من قبل و من بعد و قال أن أكثر أهل المدن يميلون إلى الإسلام  
و لهم رافة و تمئى و بعضهم يتنسبون (إنا لله و إنا إليه راجعون) و لا حول و لا قوة  
إلا بالله العلي العظيم انتهى وَلَقَدْ كَانَ بِالْأَنْدَلُسِ أَوَّلُ الْإِسْلَامِ مُلُوكٌ عِظَامٌ وَ عَسَاكِرُ  
طَوَامٌ وَ لَمَّا مَاتَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَلَقَبُ كَانُونَ سُلْطَانِ بْنِ مُحَمَّدٍ إِدْرِيسٍ بِالْمَغْرِبِ  
سَنَةَ سَبْعٍ وَ ثَلَاثِينَ وَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ابْنُهُ أَبُو الْعِيسَى وَ كَانَ فَقِيهًا عَالِمًا  
بِالْأَيَّامِ وَ الْأَخْبَارِ شَجَاعًا وَ يَعْرِفُ بِالْفَاضِلِ وَ كَانَ فِيهِ مِيلٌ لِلْمُرَوَّانِيِّينَ فَخُطِبَ عَلَى  
الْمَنَابِرِ وَ رَفُضَ دَعْوَةُ الشَّيْعَةِ ثُمَّ عَقَدَ النَّاصِرُ لِابْنِهِ مُحَمَّدٍ وَ أَجْرَهُ عَلَيْهِ لَمَّا طَلَبَ الْجِهَادَ  
وَ أَمَرَ بِنَاءَ الْقَصْرِ وَ لَهُ فِي كُلِّ مَرَحَلَةٍ وَ تَلْقَاهُ النَّاصِرُ بِالميرة و أجرى له ألف دينار كل  
يوم و هلك شهيداً في معترك الجهاد سنة ثلاث و أربعين هجرية و كان ابن خفاجة  
الشاعر المشهور من أهل شقرة و بها توفي سنة ثلاث و ثلاثين و خمسمائة و هو  
القائل

<sup>175</sup> نسخة ب: استقرت

ما للعدار كان في وجهك قبله .: قد خط فيه من الدجى محرباً  
و إذا الشباب و كأن ليس بخاشع .: قد خر فيه راکعاً و أناباً  
و لقد علمت بكون ثغرك بارقاً .: إن سوف يزجي للعدار سحاباً

رماهم الله بالملك آمراً .: رمية سهم أنتهم على غير قس

يقال رمى الشيء و به ألقاه كأرمى و السهم عن القوس و عليها لأبها رمياً  
و رماية و أرماء ألقاه من يده و أرميت به البلاد و ترامت أخرجته و أرمياً بالكسر  
نبي عليه الصلاة و السلام و لما قدم الحجاج الكوفة أميراً على العراقيين فكان أول ما  
دَخَلَ المسجد الأعظم فلما اجتمعت الناس قال: أما بعد يا أهل العراق فإن أمير  
المؤمنين أعياه دعاؤكم العصال و كلما يتخير أميراً عليكم من الرجال و إنه نَثَلَ  
كنانته<sup>176</sup> بين يديه و أختبر سهامها فوجدني أنفذ سهم و أقومه و أرشده و أمره  
فرماكم به هَلُمُوا خذوا أعطياتكم و ألحقوا بالمهلب لقتال الخوارج فأتى عمير بن  
ضابئي البرجمي فقال أصلح الله الأمير جعلت نائباً للغزو لاني شيخ كبير لا أقدر  
الغزو فأجاز فعله فلما ذهب من عنده قيل له هذا الذي وطئ عثمان و هو مقتول  
فكسر له ضلعين فأمر بإحضاره و قال له هل استخلفت يوم الدار، يا حَرَسِي أضرب  
عنقه فقتل من ساعته و في ذلك يقول بعض أهل الكوفة (ابن زبير الاسدي)

تخيّر فإما أن تزور ابن ضابئي .: عميراً و إما أن تزور المهلبا  
هما خطتا خسف نجاؤك منهما .: ركوبك حولياً من الثلج أشهباً  
فأضحى و لو كانت خراسان دونه .: رءاها مكان السوق إن هي أقربا

و الملك بالضم معروف و يؤنث و العظمة و ككتف و أمير صاحب الملك و الجمع  
ملوك و أملاك و ملكوه تمليكاً صيروه ملكاً و الملكوت كَرَهِيُوت و ترقوة العز  
و السلطان و تملك كتضرب صحابية و كسفينة بنت أبي الحين النيسابورية محدثة

<sup>176</sup> نثَلَ كنانته: استخرج نبلها.

والمَلِكُ محرّكة واحد الملائكة و الأمير الملك و الجمع أمراء و المؤتمر كمعظم المملكة و المسلط و أولوا الأمر الرؤساء و العلماء قاله في القاموس و يقال خير المال مهرة مأمورة و سكة مأبورة<sup>177</sup> أي مهرة كثيرة النتاج و تأمر عليهم تسلط و السهم النبل و يقال أيضاً للحظ و المرح يقارع به و الجمع سهام و حجر على باب بيت يُبْنَى ليصطاد به الأسد فإذا دخل وقع فسده و قبيلة من قريش رهط عمرو بن العاص رضي الله عنه و ذو السهمين كرز الليثي و كمعظم البرد المخطط و ساهم فرس كان لكندة و قيس جمع قوس قال الجوهري القوس يُذكر و يؤنث و الجمع قيس و أقواس و قولي رمية سهم تشبيهه بليغ أي رمية كرمية للسهم حكاية لطيفة و نادرة ظريفة مدح أبو تمام حبيب بن أويس الطائي الشاعر المشهور الخليفة بقصيدة منها :

إقدام عمر في سماحة حاتم .: في حلم أحنف في ذكاء أياس

قال له الوزير أتشبه أمير المؤمنين بأجلاف العرب فأطرق ساعة ثم قال :

لا تنكروا ضربي له من دونه .: مثلاً شروداً في الندى و البأس

فالله قد ضرب الأقل لنوره .: مثلاً من المشكاة و النبراس

قال الوزير للخليفة أي شيء طلبه فأعطه و كان في المجلس ابن الصّياح الفيلسوفي فلما خرج أبو تمام قال ابن الصّياح هذا الفتى لا يعيش إلّا أربعين يوماً لأنه ظهر في عينيه الدم من شدة الفكرة و صاحب هذا لا يعيش إلّا هذا القدر فبقى هذه المدة و مات و قد نُيِّف على الثلاثين و قد أجازته الخليفة بإمارة الموصل و لذلك سأل الحيص بيص المسترشد العباسي<sup>178</sup> ولاية الموصل و قال أنها إجازة شاعر طيء و لمّا مدح محمد بن عبد الملك بن الزيات الوزير بقصيدته التي منها

ديمة سمحة القياد سكوب .: مستغيث بها الثرى المكروب

لوسعت بقعة لإعظام نعمي .: لسعى نحوها المكان الجديد

<sup>177</sup> سكة مأبورة: صالحة

<sup>178</sup> الحيص بيص : 492-574 هـ: سعد بن محمد...التميمي: شاعر كان لا ينطق بغير العربية الفحصى و يلبس لباس الامراء البدو - توفي ببغداد.

قال له الوزير يا أبا تمام إنك لتحلّي شعرك من جواهر لفظك و بديع معانيك ما يزيد حسناً على بهاء الجوهر في أجياد الكواعب كان يحفظ للعرب أربعة عشرة ألف أرجوزة غير القصائد و المقاطع مات سنة إحدى و ثلاثين و مائتين قال العلماء خرج من طيء ثلاثة حاتم في جوده و داوود بن نصر في زهده و حبيب في شعره.

طهر أرضه منهم أنهم نجس . . . بمطلق فطهر ذلك النجس

طهر كذا طهارة و الطهر نقيض النجاسة و طهر كنصر و كرم فهو طاهر و طهر و طهير و الجمع أطهار و طهاري و طهرون و طهر الثوب بالماء غسله به و الاسم الطهارة بالضم و المطهرة بالفتح و الكسر إناء يتطهر به و طهّران بكسر قرية بأصبهان و أخرى بالرى و كزبير أحمد الموصلي المحدث. النّجس بالفتح و بالكسر و بالتحريك و ككتب و عضد ضدّ الطهر و قد نجس كسمع و كرم و أنجسه و نجسه فتنجس و المطلق الطهور و قد قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس) و في سيرة ابن سيد الناس<sup>179</sup> إن أبا سفيان بن حرب قدم المدينة لتجديد الصلح الذي انعقد بين رسول الله صلى الله عليه و سلم و قريش بالحديبية و كان خزاعة مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و بنو الديل من بني كنانة مع قريش ثم إن قريش كانت منهم معونة لبني الديل على خزاعة فأتى ابن ورقاء فأخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم..

فبعثت قريش أبا سفيان للخبر و تجديد الصلح إن وجد لذلك سبيلاً فدخل على بنته أم المؤمنين أم حبيبة زوجة رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد جلس على الفرش الذي يجلس عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم بغير إذنها فقالت له: تنحّ عن فرش رسول الله صلى الله عليه و سلم، قال و لم قالت قال الله تعالى "إنّما المشركون نجس" فقال لها أبو سفيان أصابك بعدي شرّاً بنية ثم إن أبا سفيان أسلم بعد ذلك ليلة صبيحة فتح مكة رضي الله عنه و سبّب إسلامه أن سيدة نساء العالمين فاطمة رضي الله عنها مرّت بأبيها رسول الله صلى الله عليه و سلم فوجدت عليه أذى رموه (كذا) على ظهره قريش و هو في الصلاة و ذلك قبل الهجرة فأزالته عنه و سبتهم فلطمها أبو جهل فذهبت شاكية به إلى أبي سفيان فأخذته حمية العُصوبة المنافية و الغيرة للقرابة الدانية لأنه أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم من أبي جهل

<sup>179</sup> ابن سيد الناس: محمد بن عبد الله بن يحيى. محدث و إخباري توفي 734 هـ. له: "عيون الأثر في المغازي و السير".

لأنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم في عبد مناف في الأب الرابع و أبو جهل يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصي الأب الخامس له صلى الله عليه وسلم و مع ذلك عرف مقصد فاطمة رضي الله عنها بأنها أدلت له بالقرابة المنافية فذهب معها و هي حينئذ صغيرة جداً إلى دار أبي جهل فقال له تلطمك كما لطمتها أو يكون الحرب بيننا جزعة فلما علم أبو جهل أنه لا محيد عنه ذلك ارتكب أخف الضررين عنده فمكّنها من خده فلطمته رضي الله عنها و معلوم و إن أبا سفيان إذ ذاك لم يسلم فلما ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته بالقصة فقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تنساها لأبي سفيان انتهى و النجس مرّ الكلام على ما يتعلق به لغة و ضبطاً.

### بماضي الحزم و الاقدام متنز .: إن عالج الداء كان غير منتكس

يقال مضى أمر يمضي مضاً و مضوا نَفَذَ و أَمْضَاهُ أَنْفَذَهُ و الْمَضَوَاءُ كَالْعُلُوءِ التَّاقِدِمْ و الحزم ضبط الرجل أمره و أخذه بالثقة و الحزيمتان امرأتان من بني عمرو بن ثعلبة قال أبو معدان الباهلي :

جاء الحزائم و الزبائن دَلْدَلًا .: لا سابقين و لا مع القطان

ف عجبت من عوف و ماذا كلفت .: و تجيء عوف آخر الركبان

الحيزوم وسط الصدر و اسم فرس من خيل الملائكة عليهم السلام و المقدام و المقدمة الكثير الإقدام و القديمة و المقدمة إذا مضى في الحرب و القدم محرّكة السابقة و الرجل له مرتبة في الخير و رجل قدم محرّكة و امرأة قدم من رجال و نساء قدم أيضاً و هم قدم أيضاً و في الحديث حتى يَضَعَ رب العزة فيها قدمه أي الذين قدمهم من الأشرار فهم قدم الله إلى النار كما أن الأخيار قدمه إلى الجنة و وضع القدم مثل الردع و القمع أي يأتيها أمر يكفيها عن طلب المزيد و قدم كنصر قدمهم و قدم ككرم قدامة و قدماً كصنب تقادم فهو قديم و اَتَزَرَ إذا لبس الإزار فهو متزر يقال عالج علاجاً و معالجة زاوله و داواه و رجل عالج ككتف و صَارَ ذو جهاز سديد معالج للأمور و العلجان بالضم جماعة العَصَا و بالتحريك اضطراب الناقة و اعتجلوا اتخذوا صراعاً و قتالاً و الأرض طال نباتها و الأمواج التطمّت و الداء المرض و الجمع أدواء و داء الذئب الجوع و داءة جبل قرب مكة و موضع الهزّيل و النكس و النكاس عَوْدُ المرض بعد البرء و النكس أيضاً القلب يقال نكسه قلبه على رأسه و يَقْرَأُونَ



القرآن منكوساً أي يبتدئ بآخره و يختم بالفاتحة أومن آخر سورة فيقرؤها إلى أولها مقلوباً و كِلَاهُمَا مكروه و الأول في تعليم الصبية يعني أن أميرنا المنصور بالله اتزر بماضي الحزم و الشجاعة و إن عالج داء لا يعود بل يحسمه و يقطعه قلت فيه

- فكم فَجَا حُطْبًا مدلها ظلامه .: و حسم داءه فليس يعود  
 إذاهم هابتة العداة و أحجمت .: و طاشوا فمنهم هائم و قعود  
 عليك له تَعْنُو الملوك و تختشى .: و ترتع منه في الفلاة أسود  
 تبوأ سلاطين البرية بقدره .: فأضحى على كل الملوك يسود  
 كما أنها تدنو إلى نيل رفده .: و كل إلى الإحسان منه مريد  
 أهل ذوي الإسلام في حَرَزَ مَأْمَن .: و نيران أهل اعتداء حُمود  
 و نالوا به لين المعاش و طيبه .: فما عيشهم إلا هنا و رغيد  
 كأن بلاد الغرب مدة ملكه .: جنان و هم في ذي الجنان خلود  
 رؤوف بأهل الدين ذو شدة على .: كفور على أهل الشقاء شديد  
 عليك به نور الشريعة مشرق .: و منهاجها بين الأنام شديد  
 و أيامه عَزُّ و دولته هناء .: و أوقاته عند البرية عييد  
 دَرَأَ خسة الدنيا و وشك زوالها .: و خدعه أهلها و كيف تكيد  
 فكم رسم مجد قبله كان بالياً .: فها هو من بين الأنام يشيد  
 و كم خلة قد سادها و مكارم .: له في الورى و الله جل شهيد  
 عليت فيه أوصاف الكمال مَنِيْفَة .: فهو في أهل العصر بها وحيد  
 حبيب له في المكرمات شواهد .: و مجد أثيل في الفخار عديد  
 له المهمة العليا قبل ائتماره .: كذاك إليه الطولى إليه تعود  
 لذلك قد نال الأيالة و المنا .: و أعطى فضلاً ما عليه مزيد  
 هو البحر إلا أنه عذب مورد .: هو الليث إلا أنه لعتيد

لقد أسفرت أسفاره عن محاسن  
 كفتحه لوهران كم صعبت علي  
 شجاع تربّي في الشجاعة شأوها  
 جدير بأن يدعى صلاح زمانه  
 له العلم المرفوع في كل مشهد  
 محب إلى الجهاد سيف ملاحم  
 حصود الأعمار العدا ببواتر  
 جسور على الأقران غير هيوبها  
 هنيئاً هنيئاً فتح وهران إننا  
 تباشرت الدنيا وأخصب محلها  
 وعم أراجيها الهنا يوم فتحها  
 وأيقن أهل الأرض إن مليكهم  
 وشرد أهل الكفر عنها وأقبلت  
 وكان على أهل الأعداء يوم تشاؤم  
 إذا جلبوا ذكره تلقى قلوبهم  
 عسى الله أن تلقى بدولته كما  
 ويسقيهم من بأسه كل ناقح  
 فيارب وفقه وأصلح فعاله  
 وسدده في كل الأمور موفقاً  
 وقوّ به الإسلام وانصره وأنشرن  
 وقُدّه إلى الخيرات و ارحم به الوري  
 وهب ليه من فيض فضلك نفحة  
 يفوق بها أنداده ويسود  
 مليك عظيم ساعدته مروود  
 وشهم له يوم النزال جدود  
 جلاً عنّا الكفر لا يكاد يعود  
 له النصر إن يممته جنود  
 وإن شأماً ناراً للوغي فجليد  
 كأنهم في ناظريه حصيد  
 كأنهم بين اليدين مصيد  
 لجادلون وقد يقاضي جحود  
 ولاح بها نور وسرّ ودود  
 وعم البرايا رحمة وسعود  
 له طالع سعيد عليه فريد  
 أولو الدين دأن منهم وبعيد  
 ترى فلهم لكر ضحى شريد  
 لها روعة من ذكره ورعود  
 لقت وهرانهم والهوان يعود  
 ويخضع منهم مارد وضديد  
 وأصلح به شأن الوري فيهود  
 وأنجح له قصداً فأنت مجيد  
 عليه رياح النصر فهو مزيد  
 وبارك لهم فيه فأنت حميد  
 يسوس بها وليس فيها ركود

وَصَلَّ عَلَى الْمُخْتَارِ خَيْرٍ مِنْ أَعْتَقَ .: عَلَيْهِ بَقَاعٌ قَدْ زَكَتْ وَ مَهُودٌ  
وَأَفْضَلُ مِنْ قَدْ أَرْضَعَتْهُ مِنَ الْعَلَا .: ثَدْيٍ وَ مِنْ قَدْ وَاجَهَتْهُ نَهْودٌ  
وَمِنْ شَرَفِ الْأَوْطَانِ فَارْتَفَعَتْ بِهِ .: تَهَائُمُهَا بَيْنَ الثَّرَى وَ نَجُودِ  
رُئِيسِ جَمِيعِ الرُّسُلِ رُوحَ كَمَالِهِمْ .: وَ قُطْبِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَ عُمُودِ  
وَ آلِ كِرَامٍ ثُمَّ صَحْبِ أَجَلَةٍ .: وَ مِنْ قَدْ تَلَاهَمَ مَا تَرُوقُ عَوْدِ

و المراد بالداء المرض قال الصالح بن رُزَيْكُ أَبُو الْقَارَاتِ طَلَّاعٌ وَزِيرٌ مِصْرَ لِلْفَائِزِ  
الْعُبَيْدِيِّ بْنِ عَبَّاسٍ

كَمْ ذَا يُرْبِنَا الدَّهْرُ مِنْ أَحْدَاثِهِ .: عَبْرًا وَ فِينَا الصَّدَّ وَ الْإِعْرَاضِ  
نَنْسَى الْمَمَاتِ وَ لَيْسَ يَجْرِي ذِكْرُهُ .: فِينَا حَتَّى تَذْكُرَنَا بِهِ الْأَمْرَاضِ

قَتَلَهُ الْعَاظِدُ سَنَةَ سِتٍّ وَ خَمْسِينَ وَ خَمْسِمِائَةٍ وَ اسْتَوَزَرَ وَلَدَهُ الْعَادِلَ وَ الصَّالِحَ هَذَا  
هُوَ الَّذِي بَنَى الْجَامِعَ الَّذِي عَلَى بَابِ زَوَيْلَةَ بِظَاهِرِ الْقَاهِرَةِ وَ كَانَ قَتَلَ الصَّالِحَ تَاسِعَ  
عَشْرِ رَمَضَانَ وَ وَلِيَّ ابْنِهِ فِي التَّاسِعِ عَشَرَ وَ قَتَلَ فِي التَّاسِعِ عَشَرَ أَيْضًا وَ هَذَا مِنْ  
الْعَجَائِبِ. لَطِيفَةٌ وَ حِكَايَةُ ظَرِيفَةٍ إِنَّ الرَّشِيدَ خَرَجَ يَتَصِيدُ وَ مَعَهُ وَزِيرُهُ جَعْفَرُ بْنُ  
يَحْيَى فَأَجْرِيَا عَيْرًا وَ انْفَرَدَا عَنِ الْعَسْكَرِ فَلَقِيَا رَجُلًا بَعِينَهُ مَرَضٌ فَسَأَلَهُ جَعْفَرُ عَنْ  
ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ يَا سَيِّدِي أَعْيَانِي دَاوَّهَا وَ لَمْ أَجِدْ طَبِيبًا فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ يَسْخَرُ عَلَيْهِ خِذْ  
عِيدَانَ الْهَوَى وَ دَقِيقَ الْمَاءِ وَ اسْحَقْهُمْ سَحَقًا نَعِيمًا وَ اجْعَلْهُمَا فِي بَيْضَةِ نَمْلَةٍ وَ بَيِّنْهُمَا  
لِلنَّجُومِ ثُمَّ ائْتَحِلْ مِنَ الْغَدِ فَلَمَّا تَأَمَّلَ الشَّيْخُ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهَا سَخْرِيَةٌ فَقَالَ لَجَعْفَرِ أَنْتَ  
طَبِيبٌ قَالَ نَعَمْ وَ كَانَ رَاكِبًا عَلَى حِمَارٍ أَمَامَ الْخَلِيفَةِ وَ الْوَزِيرِ وَ هُوَ لَا يَعْرِفُهُمَا  
فَانْحَنَى عَلَى أَكَافِ الْحِمَارِ حَتَّى كَادَ ذَقْنُهُ يَبْلُغُ الْأَكَافَ ثُمَّ ضَرَطَ وَ قَالَ هَذِهِ جُعِلَ<sup>180</sup>  
الطَّبِيبُ فَصَارَ الرَّشِيدُ يَضْحَكُ حَتَّى خَشِيَ عَلَيْهِ الْوَزِيرُ مِنَ السَّقُوطِ وَ مَسَكَهُ وَ الشَّيْخُ  
لَمْ يَضْحَكْ قَطُّ ثُمَّ أَتَتْ الْجُنُودُ يَهْرَعُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَدَهَشَ الشَّيْخُ فَلَمَّا رَأَى الرَّشِيدَ  
مَا نَزَلَ بِهِ قَالَ لَهُ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ وَ أَجَاظَهُ إِجَازَةً ضَخْمَةً رَحِمَهُ اللَّهُ

<sup>180</sup> الْجُعْلُ: يَقْصَدُ بِهَا ثَمَنٌ أَوْ أَجْرُ الطَّبِيبِ

محي الذي كتب التجسيم من ظلم .: وأثبت التوحيد و دام كالحبس

المحو تقدم الكلام عليه و قولي كتب التجسيم أي أهل التجسيم قال ابن مالك :

و مايلي المضاف يأتي خَلْفًا .: عنه في الأعراب إذا ما حُذِفَا

و خبر ذلك أن قسطنطين باني المدينة العظمى المنسوبة إليه كما تقدم لما تقلد دين النصرانية في حدود الثمان و العشرين و الثلاثمائة من مولد نبي الله عيسى عليه السلام جمع بطرك مقدونية و بطرك القدس و بطرك إسكندرية و بطرك قسطنطينية فتوافوا بالأسكندرية و عهد إليهم أن يتناظروا في الشريعة الحقية فكان من خبرهم ما قصه الله عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى الله عليه و سلم في سورة المائدة و غيرها و رأيت عدم التعرض له أولى فمن أراد فليطلبه في مَظَانِه و البطارقة عندهم هم خلفاء الحواريين و معلوم أن الحواريين خلفاء نبي الله عيسى عليه السلام و كان قد عين كل واحد لأرض يدعو الناس للتوحيد و دين الحق و منهم واقب رضي الله عنه الذي عينه لأرض الروم و هو الآن مدفون بمدينة يلوس مَبْنِيَّة في أرض على سمة بناءة نعش حين تصوير تحت القطب بني عليه مسجد فيه سبعة سوارى فضة خالصة كل سارية قدر ما تخلق عليها بيديك مع صدرك و يقال أول من أظهر المخالفة في دين عيسى عليه السلام و شريعته عبد الله بن أريس<sup>181</sup> كانت النصرى تعظمه أشد التعظيم و يقال لتلامذته و من تبعه الأريسيون فإنه ابتدع أشياء مخالفة و آياه عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم في كتابه إلى هرقل حيث قال صَلَّى الله عليه و سلم فإن أَبَيْتَ فعليك إثم الأريسيين و قيل غير ذلك أنظر القسطلاني<sup>182</sup> كان نَبِينَا عيسى عليه السلام و على محمد أفضل الصلاة و السلام لما ذهب به أمه مريم عليها السلام إلى ناصرة المنسوب إليها النصرى كما مرَّ شاع خبره أمرت أن ترجع به إلى إيليا و هو ابن اثنا عشرة سنة و تتابعت عليه المعجزات و الخوارق و العجب العجاب من أحياء الموتى و غير ذلك و شاع خبره في الأرض و خافه رؤساء اليهود و تأمروا في قتله فجمع عيسى عليه السلام الحواريين فباتوا عنده ليلتين يطعمهم و بالغ في خدمتهم بما استعظموه و قال انما فعلت هذا لتتأنسوا بي ثم افترقوا و جاء إلى عظماء اليهود رجل

<sup>181</sup> أريوس (ليس ادريس) arius : راهب الاسكندرية (256-336م)، لم يعتبر سيدنا عيسى إلهاً فكفره مجمع

نقية سنة 325 م

<sup>182</sup> القسطلاني : شهاب الدين أحمد بن محمد (851-923 هـ) له : المواهب اللدنية بالمنح المحمدية.

منهم يقال له الأسخريوطي<sup>183</sup> فدلهم عليه بثلاثين درهماً و أراهم مكانه فجاءوا به إلى فلاطش النَّبْطِي قائد قَيْصَر على اليهود و أتى جماعة الكهونة و قالوا له هذا يفسد ديننا فاقتله فتوقف فتوعده بالشكوى إلى قيصر إن لم يفعل فأمر بقتله و كان عيسى عليه السلام أخبر الحواريين بأنه يشبه على اليهود في شأنه، فقتل.. ذلك الشبه و صلب سبعا ثم أنه عليه السَّلام وعد الحواريين بمكان عينه فحضرُوا عنده و أمرهم بتبليغ الرسالة في النواحي فعين لروما بطرس و معه بُولس من الأتباع و لم يكن حوارياً و إلى الحبشة و السودان متى العشار<sup>184</sup> و أندراوس و إلى المشرق طوماس و إلى أفريقيا فليبس و إلى الشام يوحنا و إلى القدس يوحنا و إلى العرب و الحجاز برتلوما و إلى برقة و البربر سمعون العَبَّاني و قال ابن اسحاق ثم وثب اليهود على بقية الحواريين يعذبونهم و واقب مرَّ خبره و انطلق الحواريون إلى الجهات كما أمر عيسى فأمن بعض و كفر بعض و شمعون هو الذي آمن به كثير من نساء مدينة روما و بعض نساء القياصرة و هو السبب في تنصر الروم و كَتَبَ الإنجيل بروما بلغة الروم كتبه بطرس و كتبه متى بالقدس بالعبرانية ثُمَّ اجتمع الرسل الحواريون بروما و وضعوا القوانين الشرعية لدينهم رضي الله عنهم و نفعنا بهم آمين و استمر في غاية الإستقامة و الصلاح إلى أن بَدَل فيه و غير من أتى بعدهم زمن التاريخ المار و إلى من بدل و غير أشرت بقولي محي الدين كتب التجسيم. تليية: و كان صاحب هذا الدين و القيم بمراسمه يسمونه البَطْرِك و هو رئيس الملة و نائبه في البلدان البعيدة يسمى الأسقف و القراء بالقسيسين و صاحب الصلاة الجاثليق و قومة المجسد الشامسة و الذي انقطع للعبادة الراهب و القاضي المطران و قولي و دام كالحبس أي الوقف أي أن الإسلام بثغر وهران لا يغير عن حاله و لا يبدل إن شاء الله عن منواله إلى أن يرث الله الأرض و من عليها و هو خير الوارثين إنَّه على كل شيء قدير لا إله غيره.

أمسى على الرفع للتمييز منتصياً .: عن خفض عاملها حالاً من ملتبس

فمعنى صار على الرفع أي على منصة الرفع أي الرفعة و علو المكانة ضد الوضع كرفعه و أرفعه فارتفع و رفعته أمّا لازم و متعد و إمّا رَفَاع كشداد جد محمد بن عبد الله الأندلسي المحدث و فرش مرفوعة أي بعضها فوق بعض أو مقربة لهم و بنو

<sup>183</sup> يوطى أو juda من الحواريين حَنَّان عيسى عليه السلام

<sup>184</sup> متى Mathieu / سمعون Simon

رافع خمسة و ثلاثون صحابياً و رفاة ثلاثة و عشرون و رويغ مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم و التمييز من مازه يميزه ميّزاً عزله و فرزه كأمازه و ميزته فأمتاز و أنماز و تميّز و استماز الشيء فضل بعضه على بعض و فلان انتقل من مكان و نصب من مكان إلى مكان و نصب و منتصب العلم المنسوب و يحرك و الغاية و في القوافي إن تسلم قافية من الفساد و هو في الإعراب كالفتح في البناء و الخفض الدعة و عيش خافض و قد خفض ككرم و السير اللين و بمعنى الجرّ في الإعراب و خفض بالمكان يخفض التواضع و القول لينه و الأمر هونه و الحروف المنخفصة ما عدا قَضَّ و حَصَّ ضغط عمل كفرح و عمل البرق دام فهو عمل و الشيء في الشيء أحدث نوعاً من الإعراب و عَمِلَ و عَمَلُ فلان عليهم بالضم أمر و عامل للرمح و عاملته صدره و بنوا عميلة كجهينة قبيلة و العمل كمقعد ملك لبني هاشم بواديشة و اليعملة من أيامهم و الحال كنية الإنسان و الوقت الذي أنت فيه و الحال كلام فضلة لازم النصب في النحو و الحال أيضاً الطين الأسود و التراب اللين و موضع اللبد من الفرس حولان موضع باليمن و ملتبس من لابس خالطه و لزق الطعام على اليد و لباس التقوى الإيمان و الحياء أو ستر العور مرّ لنا تفسير الرفع بمعنى المكانة و العلو و يحتمل أن المراد بالرفع أحدُ ألقاب الإعراب أي صار على حالة الرفع ناصباً للتمييز و قولي عن خفض الخ عامل الحال الملتبسة بصاحبها لأنها وصف له أي لا يخفض عامل الحال معناه أن المنصور بالله إنما يضع أقواله الأمرية و أحكامه الشرعية في شؤون رعيته و نوازل أفضيته في محلها لعدله و علمه و لا يعمل شيئاً في غير محله و كان الإسم المرفوع ناصباً للتمييز تجوز أو إنما الناصب له الفعل كطاب زيد نفساً و هو ظاهر و خطبه سهل و ما ذكرته في هذا الحال المار إمّا من التلويع و هو عند الكسائي<sup>185</sup> الكناية البعيدة التي اختصاصها بالمكنى غير عارض كقول الشاعر (النابعة الذبياني)

تطاول حتى قلت ليس بمُنْقِض . . و ليس الذي يرعى النجوم بآئب

يريد بالذي يرعى النجوم الصُّبْحُ فجعله كالراعي الذي يذهب و يجيء فلوح لاستمرار الليل قال المراكشي و في النجوم تَوْرِيَّةٌ لأن النجم البيت الذي لم يقم على ساق مرشحه بالرعي و ما أظن أحداً سبقني إلى هذا المعنى انتهى و أما أَلْغاز جمع

<sup>185</sup> الكسائي : على بن عبد الله أنهتهت إليه رئاسة الأقرء بالكوفة. توفي سنة 189 هـ.

لغز و هو تعمية المراد في تغطيته من اللغز في الكلام إذا اعطى مراده بأن يأتي بعبارات يدل ظاهرها على غير المقصود و باطنها عليه قَالَ في نهاية الأدب اللغز و المحاجة و المعاية و العويص و الرمز و المعنى ألفاظ مترادفة لمعنى واحد و إنما اختلافهما بحسب الإعتبارات فإنك إذا أعتبرت من حيث أنه يحمل على وجوه فلغز و من حيث أن واضعه قصد أن يعايبك أي يظهر عليك فمعاية و من حيث صعوبة فهمه فعويص و من حيث أن واضعه لم يفصح عنه فرمز و من حيث أنه ستره عليك فعمي مثال ذلك قول ابن حراز ملغزاً في قينة:

و مضروبة من غير ذنب أنت به .: إذا محى أول تبقى ثمان  
و مَا أَلْطَفُ قَوْلٍ بَعْضُهُمْ مَلْغُزًا فِي الْقَلَمِ:

و ذو خضوع رакع ساجد .: و دمه من جنبيه جار  
مواظب الخمس لأوقاتها .: منقطع في خدمة البار  
من غريب ما وقع في هذا الباب قول بعضهم ملغزاً في كمون:

يا أيها العطار أعرب لنا .: عن إسم شيء قل في سومك  
تنظره بالعين في يقظة .: كما يرى بالقلب في نومك  
أي قول القائل نومك بقلب الحروف الأربعة و اما تورية مرشمة كقول شاعر  
يا حبذا شجرة و طيب نسيمها .: لو أنها تسقى بماء واحد  
و قد يكون كل من التوريتين ترشيحا للأخرى كما في بيت السقاء

إذا صدق الجد فترى العم للفتى .: مكارم لا تخفى و إن كذب الخال  
فأزاد بالجد الحظ و بالعم الجماعة من الناس و بالخال المخيلة و من لطيف ذلك  
قول القاضي عياض في سنة كثر كلاؤها في شهر كانون و هو دجنبر

كأن نيسان أهدى من ملابسه .: لشهر كانون أنواعاً من الحلل  
أو الغزالة من طول المدّ أخرقت .: فما تفرّق بين الجدي و الحمل

الغزاة إما الحيوان المعروف أو الشمس و الجدي و الحمل يناسب كل منهما تأمل وِمّاً يُنَاسِبُ بيت نظمنا ما كتب به ابن الدهان النحوي<sup>186</sup> إلى زيد بن الحسن بن سعيد الكندي الملقب تاج الدين البغدادي<sup>187</sup> المقرئ النحوي الأديب:

يا زيد زَادَ رَبِّي في مواهبه .: . تقصر عن أدراكها الأمل  
لا غير الله حالا قد حباك بها .: . ما دام بين النحاة الحال و البَدَل  
فالنحو أنت أحق العالمين به .: . أليس باسمك فيه يضرب المثل  
وَ قَالَ ابْنُ شَرَفٍ الشَّاعِرِ القَيرواني :

جَاوَرِ عليا و لا تحفل بحادثة .: . إذا أدّعت فلا تسأل عن الأسَل  
اسم حكاة المسمى في الفعال فقد .: . حاز العليين من قول و من عمل  
فالمَاجِدُ الكريم السيد الحر له .: . كالنعت و العطف و التوكيد و البديل  
زان العُلا سواه شأنها و كذا .: . تميز للشمس حالان في الميزان و الحمل  
سل عنه و انطلق به وأنظر إليه تجد .: . ملء المسامع و الأفواه و المقل

لا غرو و إن نال مجدّاً ليس بدركه .: . سواه إذ عرّفه في المجد منغمس

بمعنى لا غرو لا شك فهو مستعمل فيه كقول الشاعر فلا غرو إن البئر قد ضرب السداد و النوال و النال و النائل العطاء و رجل نوال جواد و النولة القبلة و نولت عليه و له أعطيته و معنى نال مجدّاً أي أعطى مجدّاً و المجد نيل الشرف و الكرم و لا يكون إلّا بالإباء خاصة و مَجَدَ كنصر و كرم مجدّاً و مجادة فهو ماجد و مجيد و أَمَجَدَه و مَجَدَه عظمه و أنثى عليه و العطاء كثره و المجيد الرفيع العالي الكريم و الشريف الفعال و مجدّت الإبل وقعت في مرعى كثيرة و مجدّها أشبعها و مجيد بن

<sup>186</sup> ابن الدهان النحوي : مبارك بن مبارك (أبو بكر) الواسطي (532-619): نحوى شهير له تصنيف في النحو  
<sup>187</sup> تاج الدين البغدادي : زيد بن الحسن بن سعيد ( 520-613 هـ) : مقرئ و نحوى. من آثاره : "إتحاف الزائر و اطراف المقيم و المسافر" و "شرح على خطب ابن نباتة" و "حاشية على شرح ديوان المتنبي" ثم "عوالي الإمام مالك".



حيدة بطن من الأشعريين و مجدون قرية ببُخَارَى و موضع باليمن و الماجد الحسن  
الخلق السمع و تماجدوا تفاخروا و قولي ليس يدركه أي يلحقه لأن الدرك اللحاق  
و أدركه لحقه و رجل دراك و مدركة و دراك ككتاب لحاق الفرس للوحش  
و المتدارك قافية يتوالى فيها حرفان متحركان بين ساكنين كمتفاعِلن و فعولن و العرق  
أصل لكل شيء و جمعه عروق و أعراق و عراق يقال فلان عريق في الكرم مثلاً  
و حيان بن العرقة و قد تفتح الراء و هي أمه قلابة لقبت به لطيب ريحها و هو  
الذي رمى سعد بن معاذ رضي الله عنه يوم الخندق و ذات عرق ميقات أهل  
العراقيين و عرق وادي لبني حنضلة بن مالك و موضعان بالبصرة و عرقة و منغمس  
من غمس يغمس و المنغمس كمعظم و محدث موضع بطريق الطائف فيه قبر أبي ر

**حكاية :** كان رجل من أهل المجد و الحياء قعد به الزمان فوفد على ملك من ملوك الأكاسرة فمكث ببابه حيناً لا يصل إليه فكتب رقعة و تطف في إيصالها إليه و قد كتب فيها أربعة أسطر الأول فيه الضرر و الأمل أقدّماني عليك و في الثاني الفقر و لا يكون معه صبر و في الثالث الإنصراف بلا فائدة فتنة و شماتة للعدو و في السطر الرابع إما نعم مثمرة و إما لا صريحة فلما قرأها وضع تحت كل سطر منها ألف مثقال و أمر له بها و أذن له في الإنصراف إلى أهله.

**إن الإمارة كانت و الأيالة في .:** أسلافه عرقها مخضر لم يبيس

الإمارة الولاية و السلطنة و هي بكسر الهمزة لأن الحرفة و الولاية جاءتا على فعالة بالكسر قال ابن مالك في لاميته

**فعالة الخصال و الفعالة دع .:** لحرفة أو ولاية و لا تهلا

نحو كتب كتابة و تاجر تجارة و نجر نجارة في الحِرَف و ولّى ولاية و وزر وزارة و أمر إمارة في المراتب و الأيالة يقال آل الملك رعيته إيلاً ساسها و على القوم إياه و إيالة ولّى قاله في القاموس و أول موضع بأرض غطفان و واد بين مكة و اليمامة و ايال كسحاب جزيرة كبيرة بالبحرين عندها مغاص اللؤلؤ و صنم لبني بكر بن وائل و بني ثعلب بن وائل و السلف و الأسلاف كل من تقدمك من أبائك و قرابتك و الجمع سلاف و أسلاف و فلاناً سلفاً و سلوفاً تقدم و يقال أيضاً للسلم<sup>189</sup> و القرض الذي منفعة فيه للمقرض و عبد الرحمن السلفي محدث و سلاف العسكر مقدمتهم و سولاف قرية بخوزستان و الأخضر هو الغض الطري و جبل بالطائف و الأخضر السماء و الكتيبة العظيمة و قلعة باليمن موضع باليمامة و أرض لعطارد و خضيرة ككريمة نخلة ينتشر بسرهما و هو أخضر و الأخضر الذهب و اللحم و الخمر و هو لك خضراً مضراً أي هنيئاً مريئاً و الخضيرة بالضم محلّة ببغداد قلت و منها أجداد السيوطي المحدث المشهور و يبيس بالفتح و الكسر كما في لامية ابن مالك و قال في القاموس يبيس بالكسر يبيس بالفتح و يابس و يبيس كيضرب شاد ما كان رطباً و جف و ما أصله اليبوسة و ييوس كصبور موضع بأرض شؤوءة و اليايس سيف حكيم بن حيلة العبدي و يابسة جزيرة في بحر الروم ردها الله للإسلام ثلاثون ميلا

<sup>189</sup> السلم أو السلام: بيع الدين بالعين

في عشرين بها مدينة حسنة و معنى البيت أن أميرنا المنصور بالله كانت السلطنة في  
أبائه لأن أباه سيدي عثمان باي و ها هي مستمرة فيه و في عقبه دائمة إن شاء الله لا  
ينقطع مددها و لا ييبس عرقها كما قال ابن رزمك في الغني بالله من بني الأحمر

ورث الإمارة اكابر عن أكابر .: كالرمح متلو الكعوب مقوم

و قال السموءل بن عادي يفتخر

إذا مات مِنَّا سيد قام سيد .: قَوْل لما قال الكرام تعول

و يقال أغرق العباسيين ولاية الأمين أبوه الرشيد خليفة وجده المهدي خليفة وجد  
أمه أبو جعفر المنصور خليفة و أخوه المأمون خليفة الخ و أغرق الناس في القضاء سالم  
بن بلال بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه الأربعة قضاة و الوزارة جعفر بن  
يحيى بن خالد و أغرق الناس في الولاية العظمى و القطبانية الجملة و سلطنة الأخرة  
و الدنيا على الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن عمر الباقر بن على زين  
العابدين بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنهم  
أجمعين و كانت زبيدة المذكورة أم الأمين صاحبة معروف كبير و فعل خير قال أبو  
الفرج أنها أسالت الماء مدة عشرة أميال من أعالي الجبال و تحت الصخور حتى  
أخرجته إلى المحرم من الحل فأكثرث الماء بمكة بعد أن كانت الرواية بدينار فيها  
و كان لها مائة جارية يحفظن القرآن و كان القرآن يسمع بقصرها كروي النحل  
ماتت سنة ست عشرة و مائتين رحمها الله و طرق المجد كثيرة و مآثرها شهيرة قال  
الشيخ السنوسي

دَبَبَتْ لِلْمَجْدِ و الساعون قد بلغوا .: حد النفوس و العزا دونه الأزرا

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله .: لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

ومن الحكايات ما قال الأصمعي قال يا أمير المؤمنين لما صرت بين مقابر بغداد  
اعتراني حزن و ظننت أنك مت قال و ماذا قال وجدت امرأة تبكي على قبر تقول  
في تمجيده رافعة صوتها به

فمن للوفود و من للجنود .: و من للوغاء و من للكرم

و من للكلمات و من للعفاة .: و من للثغور و من للشيم

فلما سمعت هذا ظننت أنك مت يا أمير المؤمنين و قلت (إنا لله و إنا إليه راجعون) ثم قلت لها من هذا الذي تبكي عليه فقالت أبو ملك صهر أبي عمرو الحائك أمين الدرازين ببغداد فقلت لها لعنك الله و الله اني ظننت أمير المؤمنين فضحك الرشيد كثيراً و مثلهما من الحكايات التي يجاء بها أوّل و لذيق اللطائف التي لا تمل أن أصحاب العشي و هم الحرس الذين يطوفون بالليل تقبضوا على ثلاثة رجال و أتوا بهم إلى المأمون فقال لهم ما أخرجكم هذه الساعة فقالوا القضاء و القدر فقال أننسبوا و كان واحد ابن دراز و الآخر ابن مراق و الثالث ابن حَجَّام فقال ابن الدراز.

أنا ابن الذي خاض الصفوف بعزمه .: و قومها بالسيف حتى استقامت ركابه لا تنفك رجلاه عنهما .: إذا الخيل في يوم الكريمة و لّت و قال ابن المراق

أنا ابن الذي لم تنزل الدهر قدره .: و إن نزلت يوماً فسوف تعود ترى الناس أفواجا إلى ضوء ناره .: فمنهم قيام حولها و قعود و قال ابن الحجام

أنا ابن من ذلت له الرقاب .: ما بين مخزومها و هاشميتها فتأتي إليه طائعة .: يأخذ من مالها و من دمها فأخلى المأمون سبيلهم ثم علم من الغد حقيقة توريتهم فقال إن لم يكونوا شرفاء فهم ظرفاء

دُم في تصرف ما أوليته أبداً .: و أرض سعدك فيها النهر مُنَحَس

فقولني دام يدوم و دواماً و دوماناً و ديمومة و استدامة طلب دوامه و الديمة بالكسر مطر يدوم و الدومي بن قيس صحابي و الدوام موضع و يدوم جبل و بلاد و يدوم قرية باليمن و التصرف في الدراهم و البياعات إنفاقها و في الآيات تبينها

و في الكلام إشتقاق بعضه من بعض و في الرياح تحولها من وجهة إلى وجهة و تصرف في الأمور تصريحاً و أما أوليته أي ما أعطيته و أبداً مدة الدهر و الجمع آباد و أبود و أبد الآبدين و أبد الآباد و أبد الدهر.

و الأوابد الوحوش و الأبدّة كغبرة بلد بالأندلس و سعد كمنع سعد و سعوداً يُمْنُ و السعادة خلاف الشقاوة و قد سعد كعلم فهو سعيد و مسعود و لبيك و سعيدك أي إسعاداً بعد إسهاد و في العرب سُعود كثير و مرّ الكلام على سعود النجوم و النهر و يحرك مجرى الماء و الجمع أنهار و نهور و نهر و أنهر و النهريون جماعة و نهر كمنع أجره و الرجل زجره و المنهر كمقعد موضع في النهر يحفره الماء و النهار فرخ القطار و ذكر اليوم و النهروان ثلاثة قرى أسفلهن بين واسط و بغداد و إذا أطلق النهر فالمراد به نهر فرغانة و هو سيجون عليه مدن عظام خرج منهم علماء أعلام و جيحون دونه حفرة ازديشر بن بابك و منبجس قال الجوهري بجست الماء فانبجس أي فجّرتّه فانفجر و بجس نفسه ينبجس يتعدى و في القاموس بَجَسَه تبجيساً فجّره تفجيراً فانبجس و تبجس و بَجَسَ بلدة أو عين باليامة و الإنبجاس النوع في العين خاصة أو عام الضمير في دم للمنصور بالله أبي الفتوحات أي دام لك التصرف فيما أعطاه الله لك و أفاده عليك من ثغر وهران و مدّ لك السعادة و الأمن و الأمان ما تعاقب الجريّان و لا شك أنّ الله رزقه السعادة في ملكه و أسعد المسلمين بتملكه فأياهم في مدته أعراساً و رياضهم بساتين و أغراساً و أتبعوا في مهاد الأمن و فرت لهم أعياناً و طابت لهم أنفاساً دام الله للمسلمين أطلعتهم الحميدة و على الكفار سطوته الشديدة، و على أهل الزيغ بطشته العتيدة و للمتقين و العلماء منحه العديدة و ممن رزق السعادة في ملكه عماد الدولة علي بن بويه بن قَبَاخَسْرُو الديلمي من ذرية ملوك آل ساسان ملوك الفُرس بني إزدشير بن بابك صاحب بلاد فارس و هو أول من ملوك بني بُوَيّه و كان أبوه ليست له معيشة إلا من صيد السمك و هم ثلاثة عماد الدولة أكبرهم و ركن الدولة و عضد الدولة و كان عماد الدولة سبب سعادتهم و انتشار هيبتهم ملوك العراقيين و الأهواز و فارس و ساسوا الرعية أحسن سياسة ثم لما ملك عضد الدولة بن ركن الدولة كبرت مملكتهم و زادت عمّا كانت و كان عماد الدولة اتفقت له أسباب عجيبة ثَبَّتَ ملكه بسببها منها أنه لما ملك شيراز اجتمع أصحابه و طالبوه بالأموال و لم يكن عنده شيء و أشرف أمره على الإنحلال فاغتنم و استلقى على ظهره إذ رأي حيّة خرجت من سقف ذلك المجلس فدعا الفراشين فأتوا بسلم لإخراج الحية فلمّا بحثوا وجدوا ذلك السقف يفضي إلى غرفة بين سقفين فعرفوه ذلك فأمرهم بفتحها ففتحت فوجدوا فيها عدّة صناديق من

المال و المصاغات قدر خمسمائة ألف دينار فحمل المال إليه وَسَرَّ به و أنفقه في رجاله ثم أنه اشترى بَرًّا<sup>190</sup> كَثْرًا و سأل عن خياط حاذق فوصف له خياط كان لصاحب الدولة فأمر بإحضاره و كان أصمَّ فظن أنه سعى به إليه فلما كلمه على الخياطة حلف أنه ليس عنده إلا اثنا عشر صندوقًا لا يدري ما فيها فوجه معه من حملها و تعجب من ذلك مات سنة ثمان و ثلاثين و ثلاثمائة ملك ستة عشر سنة و دفن بشيراز و ما أحسن إنشاد القاضي الفاضل أبي علي عبد الرحيم بن القاضي الأشرف بهاء الدين العسقلاني حيث يقول من شعر ابن كنسة (ابن الحسن اللخمى)

و إذا السعادة أحستك عيونها .: نم فالمخاوف كلهنّ أمان

و اصعد بها العنقاء فهي حباله .: و اقتد بها الجوّاء فهي عنان

و قال ابن شهيد أبو عامر أحمد بن أبي مروان بن ذي الوزّارتين أحمد بن عبد الملك الأشجعي الأندلسي<sup>191</sup> من ولد الواضح بن زراح الذي كان مع الضحاك بن قيس الفهّدي يوم مَرَجَ راهط

و تدري سباع الطير أنّ كماته .: إذا لقيت صيد الكماة سباع

تطير جياعًا فوقه و ترُدّها .: ظباهُ إلى الأوكار و هي شباع

و ممن رزق السعادة في شعره أبو الطيب المتنبي أحمد بن الحسين الشاعر المشهور الحفصي<sup>192</sup> و لا يسأل عن شيء إلا أجاب حتى أنّ أبا علي الفارسي قال له كم لنا من الجموع على وزن فعلى بالكسر فقال في الحال حجلي و ضَرَبِي قال أبو علي طالعت كتب اللغة ثلاث ليال على أنّ أجدلها ثالثًا فلم أجِدْ إما حجلي جمع حجل طائر و ضربي جمع ضربان دويبة منتنة و أغنت العلماء بشرح ديوانه حتى أن العلماء و قفوا له على أكثر من أربعين شرحًا و لم يفعل هذا بديوان غيره و لم يُقالْ لَهُ المتنبي لأنه أدعى النبوة بواد السماوة و تبعه خلق كثير فخرج له أبو لؤلؤة أمير

<sup>190</sup> البز: البزوز: ثياب من القطن و الكتان

<sup>191</sup> الأشجعي الأندلسي: أحمد بن عبد الملك القرطبي (أبو عامر): أديب في معاني الشعر و البلاغة (382-426هـ)

من آثاره: "حانوت العطار" و "كشف الدك في الحيل والشعوذة" و "التوابع والزوابع"...

<sup>192</sup> الحفصي: ؟ هكذا في النسختين و الصحيح: الجعفي.

حمص نائب الإخشيد فأسرته حتى تاب ثم ارتحل لسيف الدولة فمدحه ثم ارتحل إلى مصر فمدح كافور و من مدحه فيه

قواصد كافور توارك غيره .: و من قصد البحر استقل السواقيا

فجاءت بنا انسان عين زمانه .: و حَلَّتْ بياضاً خلفها و مآقيا

ثم هجاه و هرب و كان يوماً مع سيف الدولة و عنده العلماء و النحاة فوقع بينه و بين ابن خالويه كلام فضربه ابن خالويه النحوي بمفتاح في يده فجرحه ثم رحل إلى فارس و مدح عضد الدولة بن بويه الديلمي فأجزل له العطية و خرج قاصداً بغداد فعرض له فاتك ابن أبي جهل الأسدي في جماعة و المتنبي في جماعة فقاتلوهم ثم أراد المتنبي الفرار لما رأى الغلبة عليه قال له غلامه مفلح لا يتحدث عنك بالفرار و أنت القائل في افتخارك.

الخيال و الليل و البيداء تعرفني .: و السيف و الرمح و القرطاس و القلم

فَكَرَّ راجعاً و قاتل حتى قتل و قتل معه ابنه محسن و غلامه مفلح عند دير القاقول من سواد بغداد سنة أربع و خمسين و ثلاثمائة و كان ينتسب إلى جعفر العشيرة بن مُدَجَح لأن سعداً كان يركب في ثلاثمائة من ولده و ولد ولده فإذا قيل من هؤلاء قال عشيرتي خوفاً عليهم من العين فليل له سعد العشيرة و في السيوطي في حسن المحاضرة أن قتله كان بدسياسة كافور و حكي أن المعتمد بن العباد اللخمي ملك قرطبة أنشد المتنبي.

إذا ظفرت منك العيون بنظرة .: أثاب بها مُعِي المطي و رازمه

و جعل يردده استحساناً له و في مجلسه ابن وهبون فأنشد إرتجالاً

ليس جاد شعر ابن الحسين فإنما .: تجود العطايا و الله تفتح لها

فتباً عجباً القريظ و لو درى .: بأنك تروى شعره لتألها

مدينة حلها التوحيد مبتسماً جزلان .: و ارتحل التثليث مُنبَيس

المراد بالمدينة مدينة وهران أدامها الله للإسلام و هي من الأمصار التي يقال لها مدينة و بلد و لا عبْرَةٌ بقول الجامعي قرية صغيرة الخ مع عدِّ فُحُول الإخباريين لها أنها من أمصار المغرب الأوسط كما ذكره ابن خلدون و غيره غير مَا مَرَّة و حل يقال حل المكان يحل و يحل حلاً و حلولاً و حلاً نزل به كأحتله فهو حال و الجمع حلول و حلال كعمال و حلل كركع و الحلة قرية بناحية دجيل و بالضم أزار و رداء بُرد أو غيره و الجمع حلل و حلال و ذو الحلة عوف بن الحارث بن عبد مناف<sup>193</sup> و مبتسماً يقال بسم يبسم بسمًا و ابتسم و تبسم و هو أقل الضحك و أحسنه فهو باسم و بسم و جزل كفرج فهو جزل و جزلان و جاء في الشعر جاذل و جذل الطيعان بالكسر لقب علقمة بن فراس من مشاهير العرب و ارتحل سار فمضى و القوم عن المكان ارتحلوا كَتَرَحَلُوا و الاسم الرحلة بالضم و الكسر و بالكسر الارتحال و بالضم الوجه الذي يقصده و الرحيل منزل بين مكة و البصرة و راحيل أم يوسف عليه السلام و التثليث هو الذي أخبر الله به في كتابه العزيز و يوم الثلاثاء بالمدَّ أو يُضَمَّ ثلث البسر تثليث أرطب ثلثه و المثلث و يخفف الساعي بأخيه عند السلطان لأنه يهلك ثلاثة نفسه و أخاه و السلطان و المُنبِّئُ و المنبيس الكاره الحزين و لاشك أن الجزلان هو الفرحان قال تميم بن حميل السدوسي لما أراد المعتصم قتله

و كم قائل لا يُبعد الله داره .: و آخر جَزَلان يسر و يشمت

و سبب ذلك أنه خرج على المعتصم فلم يظفر به إلا بعد حروب قل في الدهر مثلها و قد أنفق في ذلك أكثر خزائنه فلما قدم للقتل و بسط له النطع مغلاً و السيف على رأسه مصلتا سيفه يرتجى الأمر ثم إن المعتصم استنطق تميم هل هو في عقله أم لا فقال يا تميم أنظر أين وقع بك هোক فقال الحمد لله الذي كلمني أمير المؤمنين و تفضل عليّ بالخطاب ثم أنشأ يقول

<sup>193</sup> نسخة ب: منات

2- الجزلان: في القاموس: الكريم.



أرى الموت بين السيف والنطق كامناً .: يلاحقني من حيث لا ألتفت  
 و أكبر ظني أنك اليوم قاتلي .: و أي أمري مما قضى الله يفلت  
 و ما قول من أتى بعذر و حجة .: و سيف المنى بين عينيه مصلت  
 و ما جزعي من أن أموت و أنني .: لا علم أن الموت شيء مؤقت  
 و لكن خلفي صبية قد تركتهم .: و أكبادهم من حشرتي تتفتت  
 كأنني أراهم حين أنعى إليهم .: و قد خشيت تلك الوجوه و موت  
 فإن عشت عاشوا سالمين بغبطة .: أذود الردى عنهم و إن مت مَوْتُ

و كم قاتل الخ ثم قال ما تحب يا أمير المؤمنين عند الله قال المعتصم العفو فقال  
 له أَحَبُّتُ عندك ما تحب عند الله قال قد فعلت و مبتسماً و جزلان حالان من  
 التوحيد قال ابن مالك في الخلاصة.

و الحال قد يجيء ذا تعدد .: لمفرد فاعلم و غير مفرد  
 و على حد قول امرئ القيس

عليّ إن لم أزر ليلي بخفية .: زيارة بيت الله زجلان خافيا

و لا يخفى ما في هذا البيت من بديع المقابلة و حسن الاستعارة و من المقابلة  
 البديعية قول الشاعر و هو أبو الطيب المتنبي

فلا الجود يعني المال و الجد مقبل .: و لا البخل يُنمّي المال و الجد مدبر  
 و مثال مقابلة الثلاثة بالثلاثة نحو قول أبي دُلّامة:

ما أحسن الدين و الدنيا إذا اجتمعا .: و أقبح الكفر و الإفلاس بالرجل

و كسرت السنين للضرورة و قد مر الكلام عليه و مما قيل في الارتحال و الفراق  
 قول بعضهم.

إذا ما غُراب البين صاح فقل له .: ترفو و رماك الله يا طير بالبعد  
لأنت على الشاق أقبح منظرا .: و أبشع بالأبصار من رؤية اللحد  
تصبح بَيْنَينِ ثم تعثر ماشيا .: تبرزت في ثوب من الحزن مسود  
متى صحت صح البَيْنِ وانقطع الرجا .: كأنك من يوم الفراق على وعد

و اعرض بعضهم على الغراب و تطير بالإبل لكونها تحمل من ارتحل و في ذلك  
قال بعضهم و أجاد.

زعمتم بأن مطيعكم لسبب النوى .: و المؤذونات بفراق الأحباب

و حكى أن إسحاق الموصلي قال كان الواصل أعلم الناس بالغناء و كان يضع  
الألحان العجيبة و يغني بها شعره و شعر غيره فقال له يوما أبا محمد لقد فقت أهل  
العصر في كل شيء فغنيني شعرا أرتاح إليه و أطرب عليه يومي هذا فغناه

ما كنت أعلم ما في البين من فرق .: حتى تنادوا بأن قد جيء بالسفن  
قامت تودعني و الدمع يغلبها .: فجمجمت بعد ما قالت و لم تُبْنِ  
مالت إليّ تفديني وترشفني .: كما يميل نسيم الريح بالغصن  
و أعرضت ثم قالت و هي باكية .: يا ليت معرفتي إياك لم تكن

و مما قلت في المنصور بالله أيام محاصرته وهران أدامها الله للإسلام

ضجر الحديد من الحديد و محمد .: من نصر دين رسول الله لم يضجر  
حلف الزمان لا يأتين بمثله .: لا حنث يا زمن فلا تفكر  
صحت بدولته الأيام من سقم .: و زال ما يشتكي الدهر من الضرر  
زالت ليالي بني الكفار و انصرفت .: بدار وهران كما لمحة البصر

كان مركيشهم<sup>194</sup> يوماً و مكبيلهم .: .  
 فحركت عليهم من بعد هدمنا .: .  
 كنا نظن و بعض الظن إثم .: .  
 لم نقدر عنها و قد أحاط الله بها .: .  
 فماذا تاح لهم كالصقر خانهم .: .  
 حَزَبُ الشياطين هاهم ذل جانبهم .: .  
 إنا إذا نزلنا بعدد و ساحته .: .  
 وعد من الله لنا ليس يخلفه .: .  
 يفتقد الحصن لم يقعد و لم يأمر .: .  
 أمالهم قد بدت كصفقة العُزْر .: .  
 بأن ثغرها عنا أصعب الثغر .: .  
 كما أحاط بكنز كسرى مع قيصر .: .  
 ما كانوا ظنوه يقيهم من الضرر .: .  
 كأنهم غرقى في هطل من المطر .: .  
 يحير أمره لم يدرج و لم يطر .: .  
 سبحانه خالق الجن مع البشر .: .

من بعدما صيرها العاثئون بها .: . يتوحش الطرف ما أنس من أنس

أي أن ما مرّ من حلول التوحيد مبتسماً جزلان بثغر وهران إنما كان ذلك بعدما صيرها العاثئون بها من الكفرة في مرة كمج كما مرّ في نقطة يتوحش الطرف فيها ما كان يأنس به و يطمئن إليه و صيرها جعلها و العاثئون المفسدون لأن العثو معناه الفساد لغة يقال عثاً يعثو و عثاً إذا أفسد و استوحش و توحش ضد تأنس و الطرف العين و لا يجمع لأنه في الأصل مصدر فيكون للواحد و الجماعة قال الله تعالى : (لا يرتد إليهم طرفهم) و الطرف أيضاً كوكبان يقدمان الجبهة و هما عينا الأسد ينزلهما القمر و الطرف بالكسر الكريم من الخيل و الطرفاء شجر واحده طرفة و بها سُمي طرفة بن العبد الشاعر المشهور و الأنس البشر الواحد أنسي و أنسي بالتحريك و قد مرّ الكلام عليه أول الكتاب و قولي ما أنس من التأنيس أي يتوحش الطرف فيها ما كان يؤنسه و يذهب روعه و وحشته و أما قوله تعالى : (حتى تستأنسوا) معناه تعلموا تستعملوا من البيت و تستبصروا تقول أنست إذا علمت عن حس و إذا أبصرت و منه قوله تعالى : ( فإن ءانستم منهم رشداً) لأن استأنس وزنه استفعل فكان المعنى في تستأنسوا تطلبوا أن تعلموا ما يؤنسكم و يؤنس أهل البيت منكم لأن الطبري قال في

<sup>194</sup> مركيش يعني Marquis : لقب من ألقاب النبلاء.

تستأنسوا في الآية الكريمة معناه تؤنسوا أهل البيت بأنفسكم بالتمنم والاستئذان قال عياض و تصريف الفعل يأبى أن يكون من أنس. و سبب الوحشة بها قبل فتحها فملئها بأهل التثليث الفجرة و عدم وجدان<sup>195</sup> المؤمنين البررة، سوى المغاطيس<sup>196</sup> جند الكفرة حتى انك تكون فيها أهول من ليل و أكثر انفرادا من سهيل، على كثر ما بها فكأنها خاوية على عروشها و تهولك أسودتهم التي هي زيهم و هيئتهم و يشهد لهذا أن الحجاج بن يوسف سأل أعرابيا عن اللباس فقال الحمرة أجمل و السواد أهول و الصفرة أشكل و الخضرة ألين و البياض أفضل فاختار لنفسك أيها الأمير، مع درسهم بها معالم الدين و شعائر المسلمين فكسدت بها أسواقه و تبدلت أخلاقه و تلاشت أوراقه و طمست أحداقه، و تزايدت أشواقه حتى قيض الله لها من أعاد فيها مراسمه وجد معالمة و جلا عنها أهل التثليث و الأوثان والبيع و الصلبان : أبا الفتوحات المنصور بالله الباي محمد بن عثمان الذي ضبط الملك بإزائه و ربط السلك بآلائه أدام الله سلطان ملكه و ثبته و تقبله بقبول صالح و أنبته و أخذ عروة قائلا و بليتته و أرغم نفسه بسيفه و كتبه و أحسن ما قيل في الأنس شعر عبد الصمد بن منصور بن بابك الذي يقول

و أغيد معسول الشمائل زارني .: على فرق و النجم حيران طالع  
فلما جلا صبح الدجى قلت حاجب .: من الصبح أو قرن من الشمس لامع  
إلى أن دنا و السحر زائر طرفه .: كما ربع ظبّي بالصريمة راتع  
فنازعتة الصهباء و الليل دامس .: رقيق حواشي البرد و النسر واقع  
تريد إذا شجت عيونا كأنها .: عيون العذاري شق عنها البراقع  
فبتنا وظل الوصل دان و سرنا .: مصون و مكتوم الصبابة ذائع  
إلى أن سلا عن ورده فارط القطا .: و لازت بأطراف الغصون السواقع  
فولى أسير السكر يكبو لسانه .: فتنطق عنه بالوداع الأصابع

<sup>195</sup> عبارة دارجة تعني وجود

<sup>196</sup> المغاطيس: جماعة من السكان المحليين كانوا في خدمة الأسبان. يقال لهم المغاطيس لأنهم تمسحوا و غُسلوا بماء المعمودية عند فتح وهران تم ترحيلهم إلى سبتة و مليلية حسب معاهدة الجلاء.

و قال أبو عثمان عمر المعروف بالجاحظ العالم المشهور البصري في تداول أيام  
الدهر

لئنُ قدمت قبلي رجال فطال ما .: مشيت على رسلي فكنت المقدما  
و لكن هذا الدهر تأتي صروفه .: فتبرمُ منقوضا و تنقض مبرما  
و قال ابن دريد

يا دهر إن لم تكن عتبي فأتئد .: فإن أراودك و العتبي سوا  
و قال معن بن أوس المزني

إذا أنت لم تنصف أخاك و جدته .: على طرف الهجران إن كان يعقل  
و يركب حدّ السيف من أن تضميه .: إذا لم يكن عن شفرة السيف مَزَحَل  
لعمرك لا أدري و أني لأوجلُ .: على أينما تغدو المنية أول  
و ما أحسن قول بشار بن بدر<sup>197</sup> في العتاب

إذا كنت في كل الذنوب معاتبا .: صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه  
فعش واحدا أوصل أخاك فإنه .: مفارق ذنب مرة و مجانبه  
إذا أنت لم تشرب مرارا على القذي .: ظمئت و أي الناس تصفو مشاربته  
و في معناه قول ابن الجهم متمثلا :

و من ذا الذي ترضى سجاياه كلها .: كفى المرء نبلا أن تعد معائبه  
و قال النابغة الذبياني يعتذر للنعمان بن المنذر و كان بلغه عنه أنه يمدح ملوك  
آل جفنة بالشام :

<sup>197</sup> هكذا في النسختين. و الصحيح بشار بن بُرد.

و لست بمستيق أخا لا تلمه .: على شعث أي الرجال المهذب

لطيفة : كتب قيصر الروم واسمه لاون بن طيانس إلى معاوية رضي الله عنه يقول أخبرني عمن لا قبل ولا أب له و عمن لا عشيرة ولا أنيس له و عمن سار به قبره و عن ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم و عن شيء و نصف شيء و لا شيء و أبعث إليّ في هذه القارورة بزر كل شيء فبعث معاوية بالكتاب و القارورة إلى ابن عباس فأجاب عن ذلك رضي الله عنه بقوله الذي لا قبله شيء فالكعبة زادها الله شرفاً و أما من لا أب له فعيسى و أما من لا عشيرة له و لا أنس له فآدم و أما من سار به قبره فيونس أما البقعة التي طلعت عليها الشمس مرة واحدة فالموضع الذي عرف فيه فرعون و سلكه موسى و أما شيء فالرجل له عقل يعمل به و نصف شيء فالذي لا عقل له يعمل به و لكنه يعمل برأي ذوى العقول و أما لا شيء فالذى لا عقل له و لا يشاوره. ملأ القارورة بماء و قال هذا بزر كل شيء و بعث بذلك إلى معاوية و بعث به معاوية إلى قيصر فلما رأى الكتاب و القارورة قال ما خرج هذا إلا من بيت النبوة. أخرى : و لما كتب عبد الملك بن مروان اسمه على الدنانير فرأى ملك الروم ذلك و كتب إلى عبد الملك بأكل لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة لأعزوتك جنوداً مائة ألف من يكون أولهم عندك و آخرهم عندي فكتب عبد الملك إلى الحجاج و كان آنذاك أميراً بالحرمين أن يبعث إلى علي بن الحسين و يتوعده و يكتب إليه بما يقول ففعل فقال إن لله عز و جل لوحاً محفوظاً يلحظه كل يوم ثلاثمائة لحظة ليس منها لحظة إلا يحيي فيها و يميت و يعز و يذل و يفعل ما يشاء و إني لأرجو أن يكفينك منها بلحظة واحدة فكتب به الحجاج إلى عبد الملك بن مروان و كتب به عبد الملك إلى ملك الروم فلما قرأه قال ما خرج هذا إلا من بيت النبوة انتهى. و لما أظفرنا الله بنصارى وهران و انجلوا عنها إلى أقاصي الأوطان، هدمنا معالم ضلالهم و شيدنا معالم الإيمان و إلى ذلك أشرت بقولي :

شيدت مساجدنا و هدمت بيعاً .: إذ أنت الحق قد بطش بالحرس

يقال شاد بنيانه و شيده إذا رفعه أو جعل له القصة بفتح القاف و الصاد المشددة و قيل الإشادة بالجص بكسر الجيم و تشديد الصاد المهملة و هو الكلس و الحاصل أن بعضهم قال معنى المشيد أي بالقصة قال بالجص و بعضهم هو رفع البنين و بالأول قال البخاري و مساجد ممنوع من الصرف لصفة منتهى الجموع القائمة مقام علتين و البيع كنائس النصارى واحدها بيعة بكسر الموحدة كما مرّ أول الكتاب من

الفرق بينهما وبين بيعة الخلفاء و الصفقة و للطبري البيع لليهود لكن أخذ عن مجاهد ما لا يقتضي ذلك و الأذان في اللغة الإعلام ثم استعمل شرعا للإعلام بدخول الوقت و أذن له أباح و يحكي عن سليمان بن عبد الملك بن مروان أنه وقف بين يديه رجل و قال له أثن الله يا سليمان و تذكر يوم الأذان فقال له ما يوم الأذان، قال فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين قال و ما مظلمتك فقال له إن لي ضيعة بجانب ضيعة لك فحاز وكيكك الجميع فكتب سليمان إلى وكيه ادفع له ضيعته و ضيعتي مع ضيعته و البطش السطوة و الأخذ بالعنف قاله الجوهري و البطشة الكبرى يوم بدر. فالجرس مرّ الكلام عليه مستوفي و مرّ ما يدل في قصيدة عبد الله بن الأبار كاتب ابن مردنيش أمير بَلَنْسِيَّة أنه الناقوس أو أن أذاننا الحق الواضح الذي لاشك فيه بطش بجرس الروم بطشة عظيمة فلا يقتدي به و لا يعبأ به بأن محاه من ذلك الثغر بحيث لم يبق له عيب و لا أثر بعدما كان لشدة ضربه تعاديه الجبال فيسمع بأرض الإسلام من وهران على أميال و مرّ لنا أن عدد نواقيس مسجد قرطبة الآن خمسة و عشرين و أكبرهم يسمع من مسيرة يوم فيه مائة و خمسة و ثمانون قنطارا من النحاس و لا يخفى ما في قولنا بطش بالجرس من الاستعارة المكنية و التخيلية و البطاش من أسماء الأسد و المقترس عام فيه و في غيره. فائدة : للأسد أسماء كثيرة و ها أنا أسردُما أحفظه منها: الأسد، السبع، و حيدر و الضيغمُ و الغضنفر و العثمم و الهرماس و حمرس و بيهس و عنيس، فروكس و اللهيص و المبتغى و العمثيل و المختبس و الجواس و الراصد و الضرغام فهذه تسعة عشر اسما و كنيته أبو الإشبال و أما الفرهود ولد الأسد بلغة إزد شنوءة و به سمي أحد أجداد الخليل بن أحمد المشهور و قال طلحة بن خويلد لقومه بني أسد ليلة الهدير بالقادسية ما سميتم بالأسد إلا لتعلموا عمله فباتت رحى الحرب تطحنهم إلى الصبح ففقدوا نحو الثلاثمائة من أبطالهم و كانوا في الجاهلية قتلوا فارس تميم بن عتببة بن الحارث بن شهاب اليربوعي قتله منهم ذؤاي بن ربيعة و قتلوا فارس عرب الجاهلية قاطبة ربيعة بن مكرم المشهور قتله نبيشة بن حبيب و قتلوا فارس سليم بلا منازع و سيدها بلا مدافع صخرا بن عبد الله بن عمر بن الشريد أخا الخنساء المشهورة<sup>198</sup> و أسد أيضا جد علي بن أبي طالب من أمه و هي فاطمة بنت

<sup>198</sup> الخنساء: من أشهر شواعر العرب، إسمها تماضر من قبيلة سليم. أخاها صخر و معاوية. نقطة التحول في حياتها هي مقتل أخويها. لكنها عمرت فأدركت الإسلام. شعرها في الرثاء بلغ درجة كبيرة من الصدق و الجمال..

أسد بن هاشم و هي أول هاشمية ولدت لهَاشِمِي فلذا سمت على حيدرة سماه أبوه عليا و كان أبو طالب حامي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذى قريش بسيفه و لسانه حتى أن الشيعة ذهبت إلى أنه مات مؤمنا و احتجوا بقوله في النبي صلى الله عليه وسلم لما خرجت عليه قريش:

و الله لا وصلوا إليك بجمعهم .: حتى أوسد في التراب دفينا  
فأصدع بأمرك ما عليك غضاضة .: و أبشر بذاك وقرّ منه عيوننا  
ودعوتني و زعمت أنك ناصح .: و لقد صدقت و كنت ثمّ أمينا  
و عرضت أمرا لا محالة أنه .: من خير أديان البرية ديننا

و احتجوا أيضا بقوله لأنه علي رضي الله عنه حين آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني أنه لم يدعك إلا إلى الخير فألزمه، قال الشريسي ناقلا عن صاحب أعين المعاذ هذا و قال القرطبي أنه أحياه الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلامة ابن الطلاع<sup>199</sup>:

روينا بلا شك بأن محمدا .: أتى أبويه في مقابر مكة  
فأحياهما له الإله فآمنا .: به ثم عادا في ضريح و توبة

قلت و كذا ذكر نحو ما لابن الطلاع أبو القاسم السهيلي الخثعمي صاحب كتاب الروض الأنوف في شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم. تلبية قال ابن دحية أنشدني السهيلي هذه القصيدة و قال أنه ما سأل أحد الله بها حاجة إلا أعطاه إياه و كذلك من استعمل إنشادها و هي هذه

<sup>199</sup> أبو القاسم السهيلي الخثعمي: (508 - 581 هـ): عبد الرحمن بن عبد الله: لغوي و محدث. من آثاره: "التعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الاسماء و الإعلام" و نتائج النظر في مسألة رؤية الله عز و جل في المنام".

– ابن الطلاع: أبو عبد الله (404-497 هـ): محمد بن الفرج القرطبي: فقيه و محدث و مقتي. من آثاره: "نوازل الأحكام النبوية" و "الأفضية" و كتاب في الوثائق.



يا من ينادي في الضمير و يسمع .: و يرى فلا يخفى عليه موضع  
يا من يرجى في الشدائد كلها .: أنت الصعد لكل ما يتوضع  
يا من إليه المذنبون تضرعوا .: يا من إليه المشتكي و المفزع  
يا من خزائن رزقه في قوله كن .: آمناً فإن الخير عندك أجمع  
مالي سوى فقري إليه وسيلة .: فبالافتقار إليك فقري أرفع  
مالي سوى قرعي لبابك حيلة .: فلئن رددت بأي باب أقرع  
و من الذي أدعوا و أهتف باسمه .: إن كان فضلك عن فقيرك يمنع  
حاشا بفضلك أن يقنط عاصياً .: الفضل أجزل و المواهب أوسع

و كان يتسوغ بالعفاف و يتبلغ بالكفاف حتى نما خبره لصاحب مراكش فنقله  
إليها و حسن إليه و أدار وجه الإقبال عليه إلى أن مات بها سنة إحدى و ثمانين  
و خمسمائة و الخثعمي بفتح الخاء المعجمة و العين المهملة نسبة إلى خثعم بن أنمار  
من قبيلة كبيرة و السهيلي بضم السين المهملة و فتح الهاء نسبة إلى سهيل قرية  
قرب مالقة بفتح اللام سميت باسم الكوكب لأنه لا يرى في جميع إقليم الأندلس إلا  
من جبل مطل عليها قال السمعاني<sup>200</sup> : مالقة بكسر اللام و هو غلط، قاله القاضي  
بن خلكان رحمه الله

أبدلها الله بهتان جاقمة .: مدارس للمثاني تقر بالدرس

الفرق بين الغتبة و البهتان أن الغتبة تذكر شيئاً في أخيك و هو فيه و لا يرضى  
منك ذكره و البهتان أن تذكر ما ليس فيه و يكره سماع القسم الأول و قد قال رسول  
الله صلى الله عليه و سلم إذا ذكرت ما في أخيك فقد أغتبتة و إذا ذكرت ما ليس  
فيه فقد بهتته و في حديث آخر الغتبة أن تذكر المؤمن بما يكره قيل و إن كان حقاً  
قال و إذا قلت باطلاً فذلك هو البهتان و ذكر الزهراوي عن جابر عن النبي صلى الله  
عليه و سلم أنه قال الغتبة أشد من الزنا قيل و كيف قال لأن الزاني يتوب فيتوب  
عليه

<sup>200</sup> السمعاني الكريم بن محمد. توفي 562 هـ. من مصنفاته: "فضائل الشام" و "أدب الإملاء و الإستمتاع"  
و "التعبير في المعجم الكبير" و "الأنساب".

الله عليه و الذي يغتاب لا يتاب عليه حتى يستحل و جاقمة هذا من النصارى كان ملكهم في وسط السابع بالأندلس و له تمويهات و شعوذات ضلّ بها و أضل و تبعه عليها رعاياه أهلكتهم الله أخذوها عنه بلا حجة و لا برهان و لا دليل قد أضلوا من قبل أو ضلوا عن سواء السبيل زادها على ما تلقاه أسلافهم عن عبد الله بن أريس المار الذكر فلذا أنسب أن يقال بهتان و معنى البيت أن وهران أبقاها الله للإسلام أبدلها الله ذو العزة و الانتقام ببهتان أعداء الله الذين افتروه بحسب أهوائهم و اقترفوه تحصيلاً لأغراضهم بالقرآن العظيم المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد و قولي مدارس هي محال تبني لقراءة القرآن و العلم و تقدم الكلام عليها و على أول من أنشأها مستوفي و لاشك أن وهران لا تخلو من مدارس إن شاء الله تعالى و قولي بالدرس من درس الكتاب إذا أدمن قراءته و كرره قال الجوهري درست الكتاب درسا و دراسة و الدراسة كما للثعلبي في آخر سورة الأنعام القراءة و التعلم بها. تلبية : الباء هنا داخلية على المتروك من محصولي أبدل كما في قوله تعالى : (وبدلناهم بجننتيهم جننتين) و يتعدى بدل الواحد نحو فمن بدله أو غيره و لمفعولين بنفسه نحو قوله تعالى: (يبدل الله سيئاتهم حسنات) و أما تبدل و استبدل فتدخل الباء فيهما على المتروك دائماً إلا المأخوذ كقوله تعالى : (و لا تتبدلوا الخبيث بالطيب) أي لا تتركوا الطيب و تأخذوا الخبيث و من تبديل الكفر بالإيمان أي يترك الإيمان و يأخذ الكفر بدليل فقط ضل سواء السبيل و المثاني عند ابن مسعود<sup>201</sup> و غيره السبع الطول : البقرة و آل عمران و النساء و المائدة و الأنعام و الأعراف و الأنفال مع براءة و ذهب غيره إلى أن السبع المثاني هي آيات الفاتحة و هو نص حديث أبي بن كعب<sup>202</sup> و غيره و المثاني صفة جمع واحدة مثناة و المثاني كل شيء يثنى من قولك ثنيت الشيء تثنيا أي أعطفته و ضمته إلى آخر و قوله تعالى في القرآن العظيم من عطف العام على الخاص أي أن الواو مقحمة أي أن للسبع المثاني للقرآن العظيم فهي ثلاثة أقوال أوردت بما في البيت القول الثالث و يدل له ما في البخاري من طريق محمد بن بشار عن عنزر عن شعبة عن حبيب بن عبد الرحمان قال "مرّ بي النبي صلى الله عليه و سلم و أنا أصلي فقال لم يقل الله (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله و للرسول) ثم قال ألا أعلمك

<sup>201</sup> ابن مسعود : أبو محمد بن الحسين بن مسعود الشهير بالقراء. فقيه شافعي و مفسر و محدث، توفي سنة 510 هـ.

<sup>202</sup> أبي بن كعب بن قيس الأنصاري (من بنى النجار) هو من أصحاب العقبة الثانية. شهد بدرًا و المشاهد كلها. و هو أول من كتب للنبي صلى الله عليه و سلم وأحد الأربعة الذين جمعوا القرآن الكريم. مات في خلافة عثمان سنة 30 هـ.

أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد فذهب النبي صلى الله عليه و سلم ليخرج فذكرته فقال (الحمد لله رب العالمين) هي السبع المثاني و القرآن العظيم الذي أوتيته فنسأل الله أن يديم علينا حفظه و يرزقنا فهمه و يوفقنا للعمل به" و قوله تعالى: (و اتقوا الله) و يعلمكم الله معناه أن الله يعلمكم على كل حال فاتقوه و لذا لم يعطفه و يعلمكم فالفاء من أجل أنه ليس سببا و حكي أن بعض السلف ذهب إلى الشيخ وكيع يشكو له سوء الحفظ فنهاه الشيخ عن المعاصي و احتج له بأن العلم نور و كيف يقذفه الله في قلوب العصاة فخرج من عنده و هو يقول:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي .: فأرشدني إلى ترك المعاصي  
و قال العلم للأنس نور .: و نور الله لا يؤتى للعاصي  
و المثاني أيضا تطلق على الأوتار قال الحريري في مقالته رحمه الله:

فأنت معشوق بآيات المثاني .: و أنت معشوق برنة المثاني

من الجناس التام و مداوم البيعة عند النصارى يقال له شماس كشراد من رؤوسهم هو أن يحلق وسط رأسه أنظر القاموس و قد كانت وهران في أيام مصطفى بن يوسف باي و في أيام الشيخين محمد الهواري و التازي فيها علم غزير و اعتناء كبير يدل على ذلك ما كتب به الشيخ إبراهيم التازي إلى أهله إني أدرس مختصر الشيخ خليل بلا احتياج إلى نظر شراح كما مرّ قال الشيخ زروق<sup>203</sup> في نصيحته في التحضيض على تعلم العلم

خليلي لا تكسل و لا تهمل الدرس .: و لا تعط طوعا في بطلاتها النفسا  
و لا تترك التكرار فيما حفظته .: و من ترك التكرار لا بد أن ينسا

<sup>203</sup> الشيخ زروق : أحمد بن محمد بن عيسى البرنوسي الفاسي الشهير بالشيخ زروق : ولد سنة 846 هـ (1444 م): تنقل بين تلمسان و بجاية و قسنطينة لتحصيل العلوم. و تتلمذ على الشيخ الثعالبي. كان متصوفا و فقيها. له شروح على رسالة ابي زيد في الفقه المالكي و على حزب البحر للشاذلي في التصوف و كتاب "النصيحة الكافية لمن خلصه الله بالعافية. توفي بإقليم مسراته (ليبيا) سنة 899 هـ (1493).

و اعلم أن العلماء هم حكام الدنيا و مصابيح الأرض رضي الله عنهم و قد قال الحجاج لعبد الملك أني أبعث لك عالماً يصلح للدين و الدنيا فأرسل له الشعبي رضي الله عنه و مما ينسب للقطب الرباني و الهيكل الصمداني الشيخ عبد القادر الجيلاني نفعنا الله به آمين : من شعر أبي فراس الحمداني

إذا كان منا سيد في عشيرة .: علاها و إن ضاق الخناق حماها  
و ما اختبرت إلا و قد كان شيخها .: و ما افتخرت إلا و كان فتاها  
و ما ضربت بين القباب قبابه .: فأصبح مأوى الطارقين سواها

قال ابن عرفة<sup>204</sup> في صفة قراءة الدرس

إذا لم تكن في مجلس الدرس نكتة .: و تقرير إيضاح لمشكل صورة  
و عز و غريب النقل مع فتح مقفل .: و أشكال أبدته نتيجة فكرة  
فدع سعيه و أنظر لنفسك و اجتهد .: و إياك تركا فهو أقبح حلة

و كان أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري<sup>205</sup> المصري الكوفي إماماً في العلوم و الحديث أحد المذاهب العشرة قال القعقاع بن حكيم كنت عند أمير المؤمنين المهدي فإذا الثوري أتى فسلم تسليم العامة و لم يسلم بالخلافة و الربيع قائم على رأسه متكئاً على سيفه يرقب أمره فأقبل عليه المهدي بوجه طلق و قال له يا سفيان تفر منا و تظن أنا لو أدركناك بسوء لم نقدر عليك فقد قدرنا عليك الآن أن نحكم فيك بهواناً قال سفيان أن تحكم في بهواك يحكم فيك ملك قادر يفرق بين الحق و الباطل فقال له الربيع هذا الجاهل يخاطبك بمثل هذا دعني أضرب عنقه فقال له المهدي أسكت ويحك و هل يريدون أمثاله إلا أن تقتلهم لنشقى بسعادتهم أكتبوا عهده عليّ قضاء الكوفة على أن لا يتعرض عليه في حكم فكتب عهده و دفع إليه و خرج فرمى

<sup>204</sup> ابن عرفة : محمد بن محمد بن عرفة الورعمي التونسي : ولد بتونس سنة 717 هـ. شيخ الفتيان له مصنفات منها المختصر الكبير في فروع المذهب المالكي تولى إمامة جامع الزيتونة مدة خمسين سنة. كان معاصراً لعبد الرحمن بن خلدون و خصماً لدوداً له . مات عام 803 هـ.

<sup>205</sup> أبو عبد الله سفيان بن سعيد مسروق الثوري الكوفي : إمام في المذاهب الأربعة. مات بالبصرة سنة 161 هـ.

به في داخله و هرب و طلب في كل بلدة فلم يوجد و لما امتنع و تولى القضاء شريك النخعي قال رضي الله عنه

تحرز سفيان و فرّ بدينه .: و أمسى شريك مرصدا للدراهم

و عن أبي صالح شعيب بن حرب قال إني لأحسب يجيء سفيان الثوري يوم القيامة حجة من الله على الخلق يقول لهم لِمَ لم تقتدوا بسفيان مات بالبصرة سنة إحدى و ستين و مائة قال سفيان بن عيينة ما رأيت رجلا أعرف بالحلal و الحرام من الثوري سمع من السبيعي و الأعمش و طبقتهم نفعا الله بهم آمين

و غير الإسلام العالي معالمهم .: و أذهب اللين من ذلك و الشرس

يعني أن الإسلام المبارك الحق القويم الهدي المستقيم غير معالم النصارى بوهران حتى أنك لا تسمع بها ناقوسا و لا يرى فيها صنم و لا أوثان و لا بطريقا لعورات الإسلام يراقب و لا كنيسة و لا راهب و لا صومعة و لا ديورا و لا نهيا لهم و لا أمرا و قولي غير الإسلام من قبيل المجاز العقلي أو الاستعارة و أذهب أزال و طمس اللين من معالمهم و الشرس يقال رجل شرس سيء الخلق و مكان شرس أي خليط و الشرس أيضا ضد اللين و أما الشاس و منه مكان شاس أي صلب و غلظ فخلف بيعهم مساجدنا و خلف صوامعهم منارات آذاننا و أول من بنى منارات المساجد في الإسلام مسلمة بن مخلد الأنصاري عامل مصر لمعاوية رضي الله عنهما سنة ست و أربعين فافتدى الناس به في جميع الأقطار و لما دفن يزيد بن معاوية أبا أيوب الأنصاري بالقسطنطينية العظمى و هي إسلامبول كرسي بني عثمان الآن و ارتحل إلى دمشق كتب إليه طيباروس ملك الروم يقول في كتابه أما أحققكم عمدتم إلى صاحبكم و رمستموه<sup>206</sup> في جنب سور مدينتنا فلا نبشناه و أحرقناه فكتب إليه يزيد بعزم وجد إن لم تعظموه و تحترموه لأهدمن كل صومعة لكم في الشام و إسكندرية و غيرها من أرض الإسلام و لأحرقن كل راهب بأرضنا فكان ردّ جوابه فقد قبلنا أنتم أعلم بأموركم منا و قولي و أذهب اللين من ذلك الإشارة تعود إلى المراسيم الكفرية أي أن الإسلام أذهب من وهران الهين من مراسيم الكفر و الشديد الصلب لأن بركة الإسلام تنفي الأخباث و تحسن الدين و الأثاث و ما جاء من ذلك في المدينة المنورة و هو

<sup>206</sup> رمستموه: دفنتموه

قوله صلى الله عليه وسلم المدينة ككبير الحداد تنفي خبثها و هو في البخاري و جاء في غير البخاري أيضا و مما جاء فيها أيضا أنها لا يدخلها الدجال و كذا مكة زادها الله شرفا و مما جاء في المدينة المنورة أيضا أن غبار أرضها شفاء من الجذام<sup>207</sup> أخرج هذا الحديث محمد بن محمود البغدادي في المنح العظيمة كما رأيته بها بمكة المشرفة سنة أربع و مائتين و ألف و نقلته من الأصل على طهران عباد و أنا جالس في باب العمري. **تليية:** قد جاء أيضا أن دم أهل البيت يشفي من الكلب لكن لم أقف على الحديث فيه و إنما ذكره الخطيب القزويني<sup>208</sup> في مبحث التفريع أحد ضروب البديع حيث قال كقوله و القائل الكميت و إن لم يذكره هو في المصنف و هو الكميت بن يزيد شاعر أهل البيت و مشيد مدحهم

أحلامكم لسقام الجهل شافية .: كما دماؤكم تشفي من الكلب

قال سعد الدين التفتزاني<sup>209</sup> في مختصره هو أي الكلب بفتح اللام شبه جنون يحدث للإنس من عض الكلب و لا دواء له أنجع من شرب دم ملك كما قال الحماسي

نبات مكارم و أمات كلم .: دماؤكم من الكلب للشفاء

ففرع على وصفهم بشفاء أحلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب و صرح في المطول بنسبة البيت الأولى للكميت في مدحه لأهل البيت و فيه بعد قوله في المختصر و لا دواء أنجع له من شرب دم ملك و كذا قال في المطول أيضا لكن قال بعض من حشى على المختصر الأولى أن يقول بدم ملك شريف محقق الشرف و صفة الدواء أن يؤمر الشريف بجرح إصبعه الصغير من الرجل اليسرى فيجعل في ثمر و يؤكل: كلام هذا المحشي و بالله التوفيق و قال أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسين الملقب شرف الملك البخاري الحكيم الفيلسوف المشهور و المعلوم بالأويس ابن سينا صاحب الطب العجيب.

<sup>207</sup> الجذام: مرض و بيل ينتشر في الجسد، فيسبب تآكل الأعضاء و سقوطها من شدة التقرح la lèpre  
<sup>208</sup> القزويني: جلال الدين: هو محمد الرحمن: صاحب تلخيص الفتاح و الإيضاح في علوم البلاغة. عاش بدمشق و تولى القضاء بها. مات سنة 739 هـ.  
<sup>209</sup> التفتزاني: سعد الدين بن عمر: توفي سنة 793 هـ من مصنفاته: "شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح" في أصول الفقه و "التهذيب" في علم المنطق و غيرهما.

اجعل غذاءك كل يوم و مرة .: و احذر طعاما قبل هضم طعام  
و أحفظ منيك إن استطعت فإنه .: ماء الحياة يراق في الأرحام

و كان قد تقلد الوزارة لشمس الدولة بهمدان ثم جفاه فلما أصاب الأمير القولنج<sup>210</sup>  
عالجه فبرئ فردّه لموضعه و اعتذر إليه و من شعره أيضا

لقد طُفّت في تلك المعاهد كلها .: و سيرت طرفي بين تلك المعالم  
فلم أر إلا واضعا كف حيرة .: على ذقن قارعًا سنّ نادم

ثم أنه قصد بهاء الدولة أبا جعفر بن كاكو بأصبهان فأقبل عليه ثم مرض فكان لا  
يعالج نفسه حتى ضعف فاعتراه القولنج فحقن نفسه في يوم ثمان مرات فحصل له  
الصَّرع الذي يتبع القولنج فلما اشتد مرضه اغتسل و تاب و تصدق بما معه على  
الفقراء و رد المظالم إلى من يعرفه و اعتق غلمانته و صار يختم القرآن في كل ثلاثة أيام  
ختمة ثم مات في اليوم الأول من رمضان سنة ثمان و عشرين و أربعمائة و دفن  
بهمدان و في جمعة ذلك الشهر خطب للسلطان طرقلبك محمد بن ميكائيل بن سلجوق  
و قد كان قرأ كتاب المنطق المسمى إيساغوجي<sup>211</sup> علي عبد الله الناثلي

ها هي قد غضت و طابت جوانبها .: و ثوب وشيها قد صيغ بالودس

الضمير في هي يعود على مدينة وهران و الغض و الغضيض الطري الناعم و غض  
بصره إذا دنا بين جفنيه و أما الغضغضة فالبعض و غض عنه و له تغافل عن فعله  
و غض عنه نقص و طابت من الطيب و جوانبها جهاتها و سائر أمكنتها و هي  
طيب يعادل الإيمان الذي جلا بها و قولي و ثوب وشيها يقال و شيت الثوب أشيه  
و شيا و توشية و أوشية توشية شدد للكثرة فهو موشي و أصل الشية كل لون يخالف  
معظم اللون الآخر من فرس أو غيرها قاله الجوهري في صحاحه و قال في المصباح  
و شيت الثوب وشيا من باب وعد رقعته و نقشته فهو موشي و الأصل على وزن

<sup>210</sup> القولنج: المغص المعوي.

<sup>211</sup> إيساغوجي: "مدخل إلى مقولات أرسطو" ألفه فَرْفُورْيُوس الصوري: يتناول موضوعات علم المنطق كالحدّ و التعريف و الحكم و التضاد و القياس و الجدل. قام الاخضرى بنظمه و سماه "السلم المرونق".

مفعول و الوشي نوع من الثياب الموشية مسمى بالمصدر و يسمى الكذاب واش و الجمع وُشاة لأنه يزين كلامه و ينقيه كالثوب الموشى قال البوصيري رضي الله عنه

عادتك حالي لأسري بمستتر .: عن الوشاة و لا داء بمنحسم

و رأيت في بعض التواريخ أن زبيدة زوجة الرشيد اتخذت ثوب وُشِيَّ بخمسين ألف و الودس نبت كالسمسم طيب الرائحة صبغه بين الحمرة و الصفرة يبقى نبتة عشرين سنة و الثوب الذي صبغ به يقال له مودس و أما أوراس فجبل بالمغرب و فيه كانت دهبيا بنت نابغة الكاهنة صاحبة الملك و المال العظيم و أكثر النساء مالا و أعظمهن شهرة. قَطُرُ الندى بنت محمد بن طولون ملك مصر و إسمها "أسماء" بنت خمرافية بن محمد بن طولون.. زوجها أبوها للمعتضد فحمل إليها مهرها على مائة حمارة مع شفيع الخادمي و جدد المعتضد لأبيها ولاية مصر و الشام و خطب له ما بين برقة و هيت<sup>212</sup> و جهزها أبوها بجهاز لم يكن مثله حتى أنه جعل لها ألف هاون ذهب و الهاون المهراس كما في القاموس و جدّها أحمد هو الذي بنى الجامع المشهور الذي بين مصر و القاهرة سنة سبع و خمسين و مائتين و أنفق عليه مائة ألف و عشرون ألف دينار و كان يتصدق في كل شهر بألف دينار و كان يبعث التخوت<sup>213</sup> مملوءة كسوة للعلماء و يقبلونها منه فقيّل لبعضهم في ذلك بلغني عن عمران بن حزم قال انطلقت أنا و رجل إلى عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما فرأى الرجل عليه عمامة متخرقة فقال الرجل عندي عمامة ألا نبعث لك بعمامة منها قال عكرمة إنّا لا نقبل من الناس شيئا إنما نتقبل من الأمراء و قال ابن عبدون في العقد كان الحسن البصري يلبس قميصا لها أعلام يصلي فيها أهداها إليه مسلمة بن عبد الملك و قال نافع مولى ابن عمر كان عبد الله بن عمر يقبل الهدايا من أمراء الفتنة مثل المختار و غيره و دخل الإمام مالك بن أنس على هارون الرشيد فشكا إليه دينا لزمه فأمر له بألف دينار عين فلما وضع يديه للقيام قال يا أمير المؤمنين و زوجت ابني محمد فصار عليّ قيمة ألف دينار فقال و لابنه محمد ألف دينار قال فلقد مات مالك و تركهما لولده في مزود. و أمر إبراهيم بن الأغلب بمال قسم على الفقهاء فكان منهم من قبل و منهم من لم يقبل فكان أسد بن الفرات فيمن قبل فكان

<sup>212</sup> هيت: مدينة عراقية تقع على نهر الفرات على مسافة 135 كلم من بغداد. اشتهرت بكونها مركز تجارة بين

الشام و العراق.

<sup>213</sup> التخوت: الخزائن



إبراهيم يعرض على من قبل منهم فبلغ ذلك أسدا بن الفرات<sup>214</sup> فقال لا عليه إنما أخذنا بعض حقنا و الله سائله عما بقي حُكِّيَ عن الأصمعي قال كنت جالسا عند الرشيد فإذا الموصلي دخل و أنشد

و أمرة بالبخل قلت لها أقصري .: فذلك شيء ما إليه سبيل  
أرى الناس خلان الجواد و لا أرى .: بخيلا له في العالمين خليل  
عطائي عطاء الكثيرين تكرما .: و مالي كما قد تعلمين قليل  
فإنني رأيت البخل يُزري بأهله .: فأكرمت نفسي أن يقال بخيل  
و من حسن حالات الفتى لو علمته .: إذا نال شيئا أن يكون ينيل  
و كيف أخاف الفقر و أرحم الغنى .: و رأي أمير المؤمنين جميل

فأمر له بألف درهم ثم قال الرشيد لله أبيات تأتينا بها يا أبا إسحاق ما أحسن أصولها و قدّر فضلها و أبلغ فصولها فقال يا أمير المؤمنين كلامك أحسن من شعري فأعطاه ألفا أخرى قال الأصمعي فعلمت أنه أصيد لدرهم الملوك مني. لطيفة: كان الحجاج بن يوسف له كل يوم مائدة يحضرها الخاص و العام و كان وجوه الناس لا يأتوه إلا ببعثه إليهم فقال لهم في ذلك فقالوا يشق علينا المجيء للأكل كل يوم بلا إذن فقال رسولي إليكم كل يوم طلوع الشمس فكان يوما لما حضرت الموائد من أحسن ما يوجد في الدنيا قال لسيافه من مدّ يده إلى الطعام اضرب عنقه و كان أعرابي في الحلقة فصار لا يقدر على الصبر ثم قال أيها الأمير أستوصيك بأولادي خيرا و اندفع يأكل فضحك الحجاج و من حضر ثم أجازته و كان هاشم بن عتبة بن أبي وقاص يطعم الطعام و كان أعور العين اليمنى فلما رأى أعرابي جوده أراد توقيعه فقال ما أحسنك لولا أن فيك صفة الدجال قال وما صفته قال يطعم الطعام و هو أعور اليمنى فقال هاشم الدجال لم تصب عينه في سبيل الله فألجمه و كان هاشم أصيبت عينه باليرموك و مات هاشم بصفين مع علي رضي الله عنهما اختلف هو و ذو الكلاع الحميري بضربتين كل منهما قتل الآخر و كان أعرابي راحم الناس على مائدة فقال

<sup>214</sup> اسد بن الفرات (142 - 213 هـ) : أبو عبد الله : قاضى القيروان على عهد الأغالبة و أحد القادة الفاتحين و جُهِه زيادة الله الأغلبى لفتح صقلية : أصله من خراسان.

صاحبها أفرجوا له فقال لا عليك يا سيدي أطنابي طوال فمد يده فضرط فقال صاحب المائدة أيضا أفرجوا له لأن أطنابه تقطعت فضحك الناس كثيرا و كان المشهود و دبب و رقيق المعنيون قد وعدهم شاب و لقد لبس حلتين مصبوغتين بالودس فابتدأ المشهود وغنى من شعر أبي تمام

لما استقل بأرداف تجاذبه .: و أخضر فوق بياض الدرّ شاربهُ  
و أشرق الورد من نسرين وجنته .: و اهتز أعلاه و ارتجت حقائبه  
كلمته بجفون غير ناطقة .: فكان من رده ما قال حاجبه

ثم سكت و غنى دبب

الحب حُلُو مرتته عواقبه .: و صاحب الحلو حب القلب ذائبه  
استودع الله من بالطرف و دعني .: يوم الفراق و دمع العين ساكبه  
ثم انصرفت و دأعي الشوق يهتفني .: أرفق بقلبك قد عزت مطالبه

ثم سكت و غنى رقيق

يد من الإنس حفته كواكبه .: أصفرت حلتته و أخضر شاربهُ  
أن يوعده الوعد يوما فهو مخالفه .: أو ينطق القول يوما فهو كاذبهُ  
عطيته كدم الأوداع صافية .: فقام يشدو و قد مالت جوانبه

حبائل الشرك لا تخفي غوائلها .: قد وارى الكفر في أغاميق الرمس

حبائل مفردة حباله قال ابن مالك في ألفيته

و بفعايل أجمَعَنَ فعاله .: و شبهة ذاتا أو إمالة

و الحباله شركة الصائد و يقال لها الشبكة أيضا و قد قيل لفقيه أذهل من السؤال أتبيع هذه المرقعة فقال و هل رأيت صائدا باع شبكته و الحبائل تقال أيضا لانتشار ضوء الفجر و حمرة قال أبو العلاء المعري

و كيف تنام الطير في وكناتها .: و قد نصبت للفرقد بين الحبائل

و أصل الغيلة القتل خفية لأخذ المال ثم استعمل في الغدر و إن لم يأخذ مالا  
و الغائلة أيضا الشر و الغدر قال الأخطل التغلبي النصراني

طلب الأرزاق بالكتائب إذ هوت .: بشيب غائلة النفوس غدور

و قال في التصريح و غدور بالغين المعجمة بدل من غائلة فاعل هوت و في  
الحديث أهدروا غوائل النفوس أي شرها و مكرها و قولي قد وارى الكفر أي قد ستر  
الكفر من قولك وَاَرَى يُوَارِي إذا ستر و قولي في أغاميق الرسم و الغمق بعد القعر في  
الأرض و قال عمر العزيز رضي الله عنه لا تغمقوا قبوري فإن خير الأرض أعلاها  
و الرسم القبر و الواحد رسم و في الجوهري الرسم تراب القبر و في الأصل مصدر  
و معنى البيت أن وهران أدامها الله للإسلام لا تخف غوائل الكفر و لا حبائل المكر  
فهي بحمد الله آمنة مطمئنة قرب بها العيون و طابت النفوس و قد دفن الكفر الذي  
كان بها في أغاميق الرسم و من قبره لم يبق له إلى دنياه إياب و لا إلى ما اشتهر  
منها يكون إليه الذهاب و مما يناسب هذا من اللطائف و يجذب إليه رقائق المعارف  
أنَّ أبا محمد عبد السلام بن رغبان الكلبي الملقب ديك الجن<sup>215</sup> الشاعر المشهور كانت  
له جارية اسمها دنيا و قد اتهمها بغلام له فقتلها معا فرآها في النوم فقال

جاءت تزور فراشي بعدما قُبرت .: فظلت ألثم نحرًا زائهُ الجيد

و قلت قرة عيني قد بعثت لنا .: فكيف ذا و طريق القبر مسدود

قالت هناك عظمي فيه مودعة .: تعيث فيها نبات الأرض و الدود

و هذه الروح قد جاءتك زائرة .: هذى زيارة من في القبر ملحد

و لديك الجن هذا مراثي في سيدنا الحسين فائقة و مما جدَّ رائقهُ و كان تشيعه  
حسنًا مات سنة خمس و ثلاثين و مائتين و اجتاز به أبو نواس في طريقه للخصيب  
فاستخفى منه فقال لجاريته قولِي له أخرج أنكَ فتننت أهل العراق و بقولك

<sup>215</sup> ديك الجن : عبد السلام بن رغبان الكلبي (أبو محمد): شاعر رثى الإمام الحسين بن علي. مات 235 هـ.

موردة من كف ظبي كأنما .: تنالها من خدّه فأدارها

فخرج إليه فضيفه. مفاكهة: كان رجل يقال له ابن دارح من مشاهير الطفيليين و كان يتبع الجنائز للصدقة فكان ذات يوم في أثر جنازة و إذا أمُّ الميت تقول يذهبون بك إلى دار ما فيها طعام و لا ماء و لا سعة و لا فرش فصَار ابنه كان معه صغيرا يقول له يا أبت أیذهبون به إلى بيتنا لكون بيتهم على الصفة التي وصفتها أم الميت و قال ابن عبد ربه وعدني رجل عدة و مَطلني فقلت فيه :

صحيفة كتبت لیت بها و عسی .: عنوانها راحة علیل قد رسا  
وَعَدُّ لَهُ هاجس في القلب إذ برمت .: أحشاء صدري به من طول ما هجسا  
یراعة غرّني بها وميض سني .: حتی مددت إليها الكف مقتبسا  
فصادفت حجراً لو كنتُ تضربُه .: من لؤمِه بعصى موسى لما انبجسا  
فكأنما صيغ من بخل و من كذب .: فكان ذاك له روحا و ذا نفسا

و ابن عبد ربه<sup>216</sup> كان من أعظم فقهاء الأندلس إلا أنه غلب عليه الأدب قال الحميري له شعر مجموع رأيت منه نيفا و عشرين جزءا و هذا الشعر المار قاله في كتاب العقد المشهور مات سنة ثمان و عشرين وثلاثمائة عن إحدى و ثمانين سنة..

فقد سقاها الله تعالى حيا .: منار الإسلام بها ضاء كالقيس

أي أن وهران سقاها الله تعالى حيا و هو الخصب و النضارة و رغد العيش و إن كان أصل الحي الخصب بكسر الخاء المعجمة قال في الصحاح يقال أحيا القوم إذا صاروا في الحياة و هو الخصب و هذا من أبلغ الدعاء و أكمله و مثله ذي الرمة في أبلغية الدعاء :

ألا اسلمي يا دار ميّ على البلى .: و لا زال منهلا بجرعائك القطر

<sup>216</sup> ابن عبد ربه : أبو عمر: أديب أندلسي: له كتاب العقد الفريد...

و هذا البيت هي التي ختم الجوهري بها كتاب الصحاح و منار الإسلام شعائره و مراسمه و دعائمه من باب الاستعارة و وجه الشبه الظهور البين و القبس شعلة النار و كذا القباس و أما النبراس فهو المصباح و الشمعة أقوى ضوءاً منه مع أنهم يقولون العلماء مصابيح الأرض لأن المصباح يتوصل إلى ملكه كل واحد و الشمعة قليلة بالنسبة إليه و إنما تكون غالباً عند الملوك و شبههم هكذا رأيت هذا الفرق مَنصُوصاً و قال أبو عبد الله محمد المشهور بالأدب و النحو و التصريف و المعروف بابن الخشاب في الشمعة رحمه الله :

عارية بطنها مكتشف .: فأعجب بها عارية كاسية  
و له رحمة الله عليه لُغزٌ في الكتب عجيبة و هو :

وذو أوجه لكنه غير بائح .: بسرّ و ذو الوجهين للسر مظهر  
تناجيك بالأسرار أسرار وجهه .: فتسمعها بالعين ما كنت تنظر

مات سنة سبع و ستين و خمسمائة و كان قليل الشعر مع ماله من الالغازات الغربية و التوقيعات العجيبة و ها أنا أذكر نبذاً من التوقيعات منها أن عليّاً الصليحي القائم باليمن لما استقر ملكه بصنعاء و قتل نجاح صاحب تهامة و استقامت حاله طلب منه بعض خواصه إمارة تهامة فَحَلَفَ لا أوليها إلاّ لمن يؤدي لي مائة ألف دينار فادّتها له أخته وولت أخاها سعيد و انصرفت فكتب لها من أين لك هذا المال فكتبت إليه (هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) فوقع تحت كتبها هذه بضاعتنا ردت إلينا و نمير أهلنا و نحفظ أخانا فقبض المال و لم يوله و مِنْهَا أن صاحب ابن عباد وزير عماد الدولة بن بويه كتب إليه أهل دار الضرب بأن يتوسل لهم عند السلطان في رفع مظلمة رماهم بها و نصوا في كتبهم على حقيقتها ثم قال كاتبهم في آخر كتابه و السلام عليك من أمين دار الضرب و من سائر جماعة الضرابين فلما قرأ مكتوبهم أوقع لفظة الضرابين متصلاً به في حديد بارد و مِنْهَا أن صاحب المذكور كان يرد الاجتماع بابن سعيد العسكري أبي أحمد الحسين بن عبد الله أحد الأئمة في الآداب و الحفظ صاحب أخبار و مفاكهة ورواية متسعة و لا يجدُ صاحب إلى لقائه سبيلاً لانشغاله بأمور السلطان المذكور فقال يوماً للسلطان أن مدينة عسكر مكرم اختلت و احتاج إلى كشفها بنفسي فأذن له فلما أتاها توقع أن يزوره ابن سعيد فلم يزره فكتب إليه صاحب ابن عباد.

و لما أبيتم أن تزوروا و قلتم .: ضعفنا و لم نقدر على الوخدان  
 أتيناكم من بعد أرض نزوركم .: وكم منزل بكر لنا وعوان  
 نُسائلُكم هل من قرى لنزيلكم .: بملء جفون لا بملء جفان  
 و أجابه ببيت صخر السليمي أخ الخنساء التي اشتهرت حتى صارت مثلاً و هي:  
 أهُمُّ بأمر الحزم لو أستطيعه .: و قد حيلَ بين العير و النزوان

فلما وقع صاحب على هذا التوقيع تعجب من اتفاق هذا البيت له و قال والله لو علمت أنه يقع له هذا البيت لما كتبت له على هذا الروي و مِنهَا أنه لما مات عمر بن مسعرة وزير المأمون سنة سبع عشرة و مائتين نَمَّ بماله تمام فكتب رقعة إلى المأمون أنه خلف ثمانين ألف درهم فأوقع تحتها : هذا قليل ممن ... اتصل بنا و طالبت خدمته لنا فبارك الله لولده فيها، ذكره المسعودي في مروج الذهب و مِنهَا أن عبد الملك بن عمير اللخمي قاضي الكوفة بَعَدَ الشعبي من أكابر التابعين مرض مرة فلما برئ كتب إليه رجل يعتذر في ترك العيادة فأوقع تحتها ما كنت ألوم رجلاً ترك عيادتي لو مرض لم أعبه. مات سنة ست و مائة.

فاهت بقدر المولى من بعد بكتمها .: ما بها من صمم يرى و لا خرس

فاهت نطقت و أعلنت و الضمير لوهران و المراد من بها من المسلمين فهو مجاز مرسل لأن العلاقة غير المشابهة و إنما هي هنا الحالية و المحلية و المولى هو الله تعالى لا رب غيره و إن كان المولى يطلق على معان و البُكْم فَقَدْ الكلام و الصمم معروف هَذَا وَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو زَيْدٍ سَيِّدِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ الثَّعَالِبِيُّ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : (صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ). لَأَنَّ الْأَبْكَمَ هُوَ الَّذِي لَا يَنْطِقُ وَ لَا يَفْهَمُ فَإِذَا أَفْهَمَ فَهُوَ الْأُخْرَسُ وَ قِيلَ الْأَبْكَمُ وَ الْأُخْرَسُ وَاحِدٌ وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ الْخَرْسُ بِالتَّحْرِيكِ مُصْدَرُ الْأُخْرَسِ الدَّنَّ<sup>217</sup> وَ صَانِعُهُ خَرَّاسٌ وَ الْخَرْسُ بِالضَّمِّ طَعَامُ الْوَلَادَةِ وَ إِمَّا طَعَامُ النَّفْسَاءِ نَفْسُهَا فَهُوَ الْخَرْصَةُ وَ لَبَنُ أُخْرَسٍ أَيْ خَاثِرٌ لَا صَوْتَ لَهُ فِي الْإِنَاءِ وَ سَحَابَةٌ خَرَّسَاءٌ لَا رَعْدَ فِيهَا وَ لَا بَرْقَ وَ الْخَرْسُ الْمُخَمَّنُ الْقَائِلُ بَطْنُهُ وَ خَرَّاسَانُ إِقْلِيمُ الْعَجَمِ وَ قَاعِدَتُهُ مَرَوْ وَ نِسْبَةُ

<sup>217</sup> الدَّنَّ ج دنان : وعاء ضخم للخمر و نحوها.

العادل إليها مروزي و غير العادل مروزي و بنوا خرسان<sup>218</sup> بضم الخاء و سكون الراء ملوك تونس و هم البانون لأسوارها المشيدون لمصانعها كان القاضي أبو سعيد بن عمرون التميمي الحديثي الموصللي أحد الفقهاء الذين سار ذكرهم و اشتهر أمرهم تولى قضاء دمشق مرة ثم عمي و صار ابنه محمد ينوب عنه في القضاء وصنف جزء الطيفا في جواز قضاء الأعمى وهو على خلاف المذهب المتقلد له لأنه شافعي فلما رأى ذلك صلاح الدين بن أيوب الكردي كتب إلى القاضي الفاضل بمصر إن شرف الدين بن أبي عمرون قد عمي و أنه يقول إن قضاء الأعمى جائز و إن الفقهاء قالوا غير جائز فلا بد أن تجتمع بالشيخ أبي الطاهر بن عوف الاسكندراني و تسأله عمًا ورد من الأحاديث في قضاء الأعمى هل يجوز أم لا و من شعره رحمه الله تعالى.

أأمل أن أحيا و في كل ساعة .: تمر بي الموتى تهز نعوشها  
و هل أنا إلا مثلهم غير أن لي .: بقاء بالليل في الزمان أعيشها  
وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا

أأمل وصالاً مِنْ حبيب و أنني .: على ثقة عما قيل أفارقه  
تجازي بنا خيل الحمام كأنما .: يسابقني نحو الردى و أسابقه  
فياليتنا متنا معا ثم لم يَذق .: مرارة فقدي لا و لا أنا ذائقه  
مات سنة خمس و ثمانين و خمسمائة و دفن بمدرسته بدمشق رحمه الله.

زهت بأميرنا محمد وغدت .: تميل أعطافها من شدة البهس

الضمير لوهران أي زهت بمعنى عظمت و شغفت على غيرها من أمصار المغرب الأوسط بحلول كرسي المنصور بالله فيها لأن الزهو يطلق على الكبر و العظمة و يطلق أيضا على البَسَر<sup>219</sup> الملون و إبل زاهية إذا كانت لا ترعى الخمص و قد قالوا أيضا

<sup>218</sup> بنو خرسان : أسرة حاكمة باقليم تونس، آستقرت بسبب غزوة بني هلال. آختار الحاكم الحمادى على القلعة أن يبعث الأمير عبد الحق بن عبد العزيز بن خرسان إلى تونس. فاستمال هذا الأخير أهلها و أفلح في القضاء على أعمال السلب التي قامت بها القبائل الهلالية. حكمت الأسرة مدة كانت فيها بين مد و جزر إلى أن استولى عبد المؤمن على تونس و نقل أفرادها إلى مراكش.  
<sup>219</sup> البسر : الماء البارد أو التمر قبل أرطابه أي إذا لون و لم ينضج

زهاء مائة أي قدر مائة و المراد الأول و عطا الرجل جانباه و البهس باء موحدة  
فَهَاءُ فَسِينٌ مهملة التبخر و بيهس من أسماء الأسد و البهيسة صنف من الخوارج  
نسبوا إلى بيهس بن هيصم بن جابر أَحَدَ بَنِي سعد ضبيعة بن قيس و أحسن ما قيل  
في مشي التبخر و التمايل لعلبي بن منقذ.

يَهْزُزْنَ للمشي أعطافاً مخضبةً .: هز الشمال أملوداً<sup>220</sup> من نسرينا  
أو كإهتزاز رديني قد تداوله .: أيدي التجار فزادوا متنه لينا  
و قال ابنُ الرومي في التَّمَايَلِ

وسقتك كأس مُدَامَةٍ من كفها .: مقرونة بمدامة من ثغرها  
و تمايلت فضحكت من أردافها .: عجباً و لكني بكيت لخصرها  
و قال صلاح الدين الصفدي

تقول لها الأغصان إذ هزت عَظْفَهَا .: أتحسبي أن اللين عندك ما ثَوَى  
قومي تَحْتَكُم للروض عند نسيمه .: ليفضي على من مال منا إلى الهوى  
و قال القاضي مجد الدين بن مكناس

أقول لحبِّي قُمْ ومل يا معذبي .: كميلة خود نكس السكر رأسها  
ولا تَلُهُ عن شيء إذا ما حكيتها .: فقام لُغْصَنُ البان لينا و مسها  
و قال القاضي مجد الدين بن مكناس

يقولون هل من الحبيب بزورة .: ومناكم المطلوب قلنا لهم منا  
فقالوا لنا غوصوا على قده و ما .: يُحَاكِي إذا ما اهتز قلنا لهم غُصْنًا  
و قال عبد الله بن المعتز العباسي

<sup>220</sup> أملود : ناعم



ما أقصر الليل على الراقد .: وأهون السقم على العائد  
 كأنني عانقت ريحانة .: أمالت غصنها في ليل بارد  
 فلو ترانا في قميص الدجى .: حسبتنا في جسد واحد  
 وَ قَالَ ذُو الرِّمَّةِ غِيْلَان

لم أنسها إذ قامت تكشف عامدة .: عن ساقها كاللؤلؤ البراق  
 لا تعجبوا إن قامت بذاك قيامتي .: إن القيامة يوم كشف السَّاق  
 وَ قَالَ الطَّنْبَغَاءُ الْحَاوِلِي

رَدْفُهَا زَادَ فِي الثَّقَالَةِ حَتَّى .: أقعد الخصر و القوام السويا  
 نهض الخصر و القوام و ما .: ضعيفان يغلبان قويا  
 وَ قَالَ الْغُرْنَاطِي

بَدَدَتْ رَوَادِفَ بَدْر .: تحت الخنين لعيني  
 فقلت يا بدرًا هَازِي .: حقا حِيَالِ حَنِينِي  
 وَ قَالَ عَمْرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِي

حسروا الوجوه بأذرع و معاصم .: ورنوا بنجل للقلوب كوالم  
 وحسروا الأكمة عن سواعد فضة .: كأنما انتصبت متون صوارم  
 وَ قَالَ ابْنُ نَبَاتَةَ الْمِصْرِي

أيها العاذل الغبي تأمل .: من إذا في صفاته القلب ذائب  
 و تعجب لشعرها وجبينها .: إن في الليل و النهار عجائب  
 وَ قَالَ الْعَبَّاسُ الْيَمَانِي

و الله لو أن القلوب كقلبها .: مَارَقَ للولد الضعيف الوالد  
 حال الوشاح على قضيب زانه .: تفاح صَدْرٍ ليس يقطف ناهد  
 وَلَمَّا ذَكَّرْنَا فِي هذه الأبيات العشرة المارة ما يتعلق بوهران و ما أفاء الله عليها من  
 سعادة الأيمان رجعت حينئذ إلى مدح أبي الفتوحات سيدي محمد بن عثمان بقولي.

يُبْدِي النهار به من ضَوْئِهِ شَنًّا .: كَهَالَةِ البدر إن ركب في الخميس

يُبْدِي يظهر الضوء خلاف الظلمة و الشنب حدة الشعاع و أصله كما في الصباح  
 حدة في الأسنان و يقال برد و عذوبة و هالة البدر نجوم محدقة به و الخميس،  
 الجيش. فَفِي صَحِيح البُخَارِي أن أهل خيبر لما خرجوا من حصنهم لخدمتهم  
 ففاجأهم رسول الله صلى الله عليه و سلم بالعساكر فقالوا محمد و الخميس و قد قال  
 البوصيري في البردة رحمه الله

يَجْرُ بِحَرِّ خَمِيس فوق سابعة .: يرمي بموج من الأبطال ملتطم

قال شارحها الشيخ على بن ثابت و لِمَ سمي الجيش خميسا إمَّا لأن مغنمه الذي  
 غنمه يكون على خمسة أقسام قسم لبيت المال و الأربعة له أو لأن له مقدمة، وقلباً  
 و جناحين وَمِنْ مَدْحِي فِي أَبِي الفُتُوحَاتِ نَصَرَهُ اللَّهُ آمِينَ.

أعاذل قَلَّ اللوم و أقصِر عن غبني .: و كيف ساغ لك التوصم بالثلب  
 دَعِ الغير عني وأعدُّ الحب هل ترى .: يخلصني ذاك العتاب من الحب  
 أعنذك لي ما يدفع الهم و الأسى .: و يذهب بالأوغار عن علم القلب  
 رميتني شيئاً يحسب الغير أنه .: لسبكه مختار كَدَأُيكَ للكسب  
 على أنني معذب لعذابه .: أ أبصرت من عمد العذاب من المعذب  
 وهل من صديق ساس الطرف في الدجا .: على أدمع تنهى بقهر عن القرب  
 إذا مَنْ لي طيف الخيال بزورة .: يصادمه طيف التمحن و الكرب  
 عفته الرقباء عن مواعد وَصَلِهِ .: غدور الأماني للتبد من الكذب

- فلا شافع سوى الدموع سواكب . . . . .  
 أسالم قلبي منك لخصا محاربًا . . . . .  
 وبدل لي غص الرضاء بسخطه . . . . .  
 ولو زرت في الليل البهيم متيمًا . . . . .  
 ولا رأيت عيوًّا إلا نراجسًا . . . . .  
 تناولني الرحاة من راح ثغرها . . . . .  
 إذا ضحكت خلت الوميض بقمها . . . . .  
 أو بدر متم بغرة وجهها . . . . .  
 والأسنان أنوار روض أزاهر . . . . .  
 وحضرة كأس حميمة به دائرًا . . . . .  
 وقد راح يزهو بالقريظ مطاربًا . . . . .  
 بأوتار آلة و لحنه رافعًا . . . . .  
 وابن عثمان المالك الأعدل الرضا . . . . .  
 همام بماضي العزم والرأي مقتد . . . . .  
 تدانت له الأمال والمنزل الذي . . . . .  
 تعالى على الأملاك حتى انتهى إلى . . . . .  
 إذا رام أيجابًا لسلب ضرورة . . . . .  
 أمولاي دم بالثغر دهرك آمنًا . . . . .  
 إذا أطببوا بالمدح في وصف سيد . . . . .  
 عليك مدار الأمر صار جميعه . . . . .  
 بملكك ضاء الأفق حتى توهمت . . . . .  
 وكيف يُقلْ لآ من أراد تعارضًا . . . . .
- وبعدها نعمان على حدة الرحب . . . . .  
 يقول لطيف الشوق أقض على النحب . . . . .  
 وبدل أيام السلامة بالحرب . . . . .  
 لفزت على أنف العواذل بالقرب . . . . .  
 ولا وشاة إلا الأزاهر والقضب . . . . .  
 وشهد وزبد قد تمازجا للشرب . . . . .  
 أو شمس و كيف بالشروق من الغرب . . . . .  
 يستر منه المرء خوفًا من الثلب . . . . .  
 بذات المثاني و الثالث و النقب . . . . .  
 على شادي يشدو و يعرب بالنصب . . . . .  
 بألحان أخجلت غريضًا و محرب . . . . .  
 يمدح محمد المجلى من الخطب . . . . .  
 شديد على الأعداء مغض على الذنب . . . . .  
 شاهت له العُلَيَّا بنصرته تلبي . . . . .  
 به هامة الزهراء في رتبة الكعب . . . . .  
 أقاصي أماليها و قالت له حسب . . . . .  
 فيحكم بالإيجاب فيها مع السلب . . . . .  
 بقبة حصن لا يشوب بالنصب . . . . .  
 تعاليت أنت عنه في رتبة الشهب . . . . .  
 كما دارت الأفلاك من أعلى القطب . . . . .  
 أولوا الشرق إن الشمس لأحت من الغرب . . . . .  
 ووامخ في الجدال و القولة الشغب . . . . .

- وأنت تحمي المغرب الوسط من أدّى .: بَنِي الكفر عند كلبها و الوثب  
 زَحَفَتْ لوهرا ن بجند عرمرم .: فكشفت عن غم و فرجت عن كرب  
 حللت نواحي حصنها بِمَحَامِل .: كست هائجًا وما يليه إلى الشعب  
 وفسطاطك الميمون حين نصبتَه .: ظنًا رياض الزهر في أخضر العشب  
 تكافحهم غَدَوًا و ثم رواحها .: وكلها لك الظهور على الحرب  
 بِسَعْدٍ سَعُود الملك بُنْدُك مخفق .: وهو على الكفار كرب مع النصب  
 فقد فتحت وهران مع صعب أمرها .: وأصبح بها الشاة ترعى مع الذئب  
 لك أقبلت كل القبائل و انثنت .: بطيب الثنا و الحمد نثني على الرب  
 لكل امرئ في الدهر منك صَدَاقَة .: يساريد منه أغنته عن الكسب  
 لطاعتك الأيام طاعت قلوبها .: دعوت ثبيرًا جَاءَ يَسْعَى على الترب  
 فلازلت في حَرَز منيع و رتبة .: تراعن علاها رتبة الشهب في حُجب  
 بجاه رسول الله أفضل شافع .: وعزته الأبرار و الآل و الصحب

#### أعلامه كعقبان الجوّ حائمة .: يحفه من حولها شهب القنا حرس

الأعلام البنود و العقاب الصقر و هو معروف و الجَوَّ مَرَّ الكَلَامَ عليه و الضمير في أعلامه لأبي الفتوحات أيده الله قال أبو الطيب المتنبي في مدح علي بن أحمد الملقب سيف الدولة يوم فتحه خرشنه من أراضي الروم<sup>221</sup>.

- و قد ظُلِّلَتْ عقبان اعلامه ضحى .: بعقبان طير في الدماء نواهل  
 أقمن مع الرايات حتى كأنها .: من الجيش إلا أنها لم تقاتل

و شهب القنا من إضافة الصفة للموصوف أي القنا التي هي كالشهب و من أحسن التشبيه قول عبد الواحد بن نصر المخزومي المعروف بالببغاء:<sup>222</sup>

<sup>221</sup> البيتان من قصيدة أبي تمام في مدح المعتصم، و ليسا من قصيدة المتنبي

وكانما نقشت حوافر خيله .: للناظرين أهلة في الجلمد

و كان طرف الشمس مطروف وقد .: جعل الغبار له مكان الأثمد

و مرَّ الكلام على الحرس و القنا الأرماح و يقال للحرَّبة أيضًا. لطيفة: كان الحسن بن سهل بن هارون وزير المأمون وزوج منه ابنته بُوراه المشهورة و كان ليلة دخوله بها وجدها حائضًا و لما دخل عليه أحمد بن يوسف الكاتب أنشده المأمون

فارس في الحرب منغمس .: صادق بالطعن في الظلم

رام أن يدمي فريسته .: فاتقتة من دم بدم

ما زال حظه للإقبال منتبهاً .: كوكب سعدة ضاء غير منطمس

زال بعد النفي و شبهه تعمل عمل كان و حظه بالرفع اسمها و منتبهاً خَبَرها و الإقبال ضد الإدبار و مرَّ الكلام على كوكب السعادة و غير منطمس بعد ضاء إمَّا تتميم للبيت أو احتراس أي ما زال حظ المنصور بالله منتبه للإقبال و مستوف له و نائله الخ فلقد بلغ من المحاسن قاصيتها و ملك من الرغائب ناصيتها فلعمري أنه مع رأيه الصالح و عمله الناجح و سعيه الراجع لولا اليمَّ لاسْتَرَدَّ ديار بني عباد أو كانت أراضى الكفرة إليه دانية لأسترد جزيرة دانية وِمَمْن بَلَغَ السعادة ورغد العيش و لين المهاد و النصر و الجهاد ناصر الدولة بن مروان الحمودي صاحب ميفارقين و ديار بكر كان رجلاً مسعوداً عالي الهمة ذا سياسة كبيرة قضى من اللذات و بلغ من السعادات ما يقصر الوصف عنه ملك اثنين و أربعين سنة و لم يقتل في هذه المدة إلا رجل واحد و لم تفته صلاة الصبح مع انهماكه في اللذات و أنه كان له عدد السنة جوارى يخلو كل ليلة من ليالي السنة بواحدة فلا تعود النوبة إليها إلا في مثل تلك الليلة من العام الثاني و خلف أولادًا كثيرين وأحد وزيريهِ ابن القاسم العمري مات سنة ثلاث و خمسين و أربعمائة و قد قال أبو العلاء المعري فيمن رَزَقَ السعادة:

<sup>222</sup> الببغاء : عبد الواحد بن نصر المخزومي : توفي سنة 398 هـ. له ديوان شعر مشهور. شاعر سيف الدولة.

وإن سدد الأعداء نحوك أسهما .: نَكْصَنَ عَلَى أَفْوَاقِهِنَّ الْمَاعِبِل  
وترجع أعقاب الرماح سليمة .: وقد حطمت في الدارين العوامل  
و قال أبو الحسن رحمه الله

يا من له شرف لم يرق رُتْبَتُهُ .: من رام يرقى بعزم رتبة الشرف  
و من تحاول منه الشهب منزلة .: تَرْتُّوْا إِلَيْهِ مَدَى الدَّهْرِ مِنْ طَرَفِ خَفِي  
لا تثني على أمر عرفت صَعْبُهُ .: وأصحب بوارقه بالهاتل الكف  
واحكم ببنيان عقد لم يحلَّ سوى .: حماك فالعقد بالإحلال غير وَفِي  
لا زال عقدك بالأحكام منتظماً .: وما سوى عقدك الأحكام عنه نُفِي  
دُمْ فِي تَصْرِفٍ مَا أَوْلَيْتَهُ أَبَدًا .: فأنت أحمدعنه غير منصرف

حيث المتى كان طوعه و تابعه .: سعد السعود برأيته كالطرس

سعد السعود مرَّ الكلام عليه و الراية معروفة و هي أكبر من اللواء على الأشهر  
و مرَّ الكلام على الطروس أيضاً واحدها طرس و أما طرطوس فهو اسم بلد قال في  
الصباح و لا يُخَفَّفُ إِلَّا فِي الشَّعْرِ لِأَن فَعْلُولَ لَيْسَ مِنْ أَبْنِيَّتِهِمْ فَقَدْ صَارَتْ وَهْرَان  
لِلْمَنْصُورِ بِاللَّهِ دَارًا مُحَلَّلًا و مغنما حلالا و ينعم مما أفاء الله عليه منها على ذوي  
الفاقة أفضالاً و نصيب كرسي حكمه بها لنا إجمالاً و على النصاري نكاية و نكالا  
أدام الله نصره و أعلى مجده ووصل سعده و بلغ قصده بدت له بوارقها و انبسطت  
عليه شوارقها. فكل ملك شائق إلى هذا الفتح الجسيم و تائق إلى هذا الفجر العظيم  
الذي عدم في هذا الزمان مثله، و قلَّ في الآفاق شكله ففي مثله يتنافس المتنافسون  
و في مثل فخره فليعمل العاملون. فإنه فوز الآخرة و الدنيا و السعاية إلى المرتبة الزلفة  
العليا على العموم، شر للكفرة في هذا الزمان، و استئصالهم أمصارنا بالأندلس  
و طردهم منها أهل الأيمان، فقد انتجعنا سيدي محمد بن عثمان و أخدمهم بفتحِهِ  
ثغر وهران. فهو غلب لا يضاهاه و فخر لا يباهي ففي المثل أنصف الغارة من رماها،  
بل لم يقنعوا بأخذ الأندلس وسائر الجزائر حتى صاروا يزحفون إلى سوسة و الجزائر  
ولله درَّ نحوي عصره و مفتيه و لغويه و مقرئه الملحوظ برعاية الملك الديان رادف الله

عليه شيئاً بين المغفرة و الرضوان أثير الدين العلامة أبي حيان حيث يقول في أبي الحجاج من ملوك بني الأحمر

مبيد العدا قتلا و قد عم شرهم .: ومحي الندى فضلا و قد رمى هامده

أفاض على الإسلام جوداً و نجده .: فعزموا إليه و ذلّ معانيدُه

ثم ختمت هذا الكتاب بتاريخ الفتح المتكفل بالسلامة و الربح و النجح فقلت

في خامس الفرد ضحى يوم إثنين .: كان الدخول بعون الملك القدس

سنة ستّ ثم الحمد لخالقنا .: وصلّ أيضاً على المنقي من الدنس

المراد بالفرد رجب لأنّ الأشهر الحرم أربعة شهر ذي القعدة و شهر ذي الحجة و شهر المحرم و شهر رجب و الحرم جمع حرام كما للأزهري في شرح البردة و لم سمي رجب بالفرد لأنه لا يليه شهر من الثلاثة مع تواليها هي في أنفسها و قد فصل منها إن كان المبدأ بثلاثة أشهر شعبان بسكون العين و رمضان بفتح الميم و شوال و إن بدئ بها فيكون بينه و بينها بخمسة أشهر صفر بصاد مهملة و ربيع الأول و الثاني و جمادى الأولى و الثانية و الأشهر في ذي القعدة فتح القاف قاله الحطاب<sup>223</sup> و أما ذو الحجة قال الهروي المسموع من العرب في واحدة الحج حجة بكسر الحاء. انتهى و في القاموس و الصحاح أنه الأشهر خلافاً لتشهير الحطاب فتحها قالوا و القياس الفتح لكونها اسماً للمرة و ليست عبارة عن الشهية حتى تسكر و يجوز الكسر بالسمع و الفتح بالقياس وهذا صريح في أن ما جاء على خلاف القياس يجوز النطق به بالقياس و هو ظاهر قول الفراء لكن للجمهور الوقوف عند السماع و إنما يقال عند عدمه كما للمراي عند قول الخلاصة:

فعل قياس المصدر المعدي .: من ذي ثلاثة كَرَدَرَدَا

وَقَالَ الْقُسْطَلَانِي فِي بَابِ الْفَتْيَا وَ هُوَ وَاقِفٌ عَلَى الدَّابَةِ فِي وَقُوفِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فِي حُجَّةِ الْوُدَّاعِ الْفَتْحِ فِي حَاءِ حُجَّةٍ هُوَ الرِّوَايَةُ وَ يَجُوزُ كَسْرُهَا وَ تَحْدِيدُنَا أَلِ

<sup>223</sup> الحطاب: محمد بن أحمد إبراهيم : محدث من الإسكندرية (434-525هـ) من مصنفاته: "السداسيات" في علم الحديث و المشيخة.

من يوم الاثنين للضرورة و لأنه سمع من كلامهم هذا يوم اثنين مباركاً فيه و لا داعي لحذف أل حكاة سيبوبه و يجيء الحال منه في الفصح خلافاً لقول المبرد و هو محمد بن يزيد الثمالي أل في الاثنين و سائر الأيام للتعريف فإذا زالت صارت نكرات و الصحيح عند الجمهور أن أسماء الأيام أعلام و توهمت فيها الصفة فدخلت عليها ال كالحارث و مِن الذي يجوز فيه حذف أل أيضاً العيوق كأنه عاق كوكب أو كواكب وراءه من المجاورة و هو نجم بين الدبران و الثريا و قد قالوا أراد الدبران أن يخطب الثريا فعاقه العيوق لكونه بينهما قاله الفخر الرازي<sup>224</sup> حكى ابن الأعرابي أن العرب يقولون هذا عُيُوق طالعا من غير أل و يجوز أيضاً إضافة اليوم إلى شهره لكن لم يسمع إلا في الضرورة أي دخول المسلمين لوهران كان ضحى يوم الاثنين وَهُوَ اليوم الخامس من رجب وقد وافق ذلك اليوم الأول من الربيع وَقَوْلِي المالك أي ذو الملك و الملك الخلق وَ قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْبَاقْلَانِي<sup>225</sup> المالكي تلميذ أبي الحسن الأشعري المذكور هو القدرة على الخلق وأما حَظُّ الْعَبْدِ مِنْهُ فَقِيلَ مِنْ لَحَظَ الْمَلِكِ مَبْنِي عَلَى الْمَمْلَكَةِ فَالْأَعْرَاضُ لَا تَشْغَلُهُ وَ الشَّوَاهِدُ لَا تَقْطَعُهُ وَ الْقُدُوسُ فَعُولٌ مِنَ الطَّهَارَةِ وَ هُوَ مِنْ صَيَغِ الْمَبَالِغَةِ وَ الطَّهَارَةُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى النَّزَاهَةُ عَنْ سَمَةِ الْحَدُوثِ وَ سَمِيَتْ الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ لَطَهَارَتِهَا مِنَ الشَّرْكِ وَ سَمِيَ جَبْرِيلُ رُوحَ الْقُدُسِ تَنْزِيهِهِ عَنْ الْكُتْمِ فِيمَا يَبْلُغُهُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَ حَظُّ الْعَبْدِ مِنْهُ التَّنْزَهُ عَمَّا يَشِينُهُ فِي أَمْرِ أَوْلَاهِ وَ أَخْرَاهُ وَ قَدْ بَسَطَ الْعُلَمَاءُ فِي ذَلِكَ وَ أَجَادُوا فَأَفَادُوا وَ اسْتَفَادُوا وَ أَرْضَى اللَّهُ عَنْهُمْ وَ أَطْوَلُهُمْ فِيهِ أَبُو الْفَرَجِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمَعْرُوفُ بِالْجَوْزِيِّ<sup>226</sup> من أولاد القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنهم البغدادي الحنبلي الواعظ الحافظ علامة عصره، وإمام وقته في الحديث و غيره و صنف ما لم يبلغه أحدٌ وَلَا يحصى و لا يعدُّ حتى قالوا أجمعت الكرايس التي كتبها وحُسِبَتْ مدة عمره و قسمت الكرايس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كرايس قال ابن خلكان و هذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل و جمعت بَرَاءة أعلامه التي كتب بها حديث رسول الله صلى الله عليه و سلام

<sup>224</sup> الفخر الرازي : محمد بن عمر (543- 606 هـ) : مفسر و فقيه أصولي و شاعر. من آثاره : مفاتيح الغيب في تفسير القرآن...

<sup>225</sup> الباقلاني : أبوبكر : محمد بن الطيب. ناظر المعتزلة و انتصر لمذهب السنة. له : "التمهيد" و "اعجاز القرآن" و "الابانة". توفي 403 هـ

<sup>226</sup> الجوزي : أبو الفرج : عبد الرحمن بن علي : امام و حافظ و مفسر ولد سنة 509 هـ و توفي سنة 579 هـ. له أكثر من 300 مصنف في جميع علوم عصره. منها "المغني" في علم التفسير و في اللغة "تذكرة الأديب" و في الأدب "عيون الحكايات" و في الحديث "جامع المساند" و "مشكل الصحاح" و في التاريخ "المنتظم في التاريخ"..



فحصل منها شيء كثير وأوصى أن يسخن ماء تغسيله بعد موته بها ففعل ذلك فكفت و فضل منها، مات سنة سبع و تسعين و خمسمائة ليلة الجمعة في رمضان و قولي سنة ست أي دخول المسلمين لوهرا ن خامس رجب سنة ست أي بعد مائتين و ألف و سكننا عنه لعلمه مما مرّ غير مأمرة و قولي ثم الحمد لخالقنا و الشكر له على هذه النعمة العظيمة النادرة في هذا الزمان قال ابن العربي في أحكامه ثلاث من أوتيهنّ فقد أوتي العمل الشكر في الرضى و الغضب و القصد في الفقر و الغنى و خشية الله في السر و العلانية و قال القرطبي<sup>227</sup> الشكر تقوى الله و العمل بطاعته و كان نبيّ الله سليمان يأكل الشعير و يطعم أهله الخشكنان<sup>228</sup> و يطعم المساكين الدرملك<sup>229</sup> قاله الثعالبي و قال ابن عطاء الله في الحكم من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها و من شكرها فقد قيدها بعقالها و قال صاحب الحكم الفارقة لا تغفل عن شكر الصنائع و سرعة استرجاع الودائع هذا معنى قولي ثم الحمد لخالقنا لأن الحمد اصطلاحاً هو الشكر لغة على رأي و أنظر النسب و نظمها في شرح العلامة الأجهري و قال الجوهري في صحاحه في القدوس، القدس و القدس هو الطهر و منه قيل للجنة حضرة القدس و روح القدس جبريل و قدس جبل عظيم بأرض نجد و بيت المقدس يشدد ويخفف و النسبة إليه مقدسي مثل مجليّ قال امرؤ القيس كما شَبَقَ و الولدانُ ثوب المقدس يعني راهباً و قدوس اسم من أسماء الله تعالى و هو فعول من القدس و هو الطهارة و كان سيبويه يقول قدوس سُبوح بفتح أولهما فائدة: قال الشريسي في شرحه لمقامات الحريري معنى سُبْحَانَ الله و بحمده أي أُنْزَهُ و ابتدئ بحمد الله أو أفتتح بحمده و دخلت الواو هنا لغير معنى العطف ألا ترى أنه لو قلت سبحان الله و بحمده لكان المعنى أسبّحْه تسبيحاً و أحمده حمداً هكذا يقتضي ما جاء من المصادر منصوباً في هذا الباب و في قولنا و بحمده لا يكون المعنى ما تقدم في المنصوب و لكن الباب أدت معنى ابتدئ بحمد الله كأنك قلت حمدتُ الله تعالى على إلهامه إياك تسبيحه و قولي و صلّ صلّ أيها المؤمن على رسول الله صلى الله عليه و سلم لأن كل النعم الواصلة إلينا بسببه و على يده ولولاه ما كانت و لا شيئاً منها. فائدة

<sup>227</sup> القرطبي : محمد بن أحمد. توفي سنة 671 هـ بمصر، مفسر من مؤلفاته : "الجامع لأحكام القرآن"

و "الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى" و "التذكرة بأحوال الموتى و الآخرة..."

<sup>228</sup> الخشكنان : الخبز الأسمر غير النقي

<sup>229</sup> الدرملك : الدقيق الأبيض

حليّة و تكملة نبيلة نقل الشيخ مهدي الفاسي شارح دلائل<sup>230</sup> الخيرات عن جابر بن عبد ربه عن عبد الرزاق أن الأشياء كلها مخلوقة من نوره صلى الله عليه و سلم و منه<sup>231</sup> حديث أبي مروان الطبني الذي أخرجه في فوائده عن ابن عباس و عبد الله بن عمر و أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم أجمعين و في حديث عمر عند البيهقي<sup>232</sup> في دلائله ورواه الحاكم وصححه أن الله تعالى قال لآدم عليه وعلى محمد و سائر الأنبياء أفضل الصلاة و السلام لولا محمد ما خلقك و روي في حديث آخر لولاه ما خلقتك و لا خلقت سماء و لا أرضاً و في حديث سلمان عن ابن عساكر لولا محمد ما خلقت الدنيا انتهى نقلته من خطه بالمسجد الحرام آخر سنة أربع و مائتين و ألف.

بناء إبريز قد ختم من رحيق .: جبريل أعطية من نهر الفردوس

وصحبه الذين أحد لو كان لنا .: لم يف بالمد لهم بل ولا الخمس

قولي ببناء إبريز متعلق بما مرّ من قوله وصلّ أيضاً على المنقى من الدنس و الإبريز الذهب و ختمه آخره لأن أهل الجنة يجدون آخره رائحة المسك قال تعالى : (يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك). و أصل الرحيق صفوة الخمر و يحتمل أن يكون المراد بالختم في القرآن أي الطبع على كؤوسه تيمناً و تنظفاً مع كون ذلك الإناء أعطية جبريل عليه الصلاة و السلام من الفردوس أي أن الإناء من أوانيها و الماء من أنهارها. قال الله تعالى (وفيها أنهار من ماء غير آسن) أي غير متغير قال في الصحاح البستان و حديقة في الجنة و اسم روضة دون اليمامة و الفرديس موضع بالشام و لما غسلت الملائكة صدره الكريم بعد شقه كما في الحديث الصحيح المشهور قالوا له صلى الله عليه و سلم طاهر مطهراً و كلام هذا معناه و الذي في صحيح البخاري من طريق يحيى بن بكير عن الليث عن يونس عن ابن الشهاب عن أنس بن مالك قال كان أبو ذر يحدث رسول الله صلى الله عليه و سلم قال فرج عن سقف بيتي و أنا بمكة فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدره ثم غسله بماء زمزم ثم جاء

<sup>230</sup> دلائل الخيرات : كتاب الشيخ الجازولي و هو مرجع الأذكار للطرق الصوفية المغربية. توفي سنة 869 هـ

ضريحه مشهور بمرآكش.

<sup>231</sup> نسخة ب : و مثله حديث.

<sup>232</sup> البيهقي : محمد بن الحسين : مؤرخ و أديب عاش في نيسابور (385-470 هـ)

بطست من الذهب ممتلئ حكمة و إيماناً فأفرغه في صدره ثم أطبقه الخ الحديث و من طريق شريك عن أنس في الإسراء و أنه قبل أن يوحى إليه و فيه شق صدره فهذا الحديث في صحيح البخاري ، الآفة فيه من شريك و أعلم أن ولي الدين القرافي قال في شرح ألفيته عند قوله و في الصحيح بعض شيء قد روى مُضَعَّفٌ: روي عن محمد بن أبي نصر الميدي ببغداد يقول قال لنا أبو محمد بن حزم ما وجدنا للبخاري و مسلم في كتابيهما شيئاً لا يحتمل مخرجاً إلا حديثين لكل واحد منهما ثم عليه تخريجه الوهم مع إتقانهما و حفظهما و صحة معرفتهما فذكر من عند البخاري حديث شريك عن أنس في الإسراء و أنه قبل أن يوحى إليه و فيه شق صدره قال ابن حزم و الآفة فيه من شريك و الحديث الثاني عند مسلم حديث عكرمة بن عمار عن ابن عباس قال كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان و لا يقاعدونه الخ... الحديث قال ابن حزم و الآفة فيه من عكرمة. فائدة: للذهب أسماء كثيرة و الذي أحفظه من ذلك حسبما وقفت عليه مفرداً. فمن أسمائه : الذهب والتمس و الإبريز و العسجد و النظار و الزخرف و العقيان فائدة أخرى: أخذ من الحديث الصحيح المتقدم جواز تحلية آلة الطاعة مثل السبحة و قد جعل السيوطي في ذلك تأليفاً صغيراً مفيداً و لذا جوزوا تحلية المصحف و أما كتابته بالذهب أو الفضة فقال الجزولي بکراهة ذلك و في البرزلي ما يفيد الجواز و كذا يجوز تحلية الدواة و إن كتب بها قرآن فقط و في تحلية الإجازة قولان بالجواز و عدمه. و قولي و صحبه الخ ما في البيت تلميح بتقديم اللام على الميم و تقدم بَيَانُهُ و الحديث الملمح إليه هو لو أنفق منفق مثل أحد ذهباً و فضة ما بلغ مُدَّ صحابي ونصفه رضى الله عنهم أجمعين و على من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين و ها أنا أجعل في آخر هذا الكتاب قصيدة خمسة لختامة البلغاء أبي الحسن علي الغراب رحمه الله في مدح النبي الأواه اللهم أمتنا على سنته و اجعلنا من أختيار أمته يا ذا الجلال و الإكرام يا عليم يا علام : لا إله إلا أنت

نَتَأَوَّا<sup>233</sup> بدمع العين مني في سكب .: وجسمي في محل وشوقي في حَصَب

و لما تولى الركب عن أَيْمَنِ الشعب .: تولى فؤادي حيث ولّوا مع الركب

فها أنا في أسر النوى فاقد القلب

<sup>233</sup> القصيدة كما وردت في النسختين بها أخطاء كثيرة

دموعي فوق الخَدَّ من مقلتي دم .: ونومي من جفني عليَّ محرم  
وقلبي من فقد الأسى يتألم .: وصبري ناء والغرام محيم

وسرّي فاش بعد ما كان في حجب

فؤادي لِمَنْ أهوى يزيد صَبَابَةً .: ويزداد مني كل حين كآبة  
وتمطر عَيْنِي كلَّ يوم سحابة .: وجسمي أمسى يضمحل إذابة

ونومي من ذكر الأحبة في سلب

أهيم إلى ذكر الغريب و فارق .: فؤادي إذا ما شمت لائح بارق  
وقد كان من أهواه غير مفارق .: قنعت بطيف في الكرى منه طارق

فضنَّ و لم يسمح لي طيفي بالقرب

لطرق سلوى عنهم رمت أهدى .: فَمَا تم لي منهم مرامي و مقصدي  
ولا أسره من افتداء فأفتدي .: فلذت بمدح الهاشمي محمد

ولازمت مدح سيد العجم و العرب

بدأت باسم الله فيما نظمته .: وثنيت حمد الله فيما ذكرته  
لمدح رسول الله قلبي صرفته .: نبيّ الهدي المبعوث مهما ذكرته

تجلى به همّي وزال به كرب

هو المصطفى المختار من آل هاشم .: رسول البرايا خير أولاد آدم  
شفيع الورى الهادي نبيُّ الملاحم .: أتنا بسيف للضلالة حاسم

ونور به يهدي لمعرفة الرب

نبيُّ جليل المكرمات مريدها .: جميل المزايا و الخصال حميدها  
كريم المعالي و الفعال سديدها .: أتنا بآيات يَجُلُّ عديدها

وعَلَيَاؤُها و النور منها على الشهب

أَلَا قُلْ لِمَنْ أَنْكَرَهَا مِنْ بِلَادَةٍ .: لَهَا مَوْثِرًا سُوءَ الشَّقَا عَنْ سَعَادَةٍ  
أَمَّا فِي انْشِقَاقِ الْبَدْرِ صَدَقَ شَهَادَةٌ .: أَمَّا رَدُّ يَوْمِ الْحَرْبِ عَيْنَ قِتَادَةٍ

بِرَاحَتِهِ لَمَّا أُصِيبَ مِنَ الْقُرْبِ

أَمَّا كَانَ بِالْأَبْصَارِ خَلْفَهُ مَدْرَكًا .: أَمَّا سَاخٌ مِنْ فِي أَثَرِهِ جَاءَ مَدْرَكًا  
أَمَّا ضَلَّ بِالْأَمْلَاقِ مَنْ كَانَ مَشْرَكًا .: أَمَّا حَنَّ جَذَعٌ وَ الْبَعِيرُ لَهُ اشْتِكَا

أَمَّا بِلِسَانِ الظُّبْيِ خُوطِبَ وَ الضُّبِ

أَلَمْ يَدْعُ عَامَ الْمَحَلِّ رَافِعَ طَرَفِهِ .: لَمَوْلَاهُ فَأَنْهَلَتْ هَوَاطِلَ عَطْفِهِ  
وَوَقَاهُ مِنْ حَرِّ الْغَمَامِ بِلُطْفِهِ .: وَسَبَحَتْ الْحَصْبَاءُ فِي وَسْطِ كَفِّهِ

وَجَاءَتْ لَهُ الْأَشْجَارُ تَسْعَى عَلَى التُّرْبِ

غَرَامِي فِي حُبِّ الرُّسُولِ مُؤَبَّد .: وَمَدْحِي لَهُ فَرَضٌ عَلَيَّ مُؤَكَّد  
لَهُ كُلُّ شَيْءٍ بِالرِّسَالَةِ يَشْهَد .: وَ مِنْ كَفِّهِ لِلْقَوْمِ قَدْ سَالَ مَوْرَدُ

فَأَرَوَى جَمِيعَ الْقَوْمِ مِنْ مَوْرَدٍ عَذْبٍ

نَبِيٌّ عَلَيْهِ الذِّكْرُ أَنْزَلَ مُحْكَمًا .: وَ أَرْسَلَ بِالْآيَاتِ لِلْخَلْقِ مَعْلَمًا  
بِهِ خَتَمَ الرِّسْلَ الْإِلَاهَ وَ تَمَامًا .: وَ أَسْرَى بِهِ الرَّحْمَنُ لَيْلًا إِلَى السَّمَاءِ

فَلَاقَتْهُ أَمْلَاقُ السَّمَوَاتِ بِالرَّحْبِ

انتهى ما قصدناه من شرح نفيسة الجمان في فتح ثغر وهران على يد المنصور بالله  
الباي سيدي محمد بن عثمان، أدام الله سعادته و أشاد سيادته و ختم تناوله  
بالإحسان و الحسنى و رفعنا و إياه في المرتبة الأسنى. و إنّي أوصي كل راغب  
و طالب أن لا يكون لكل كلام عائب لأن مع الخواطي سمه صائب. والله در العلامة  
ابن الجوزي يخاطب علماء بغداد أهل عصره، حيث يقول :

عَذِيرِي مِنْ فَتِيَّةٍ بِالْعِرَاقِ .: قَلُوبُهُمْ بِالْجَفَا قَلْبَ  
يُرُونَ الْعَجِيبَ كَلَامَ الْغَرِيبِ .: وَقَوْلَ الْغَرِيبِ فَلَا يَعْجَبُ  
مِيَازِيْبُهُمْ<sup>234</sup> إِنْ تَنْدَتْ بِخَيْرِ .: إِلَى غَيْرِ جِيرَانِهِمْ تَنْقَلِبُ

و قلت في المعنى

يَفْضُونَ أَهْلَ الْعَصْرِ مِنْ تَأْلِيْفٍ بَدَأَ .: وَمَا كَانَ مِنْهُمْ إِلَّا عَنْهُ قَدْ رَغِبَ  
وَمَا ذَاكَ إِلَّا كَوْنٍ مِنْ لَهُ بَيْنَهُمْ .: فَإِنْ غَابَ يَوْمًا فَيَكْتُبُ بِالْذَهَبِ

قال ناظم القصيدة و شارحها المبارك : محمد أبوراس بن أحمد بن عبد القادر  
الناصرى غفر الله له و لوالديه و لمن وضع ذلك لأجله و تبییناً لسيرته و تسيير  
الجهاد و فتحه رزقه الله أجره و جعل في يمن الدواوين ثوابه و دخره و كيف لآ و  
إن الله لا يظلم مثقال ذرة.

هذا آخر ما أردنا جمعه من الفوائد و نظمه من الفرائد مع توزع البال و تشتيت  
الأحوال و تكاثر الأشغال و تفاقم الأحزاب و قلة الأصدقاء و الخلان و تواتر حوادث  
أورثت الطبع ملالاً و الخاطر أكلالاً، لكن الله قد جلّت حكمته قد وفقنا للإتمام  
و حقق لنا الفوز بهذا المرام. فالشكر له إنه ولي الأنعام و الصلاة على محمد و آله  
و السلام، آمين، آمين. في آخر ذي القعدة سنة ست و مائتين و ألف انتهى.

<sup>234</sup> الميزاب ج ميازيب : القناة التي يجري فيها الماء.

## قائمة المصادر و المراجع

### 1. المصادر العربية

ابن خلدون (عبد الرحمان)

كتاب العبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1996.

ابن خلدون (يحي)

بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد (الجزء الأول)

تحقيق : عبد الحميد حاجيات : الجزائر 1980.

ابن خلكان (شمس الدين)

وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان (8 مجلدات)

تحقيق إحسان عباس، بيروت 1972.

ابن سحنون (احمد)

الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني

تحقيق المهدي البوعبدلي، قسنطينة 1973.

ابن ميمون (محمد)

التحفة المرضية في الدولة البكداشية

(تحقيق محمد بن عبد الكريم)، الجزائر 1972

ابن يوسف الزياتي (أحمد)

دليل الحيران و أنيس السهران.

تحقيق المهدي البوعبدلي، الجزائر 1979

أبوراس (محمد)

عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، مخطوط رقم 1633.

المكتبة الوطنية : الجزائر

الخبر المغرب عن الأمر المغرب و الحال بالأندلس و ثغور المغرب.  
مخطوط (خاص)

عجائب الأسفار ولطائف الأخبار فيما جرى بوهرا و الأندلس للمسلمين  
مع الكفار : مخطوط (خاص)

فتح الاله و منته في التحدث بفضل ربي و نعمته :

تحقيق محمد بن عبد الكريم : الجزائر 1990.

الدحاوي (مصطفى بن عبد الله)

الرحلة القمرية في السيرة المحمدية، مخطوط رقم 3322.

المكتبة الوطنية : الجزائر

الصفدي (صلاح)

الوافي بالوفيات (الطبعة الأولى)

تحقيق أ. الاناؤوط / م. تزكي، بيروت 2000.

مسلم (بن عبد القادر)

أنيس الغريب و المسافرين في طرائف الحكايات و النوادر

تحقيق رابع بونار، الجزائر 1974.

المشرفي (عبد القادر)

بهجة الناظر في اخبار الداخلين تحت ولاية الاسبان بوهرا من الاعراب  
كيني عامر.

تحقيق محمد بن عبد الكريم: بيروت، د.ت



الورثلاني (الحسين)

نزهة الانظار في فضل علم التاريخ و الاخبار

تحقيق محمد بن شنب : بيروت ، د.ت

## 2. المراجع العربية

بوعزيز (يحي)

المراسلات الجزائرية - الاسبانية في أرشيف مدريد (1780-1798).

الجزائر 1993

سعد الله (أبو القاسم)

تاريخ الجزائر الثقافي - 2 ج - الطبعة الأولى -الجزائر 1981

أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر - الطبعة الثانية - الجزائر 1981

سعيدوني (ناصر الدين)

دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر - العهد العثماني - الجزائر 1972

الطمار (محمد بن عمرو)

تلمسان عبر العصور - الجزائر 1984

كحالة (عمر رضا)

معجم المؤرخين: تراجم مصنفى كتب العربية (4 أجزاء).

الطبعة الأولى - بيروت 1993

الميلي (مبارك)

تاريخ الجزائر في القديم و الحديث (2ج)

تحقيق محمد ميلي: المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر : د.ت.

## نويهض (عادل)

معجم أعلام الجزائر - بيروت: د. ت.

## 3. الموسوعات

الموسوعة الشعرية - تحت إشراف : محمد السويدي - المجمع الثقافي.

أبو ظبي - الامارات العربية - 1997-2003.

## Sources et ouvrages

- **M. EL-KORSO / M. DE EPALZA**  
"Oran et l'Ouest-algérien d'après le rapport Aramburu"  
- Alger 1978
- **ARNAUD**  
"Voyages extraordinaires et nouvelles agréables - in revue Africaine" - Alger (1878-1884)
- **CARETTE et ROZET**  
"Algérie- Etats Tripolitains - (2<sup>ème</sup> édition) Tunis 1980"
- **GUIN (L)**  
Le collier précieux - (traduction d'El Todjini) - in revue Africaine : 1891
- **TERKI - HASSAINE (Ismet)**  
Oran en XVIII<sup>ème</sup> siècle : du désarroi à la claire voyance politique de l'Espagne - in Insaniyat (N° 23-24) CRASC Oran 2004
- **TINTHOIN (R)**  
Colonisation et évolution des genres de vie dans la région Ouest d'Oran de 1830 à 1835.
- **Encyclopédie de l'Islam** (nouvelle édition) - 8 volumes - Paris - Leiden - 1991